لوحة للفنان التشكيلي بابلو بيكاسو

La Vague-N°3.indd 1 10/12/15 20:53:33

الموجة الثقافية

الافتتاحية : لسَانُ الطّيْرِ – «محمد مقصيدي»، ص 5

أدهوك : #أشرف_فياض– «عزالدين بوركة»، ص 6

أدهوك : أوقفوا هذا الدم ، ص 7

فكر ونقد : فولتير: ساعدنا، من فضلك – «قاسم الغزالي»، ص 8

سلطة التنوير في فلسفة الفارابي – «توفيق رشدي»، ص 10

أحمري يبتلعه السواد:الأنا من ظل الحلم إلى بياض الرؤيا – «صلاح الدين شكي»، ص 12

محمد الشيخي : شاعر الهيبة.. الثاوي في سويداء القصيدة – «ناهد الزيدي»، ص 16

بنية المجتمع والمادية الماركسية – «رشيد طلبي»، ص 18

البطل وظلاله في رواية الطلياني – «ع.اللطيف بن امومينة»، ص 20

إبداع : نور الدين الزويتني – أسماء الجلاصي — نبيل أكنوش – قحطان جاسم — آلاء حسانين – محمد العياشي – صالح لبريني – رشيدة الدبيش – دلشان أنكيلي – نصر سامي – منال الزيادي – محمد أوجمعا – مراد الخطيبي – محمد علوش – عبد الواحد كفيح – حسن الرموتي – محمد بلعربي – هيثم نافل والي – عبد الهادي الفحيلي – يونس الطير، (ص 21-38)

رواية : رواية «١٩٦٨» لأسامة حبشي وأدب الاعتراف «مدحت طه» ، ص 39

الملف: الثقافة والسلطة.

المثقف والسلطة – «محمد مقصيدي »، ص 40

المثقف والسلطة من سقراط إلى إدوارد سعيد– «سعيدة بن سليمان»، ص 42

تأملات في الثقافة والمجتمعات – «ناصر السوسي»، ص 44

أقنعة المثقف– «علي أوعبيشة»، ص 46

حوار العدد : موليم العروسي: المثقف كان دائما تابعا للسلطة. ، ص 48

حوار مع الشاعر والروائي عبد الحميد شوقي– «محمد شيكي»، ص 51

الحسرة : الحسين حوري؛ مأساوية مُثقف قتله «غرامتشي» – « سعيد غيدّى»، ص 54

السينما : السوريالية والسينما: جون سفانكماجر: ظلمة — ضوء — ظلمة، ص 55

زيارة الموجة : الشاعر المجهول الذي نافس المتنبي:– «محمد العياشي»، ص 56

نيرودا .. الشاعر .. الدبلوماسي .. العاشق ..– « محمد حماس»، ص 58

اللائحة من حظ الذكرين :

المساواة في الإرث بناء لمتجمع قوي– « عبد الواحد مفتاح»، ص 61

التشكيل : سلوكاتي الفنية بحث في ذاكرة الشيء وجوهره – « دلال الصماري»، ص 62

بانوراما : أمسية شعرية للموجة الثقافية في إطار أنشطة مندوبية وزارة الثقافة ببني ملال : ص 64

مهرجان الدار البيضاء للفنون والثقافات: يشعل شمعته الأولى رغم كل الإكراهات. ص 65

الترجمة : الأريكة لماريو دوباتتوركوفسكي، ترجمة عن الاسبانية الحسن أسويق، ص 66

انكسار، زكية حداد / المخرج، أحمد إخلاص، ترجمة فاطمة جوهاري ، ص 67

لُغَةٌ سِرِّيَةٌ (لنَبِيٍّ مَا)، ماريا كاميلا سيديرنا – ترجمة محمد مقصيدي ، ص 68

رسالةٌ إلى شاعر شابّ، كْلِيمْ شْخاوْنارسْ. ترجمة عبد الله بلحاج، ص 69

La Vague-N°3.indd 3 10/12/15 20:53:33

للاتصال بالمجلة :

revuealmawja@gmail.com

الهاتف :
00212614058229
00212656233867

سحب مطبعة أبو رَيّة، رقم ٩،
زنقة الشراد ٢، واد زم : ٢٥٠

مجلة

الثقافية الموجة

ر.ق : 59–15ج

العدد الثالث

2015

مدير النشر ورئيس التحرير :
محمد مقصيدي

نائب مدير النشر ونائب رئيس التحرير
عز الدين بوركة

السكرتير العام :
محمد العياشي

سكرتير التحرير :
عبد اللطيف بن امونة

منسق التحرير :
محمد أوجلمعا

هيئة التحرير :
عبد الواحد كفيح
رشيد طلبي
ناصر السوسي
محمد الشيكي

التحصيل القانوني :
رشيد الفجاوي

الإشراف الفني :
رشيد باخوز
سعيد غيدى

المنسق العام :
رندا قسيس

قسم التنسيق والعلاقات الدولية :
قاسم الغزالي
وليد الحسيني
أيمن غوجل
كاميلا ماريا سيديرنا

الترجمة :
محمد قنور

الصندوبون :
محمد مجدي
خالد كشيف
عبد اللطيف كروم

المساعدة التقنية :
محمد العوينة

العلاقات العامة :
عبد العزيز أوجلمعا

لوحة الغلاف :
بابلو بيكاسو

La Vague-N°3.indd 4 10/12/15 20:53:34

إبداع

قصة

لِسَانُ الطَّيْرِ :

محمد مقصيدي

الْحَلَالُ بَيِّنٌ، وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ :
الْفِكْرَةُ تَحْتَ لِسَانِ الطَّيْرِ حَرَامٌ.
وَسْوَاسُ الشُّعَرَاءِ حَلَالٌ.
عِنَبُ الْفِرْدَوْسِ الْمُرُّ حَرَامٌ،
خَمْرُ الْعَاشِقِ حَلَالٌ.
عَقْدُ زَوَاجِ رُمَّانَتَيْنِ عَلَى وَرَقِ السِّدْرِ، حَرَامٌ،
الْجِمَاعُ بَيْنَ غَرِيبَيْنِ فَوْقَ سَرِيرِ الْيُوتُوبْيَا،
حَلَالٌ.
شَهَادَةُ الْحُبِّ شَهَادَتَانِ،
قُبْلَةُ الْوَلْهَانِ صَلَاةٌ،
سُهْدُ الْمُتَيَّمِ صَوْمٌ،
خَطْوُ الْمَخْمُورِ بِالْجَوَى حَجٌّ.
الْحَلَالُ بَيِّنٌ، وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ :
شَعْرُ حَبِيبَتِي بَحْرٌ،
فَمَنْ يَزْعُمُ أَنَّ لِلْبَحْرِ حِجَاباً؟
وَمَنْ يَسُوقُ الْغَيْبَ مِنْ رَقَبَتِهِ
إِلَى بِئْرِ الدُّجُنَّةِ؟
وَأَيُّ شَرِيعَةٍ تِلْكَ الَّتِي تُحَرِّمُ
لَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَتُحَلِّلُ لَحْمَ الْإِنْسَانِ؟
الْحَلَالُ بَيِّنٌ، وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ :
لِسَانُ الطَّيْرِ حَرَامٌ،
لِسَانُ الطَّيْرِ حَلَالٌ.

La Vague-N°3.indd 5 10/12/15 20:53:35

#أشرف_فياض:

ما معنى أن يُعدم الشاعر؟
ما معنى أن تعدم القصيدة؟
الشعر أبعد من أن يصير تهمةً، الشعر روح الشاعر التي لا تنضب ولا تفنى.
أشرف فياض أو فانوس الشعر، خطفته أيادي الظلام الوهابية لتأخذه إلى غياهب استبدادها، إلى حفرها المظلمة، حيث ينتهي العالم، ويبدأ الظلام، حيث لا نور ولا قلب ولا حب، ولا شعر طبعا..
كيف للمجاز وللرؤية أن تُتّهم؟
الشعر أعظم إنجازات الكائن، لمواجهة الاستبداد والظلام، بكلمة مسالمة، لا تبتغي دما ولا قتلا.. إنه الروح السامية التي تدبّ في ذات الشاعر، الشاعر ها هنا: أشرف فياض، الذي اعتقل أول مرة وحوكم بأربع سنوات سجنا و800 جلدة، (2013) إلا أن هذا الحكم التعسفي الظالم، ما فتئ يتحوّل بعد استئنافه إلى حُكم الإعدام الغاشم، بتهمة المس بالذات الإلهية، عبر مجاز قصيدة. فكيف لشاعرٍ أن يُعدم بسبب ديوانه الشعري: «التعليمات.. بالداخل» (الفارابي، 2008)، عجيب هذا الأمر حدّ الجنون..
إنه جنون ظلامي، داعشي وإجرامي.. ومن هناك، حيث اختطف أشرف، تنبع الظلامية والداعشية. أليس قتل شاعر أو الحكم عليه بالقتل جريمة؟ أليس هذا عين ما تفعله تلك العصابة الوهمية الدموية داعش؟
أشرف فياض، ليس شاعرا فقط، بل فنان ورسام، إنه مبدع كأقل ما يمكن القول عنه. فالكلمة كما الرسم تنطلق عنده من الذات وما يدور حوله في العالم، إنه يتفاعل فيقول فيفعل فيبدع، فنكون مع هذا الحكم الأسود نقف عند تسجيل تاريخي، لعملية استئصال للثائرين على الفكر الرجعي الديني، الذي لا يبتغي سوى العودة إلى الخلف. إلى عهد السيف وقطع الرأس.
كل ما نمتلكه الآن تلك الكلمات البيضاء، المسالمة والثائرة في وجه

عز الدين بوركة

أعداء الشعر والمستقبل. أشرف فياض لم يعد فقط شاعرا أو رساما وكفى، بل صار رمزا نضاليا وإبداعيا، لمواجهة سرطان الداعشية والراديكالية الدينية التي تنطلق من حيث هو مسجون.

#أشرف_فياض

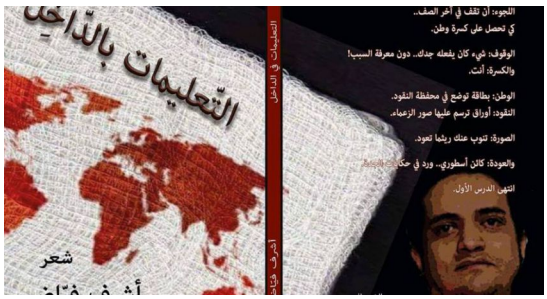

في فضل النفط على الدم: «التعليمات.. بالداخل» (ص 42)

اعلمْ عافاك الله
بأن النفطَ قد انتشر وذاع استعمالهُ،
والنفط... كما قيل بأنْ فيه منافع للناس.

يا أيها الذين تشرّدوا..
قد شاع تشرّدكم بين الأمصار
وأفلستم
وانقطعت سُبُل خلاص الروح
من العدم المتفشي في أضلعكم.

La Vague-N°3.indd 6 10/12/15 20:53:36

أدهوك : أوقفوا هذا الدم

كيف سنحصي الآن القتلى، وقد صار عدد الموتى أكثر من عدد الكلمات؟ كيف سنكتب مراثي وخلف كل نشيد مقبرة أخرى؟

ما أقسى هواء هذا العالم الذي غدا مكتظا بالفجيعة ورائحة خيالات فقط للجسد البشري متكئا على طاولة الموت. كيف يستطيع أن يحمل القلب كل هذه البراكين من الأحاسيس الفاسدة وكل هذه الأنهار من الشناءة والضغينة والحقد؟ ولماذا مذاق الرصاص والبارود وليس زهرة عباد الشمس، كيف سنحصي الآن القتلى، وقد صار عدد الموتى أكثر من عدد الكلمات؟ كيف سنكتب مراثي وخلف كل نشيد مقبرة أخرى؟

وإذ نقف الآن على الحافة ذاتها، نقول:

ما حدث، وما يحدث، وما سيحدث هو فاكهة شجرة سدر مسمومة، إنها شجرة بجذور عميقة في الجسد والروح، في الواقع والمتخيل، في الأزلي والعابر، في الحضور والغياب، في العقل والجنون... إنها شجرة تسللت عبر التاريخ الرمادي إلى هذا الكائن الذي أصبح أكثر عداوة وأكثر برودة من الرصاص الذي يحمله في جيبه.

هل كان العالم سيكون أجمل دون أنبياء؟ ربما.

وإذ نكرر ذلك في هذه الغابات السوداء، ونطرق أبواب حفاري القبور أبناء الله بابا بابا بعد كل نائبة وبلوى، فنحن لا نضع الزلازل على أكتاف المؤمنين من أبناء العائلة، ولا نبني الجدران بين الفكرة وجارتها، بل نحاول أن نرمي الخطو نحو الآتي.

سوف يسقط الكثيرون في الطريق هنا وهناك قبل أن نصل إلى الحياة في هذه الجغرافيا التي ما زالت تنزف منذ قرون، إنها في نهاية المطاف ليست طبول حرب بين هنا وهناك، بل هي معركة مريرة بين هنا وهنا، وتتناثر شظاياها في كل الأرض، إنها معركة طويلة، ويجب أن تنتصر فيها الحياة، يجب أن نتجاوز فيها ما تبقى من صحراء الماضي في أرواحنا وأن نخرج إلى العالم كما يليق بحفدة للوجود. ولا يمكن أن يكون ذلك دون أن نؤسس للاختلاف ولمجتمعات مدنية علمانية وأن نبتعد عن التوتاليتارية والفكر الأحادي والحقيقة الواحدة، لا يمكن مطلقا دون أن نؤسس لثقافة الحب والجمال التي خاصمتها حقولنا منذ زمن طويل جدا، إنه الطريق الوحيد لكي نوقف هذه المجازر البشرية ولنوقف جرائم هذه البشاعة.

وأخيرا، عزاؤنا لكل ضحايا إرهاب الإسلام السياسي ولعائلاتهم.

La Vague-N°3.indd 7 10/12/15 20:53:36

فولتير : ساعدنا، من فضلك.

قاسم الغزالي

أحيانا يجب أن أكتب لأتأكد أنني بخير، لأعرف نفسي جيدا، لأرسم بوصلة حتى لا أبقى تائها في العدم، ولأضع خريطة حب، بلا حدود. لأشرب كأسا مع الشاعر الذي أخرج قلبه كاملا ليضعه في قصيدة، ثم ملأ صدره بالفراشات والكلمات.

الكلمات هي أوطاننا، بيوتنا، أجنحتنا، هي كل ما نحيا به وله، لكن حينما تعلق المشانق وترفع سياط الرقابة في وجه الكلمات، وتصبح التهم كلمات، والمجرمون كلمات، حينما تغرق كلماتنا في الدم، وتداس تحت أحذية الجنود العالية. حينها كيف لنا أن نكون بخير؟

تبادلت بعض الكلمات ليلة البارحة مع صديق فرنسي بعد أن شاركنا في وقفة سلام لأرواح ضحايا باريس عند ساحة دار الأوبرا بزيورخ. كلماته كانت مليئة بالحسرة والحزن، بعد الهجمات التي عرفتها باريس في السنوات الأخيرة، حادثة شارلي إيبدو، الهجمات على باتاكلان قبل أسبوع، النقاش المفتقد للجرأة و الكلمات المناسبة الذي يدور اليوم حول الإسلام والمسلمين... صديقي كغيره من الشباب الأوربي الليبرالي يجد صعوبة في الحديث كلما تعلق الأمر بالإسلام، فهو يرفض أن يوصف بالعنصري أو المعادي للمسلمين، أعرف جيدا أنه ليس كذلك، لكن لماذا لا أجد الكلمات يقولها دائما كلما اقتربنا من رفع الدلو خارج البئر، ثم يحاول الرجوع بالنقاش إلى البداية.

صديقي، أنت تجد دائما الكلمات، لكنني أفهم جيدا وضع كلماتك، إنها محاصرة، خائفة، إنها باختصار حزينة. ليست كلماتك فقط، بل التاريخ وما يحمله من كلمات يقف اليوم أمام امتحانات عسيرة. كلماتك ليست استثناء.

فولتير فيلسوف الأنوار الكبير لا يستطيع اليوم الحديث، الرجل الذي اختار في فترة من حياته العيش بين الحدود الفرنسية السويسرية بالمدينة التي أخذت اسمه فيرني فولتير حتى يتمكن من اجتياز حدود البلدين، فولتير الذي كلما أغضبت كتاباته ومواقفه السلطة، أشك إن كان سيجيب أيضا ب لا أجد الكلمات ، بالرغم من أنه ليس غريبا في مثل هذا السياق اليوم أن يجيب كذلك.

كلماته أيضا باتت محرمة خائفة ومحاصرة، حضوره الرمزي الذي يتجاوز حدود المكان والتاريخ يدفع بأعداء الكلمة إلى حرق العربات ومهاجمة صالات العرض والمسارح فقط لأن كلماته ترقص هناك، هذه ليست مبالغة سردية أو مشهدا من رواية تاريخية، إنها حقيقة فرنسا الأنوار اليوم المفجعة، ربما تابعت مثلي عبر وسائل الإعلام كيف تحولت تلك المدينة الفرنسية الهادئة الواقعة عند الحدود الفرنسية السويسرية إلى حدث إعلامي عالمي سنة 2006 حينما أدرجت بلدية المدينة مسرحية فولتير» التطرف أو النبي محمد» ضمن برنامجها الثقافي الشهري، ليتوصل رئيس البلدية باحتجاجات ممثلين عن جمعيات إسلامية ترفض عرض المسرحية وتطالب بمنع ذلك. في ليلة العرض، يستهدف المسرح هجوم من طرف شباب قاموا بحرق السيارات وصناديق القمامة ورشق بناية المسرح بالحجارة. وعبروا بشكل ما عن التسامح والأخلاق الإسلامية الحميدة كما يروج لها شيوخ الظلام، ليس هذا فقط، بل جعلوا صديقي الفرنسي يفقد ولا يجد كلماته...

أن لا تجد الكلمات التي تريد، أن لا تكون لك الحرية في الرقص والغناء والرسم، أن لا تستطيع مناقشة إنتاجك الثقافي الكلاسيكي وأنت ابن ثقافة النهضة والأنوار والثورة. لا يسعني إلا أن أقول « فولتير ساعدنا ضد هؤلاء، لقد خسرنا كل ما نحيا به ومن أجله.

La Vague-N°3.indd 8 10/12/15 20:53:37

سلطة التنوير في فلسفة الفارابي

توفيق رشدي

حاول الفارابي استعادة التراث الفلسفي القديم، وخصوصا الهيليني، ليجعله معقولا داخل السياق الإسلامي، عبر عملية التوفيق، ولكنه توفيق مزدوج:

توفيق داخل بنية الفكر الفلسفي الكلاسيكي وتمثل أساسا في الجمع بين أفلاطون وأرسطو مرورا عبر مدرسة الإسكندرية.

وتوفيق خارجي طرفاه الفلسفة الكلاسيكية من جهة والفكر الإسلامي من جهة أخرى.

ولأن الوضع السياسي للدولة الإسلامية في عهد الفارابي كان هشا وآيلا إلى الانحدار، فقد جعل الفارابي مدار فلسفته حول إصلاح هذا الوضع السياسي المترهل، فنظّر لمدينة فاضلة، جامعا في ذلك بين فلسفة المدينة في اليونان كما تصورها أفلاطون وأرسطو وكما تجسدت واقعا في أثينا، وبين الوحي، وواقع تنزيل النبي محمد له في مجتمع المدينة المنورة.

لقد أيقن الفارابي أن سعادة الأفراد لا تتحقق إلا من طريق واحد هو طريق الحياة السياسية الفاضلة، ولا تتحقق السياسة الفاضلة عند الفارابي إلا بهذه المقومات:

– ضرورة اعتماد معتقدات صحيحة عن الموجودات الإلهية (الموجودات الغيبية)، وعن عالم الطبيعة، ويحصل ذلك بالدراسة العميقة للوحي وللآفاق، وبتحويل المعرفة العالمة إلى معرفة في متناول كل الأفراد بوجه يوضّح لهم الصورة المتكاملة عن الوجود، وبقناعات محركة من الغيب، توصل إلى الفعل الفاضل، وهذا ما يسمى الوازع.

– ضرورة اتصاف المؤسس أو الشارع، ومن بعده خلفاؤه، بالتفوق العقلي، وصفاء الذهن وجودة الطبع ولين الخلق. وباختصار فينبغي إما أن يكون نبيا أو فيلسوفا.

و هذا الترتيب في تقديم هذه العناصر لا يخلو من دلالات:

ـ قدم الفارابي المعرفة و نشر المعرفة في مدينته الفاضلة على المنصب السلطوي. و كأن الفارابي يجزم بأحقية تأثير المعرفة و فعاليتها في توجيه السياسة.

ـ للمعرفة سلطة في مدينة أفلاطون: سلطة في احتواء الكون بتقديم تصور صحيح عنه تتحول معه الألغاز الكونية الموحشة إلى حقائق تذيب الغموض و تجلب الأنس. وهكذا تصبح المعرفة عند الفارابي و لهذا البعد الكوني بالذات، منبع السلطة و المبرّر لها.

ـ اشترط الفارابي في رجل السياسة و التشريع الاتصاف بأعلى درجات المعرفة، وهو في هذا لم يخرج عن رأي أفلاطون. ومبرّره في ذلك أن للمعرفة سلطانا تنويريا يجرّد من الذات نحو خدمة الجماعة، ثم إن المعرفة أثبتت لنفسها أسبقيتها كمعيار لاختيار رجل السلطة في الوقت الذي عجز المعيار الجسدي والمالي، تاريخيا ولماديتهما النهائية، عن ذلك.

ـ تصور الفارابي أن أصل الفضيلة كممارسة أخلاقية فردية شخصية و كممارسة سلطوية عليا لا تتحقق إلا تحت تأثير صفاء المعرفة، ولذلك طالب الفارابي بتدقيق المعرفة وتنقيتها، كما طالب بنشرها في صورها الواضحة حتى لا تبقى امتيازا تفاضليا تساق به العامّة كالقطعان.

ومن خلال القراءة الجامعة للمنتوج الفلسفي الفارابي، نتبين أن الفارابي سلك مسلكا فلسفيا تعمّد فيه نشر المعرفة بعد أن أيقن أن نشر المعرفة هو الطريق المقدور عليه، المعبّد أمامه لممارسة السلطة في زمن لا يعترف بالمعرفة الفاضلة ولا بأحقية أصحابها في سلطة التسيير...

البناء المعرفي عند الفارابي:

اتخذ الفارابي فلسفة أرسطو عمدة له، لذلك كان مشائيا، غير أنه طعّمه، فجاء بناؤه النظري خليطا من الأفلاطونية والأفلاطونية

La Vague-N°3.indd 9 10/12/15 20:53:37

المحدثة عند أفلوطين وفلسفة الإشراق والغنوصية، والباطنية الإسماعيلية والتصوف المسيحي وغير ذلك، وقد أدى هذا التداخل المعرفي إلى حصول الاضطراب في فلسفة الفارابي على نحو ما سيتضح مع فصول هذه الدراسة.

التنوير في الإلهيات والطبيعيات:

أقام الفارابي فلسفته في الإلهيات، على التعليل بالعلة الفاعلة، أي تفسيره لتسلسل العلل من عناصر الطبيعة تصاعديا نحو عنصر الألوهية. أو بتعبير آخر: إنه التفسير الفلسفي للانتقال الحاصل من علل التحريك نحو العلة النهائية العليا: علة الإيجاد.

تنطلق فلسفة الفارابي في التعليل الإلهي والطبيعي من ثلاثة مبادئ أساسية:

1- انقسام الموجودات إلى قسمين:

أ- موجودات واجبة الوجود: فالإله واجب الوجود لذاته، لأنه هو العلة الموجدة.

ب- موجودات ممكنة الوجود بذاتها، واجبة الوجود بالإله.

2- لا يصدر عن الواحد إلا واحد، ولا يمكن أن تصدر عنه الكثرة، وإلا شاركته في القدم. والقدم أخص صفات الواحد الأول.

3- المبدأ الثالث تعقل الإله وفيضه هو علة الوجود.

ويرى الفارابي أن التعليل بالفاعلية يفرض التمييز بين الماهية والوجود، فتخيل شيء ما في الذهن لا يعني بالضرورة وجوده، وهذا ما أسماه هو بالممكن الوجود.

ولا تتحد الماهية والوجود عند الفارابي إلا في ذات الله تعالى، وأما ما سواه فتنفصل فيه الماهية والوجود. وعليه فالله هو علة العلل، أي علة الوجود.

وأما ممكنات الوجود فلابد لها من علة تتقدمها وتخرجها من مجرد إمكانية (ماهية) إلى حقيقة (وجود)، فوجود ممكنات الوجود واجب بوجود واجب الوجود (الله تعالى شأنه).

وأما الموجودات (عناصر الطبيعة) فتتبادل فيها بينها التأثير. والسببية هي قانون هذا التأثير وهذا هو التعليل بالتحريك.

والعلة الأولى عند الفارابي الذي هو واجب الوجود، واحد كامل خال من جميع أنحاء النقص، فهو لا يحتاج في وجوده إلى شيء آخر.

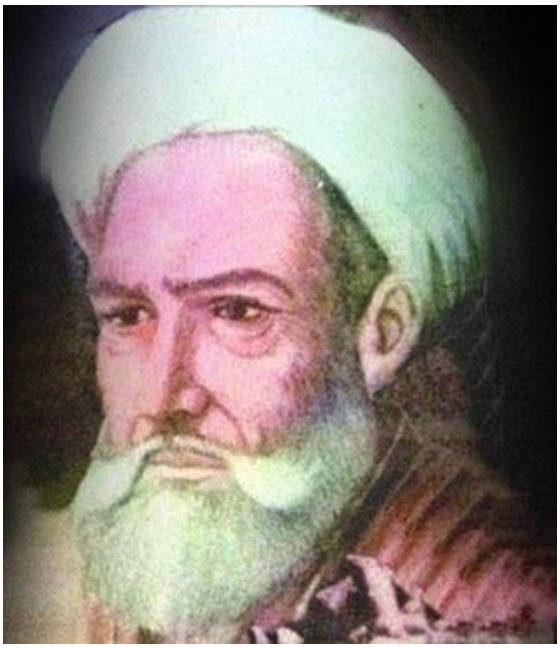

ولما عقل واجب الوجود نفسه، فاض عنه عقل أول، ولما عقل العقل الأول نفسه فاضت عنه كرة سماوية تتكون من جرم تنطبق عليه نفس، وهذه النفس هي مبدأ حركة جرم الفلك، وهذه الكرة السماوية هي العقل الثاني.

ولما عقل العقل الثاني نفسه فاض عنه عقل ثالث، وهكذا إلى العقل العاشر الذي ترتبط به كرة القمر.

وعند العقل العاشر ينتهي صدور العقول العاقلة، لتبدأ سلسلة المعقولات وهي الموجودات الطبيعية.

فمن العقل العاشر تصدر النفوس الأرضية، فيصبح العقل العاشر هو العلة الفاعلة في عالم الأرض، والهيولى جوهر مشترك لجميع الأجسام، وهي تتحرك بحركة الأفلاك. ومنها تشكلت العناصر الأربعة: الماء والهواء والنار والتراب، وهي علل عنصرية (العلة المادية)، فمنها تتشكل الأجسام الأرضية، وعندما يتكون جسم ما يفيض عليه العقل العاشر الصورة التي تناسبه (العلة الصورية).

وهكذا يصبح العقل العاشر هو العقل الوسيط الموكل بتسيير العالم (عالم الأرض)، وكُله واجب الوجود (الله). وهذا العقل العاشر يسميه الفارابي أيضا فلكا، بل ويذهب أبعد من ذلك فيسميه الروح الأمين، وروح القدس. ويفسر النبوة تبعا لذلك، بأنها

La Vague-N°3.indd 10 10/12/15 20:53:37

تواصل خاص مع العقل الفعال المكلف بتسيير عالم الأرض، كما يرى بأن المعرفة اليقينية لا تحصل إلا بفيض من العقل الفعال الذي هو واهب المعرفة، فهي إذن معرفة إشراقية، حدسية، صوفية لدنّية.

من خلال هذا التفسير الفلسفي الذي قدمه الفارابي للوجود بمختلف عناصره، يتبين أن الفارابي ألغى تدخل الله في تسيير الكون، وذلك لأن علاقة الله بالكون قد انتهت، بحسب ما ذهب إليه، في اللحظة الأولى من الخلق، ليصير تسيير الكون، ومنه عالم الأرض موكولا إلى بقية العقول (أي بقية الأفلاك).

ومن يسلك هذا الطريق مع الفارابي في التفكير، يفهم أن الله موجب بالذات، بمعنى أنه أفعاله في الخلق تحدث بالوجوب لا بالاختيار، نظرا لسريان قانون السببية المصحوب بالحتمية عليها وإذا كان الأمر كذلك، فواضح أن الشرائع لا علاقة لها بالله تعالى، وأن سماويتها، بحسب تفسير الفارابي، لا تتجاوز علاقة الإنسان بالفلك العاشر المكلف بعالم الأرض !

ونفهم من ذلك أن فلسفة الفارابي، مبدئيا، نافية للتعليل في الشرعيات، لأن الشارع، وفق هذه الفلسفة بعيد عن أن يكون الله تعالى.

غير أننا إذا علمنا أن الفارابي سلك منهج التوفيق بين الفلسفة بتياراتها المختلفة، وبين الشريعة، وما أمكن أن يتولد عند هذا التوفيق من اختلافات في الموقف الواحد ومن اضطراب، فسيكون محببا مواصلة البحث مع هذا الفيلسوف إلى أبعد من هذا المدى.

التنوير في الشرعيات:

تدور فلسفة الفارابي في الشرعيات حول فكرة كبرى ومحورية وتتلخص فيما يلي: «إن السعادة هي الخير الذي يرغب فيه لذاته، فهي لا ترغب على الإطلاق لكي يتحقق بها شيء آخر، وليس هناك شيء أعظم وراءها يمكن أن يحققه الإنسان».

ولكي تتحقق السعادة في نظر الفارابي ينبغي أن يقوم الفرد «بأنشطة» تؤدي إليها. لذلك ميز الفارابي بين «الأنشطة النبيلة» و«الأنشطة الخسيسة» قائلا: «إن صور وحالات السلوك التي تصدر عنها هذه الأنشطة هي الفضائل، فهي ليست خيرا لذاتها، بل هي خيرات من أجل السعادة.»

يعتقد الفارابي أن الفلسفة هي المرجعية النظرية الكلية للشريعة بعناصرها. فالتوحيد مثلا عنصر من عناصر الملة، ولتفسيره صنع الفارابي خليطا من نظرية وحدة الوجود عند أرسطو ونظرية الفيض عند أفلوطين وقدم ذلك الخليط على أنه كلية فلسفية تفسيرية للوجود، يندرج تحتها عنصر التوحيد ولا يصبح له معنى إلا داخل سياقها.

نظرة الفارابي تلك، إلى علاقة الشريعة بالفلسفة تتحدد على مستوى المنهج وفق هذا المبدإ الذي يقول: «والآراء النظرية التي في الملة براهينها في الفلسفة النظرية، وتؤخذ في الملة بلا براهين».

لقد بلغ إعجاب الفارابي بالفلسفة حد أنه اعتبرها حقائق يقينية مطلقة ومرجعية للشريعة في ذلك، لأنها في نظره، مخصوصة بالبرهان كطريق للاستدلال. فالفلسفة عند الفارابي هي الأصول اليقينية المحتوية للشريعة، الوصية عليها، المكملة للنقص الذي يعتريها: نقص في الشكل والمضمون ونقص في المنهج الموصل إلى اليقين.

وللإنصاف، فإن أحد العوائق المنهجية التي شوشت على تفكير الفارابي وعلى نظرته إلى الشريعة، كما نرى، عمله عليها من خارجها، واعتماده على أدوات منهجية غريبة عن حقولها. ولو تكلّف الفارابي عناء التنوير من داخلها لكانت لمجهوده بصمة تاريخية غاية في دقة التوجيه الصائب المنشود .

وبذلك نكون قد توصلنا بعد وقفتنا مع التنوير في فلسفة الفارابي إلى جملة أثار معرفية نلخصها فيما يلي:

حاول الفارابي التنوير عبر التوفيق بين فلسفة أرسطو وأفلاطون ومدرسة الإسكندرية وبين ملة الإسلام، فجاء منتوجه بالوصف الذي وصفه به ابن طفيل حين قال: «إن معظم ما دونه أبو نصر الفارابي كان في المنطق وأما ما اتصل بنا من كتبه في الحكمة الصحيحة فمملوء بالريب والتناقض».

لذلك، وختاما، نقول: إن الموضوعية شرط لابد منه في الدراسة العلمية الناجحة، وممارسة سلطة التنوير ينبغي ألا تقود تحت تأثير الحماسة إلى الذاتية المؤدية إلى الإجحاف.

La Vague-N°3.indd 11 10/12/15 20:53:38

أحمري يبتلعه السواد:
الأنا من ظل الحلم إلى بياض الرؤيا

صلاح الدين شكي – المغرب

بدت سيرة الألوان، على صفحة البياض، تشكيلا حالما من الرؤى، وهندسة شفافة لوضعيات التشظي ؛ ذاك التوزع الدامي للأنا الغائرة في جذرية الألم بوصفه إزميل ذات شاعرة نحتت من صيغ الحكي تماثيل لبلاغتها على جدار العمق، عابرة بهذا تخوم السؤال الجوانية، إذ حولت النسيان إلى كوة صدى جلله فعل الزمن بين أروقة الذاكرة محوا شذريا، ونسج حروف اختصرت قوس قزح في أحمر طافح بقوة الوجود الفلسفية، والمنسوفة على فتنة السواد باعتباره نبرة زمن إقصائية تروم في مضمرها الأساسي حضور التفاصيل بمسارات التذويت الرمزي للأشياء، ومنه بيان العلائق السيميائية بين الصورة الشعرية بكونها تجليا ذهنيا وعاؤه اللغة، المظهر الحركي للبوح الإنساني الذي تمثله الدائرة اللونية في أبهى أنساقها الاعتبارية إبداعيا. وذلك لأن أفعال المغايرة والتغيير استلزمت اشتغال الذات الشاعرة على حفرياتها الخاصة في إطار من التوحد الانزياحي لمقتضيات الخريطة النفسية للشاعر وقراءته الشعرية لفلسفة الألوان، وخضوع هذه الأخيرة لمنطق الضوء والظل باعتباره العامل الموجه والمؤسس لسينوغرافيا الرؤيا والحلم في الواقع التخييلي لديوان: «أحمري يبتلعه السواد».

1- الأنا وظل الحلم:

يتسلل الشاعر المغربي نزار كربوط في صبح الحرف خفيفا مثل ريح صبا، وصوتا حزينا دوزن تفاصيل معيشه اليومي على نهوند شرقي قديم، بهذا الشكل يبزغ معه تساؤل الذات عن كينونتها، ويتولد حلمها العاج بسؤال الرؤيا ؛ لكونها مرآة الظل / السواد الذي يعلن نفسه مساحة زمنية استقطابية تكتب من خلالها الأنا و تنكتب، وانعكاسا جماليا لسياقات الأحمر / الحياة السيكولوجية باعتبارها ذواتا حالة/منحلمة يتقمصها شخوص الشاعر، ويلبس ظلها في حالات من الشطح والوجد المتألم بسيرة الواقع المأزوم، هذا لكون الحلم أداة حابلة بمظاهر الليل الفضلى، مما يصير السواد مادة تغلغل فيها عبثية المجهول اللا مألوف لماهية أنا حائرة بصيرورات الوجود الأزلية بوصفها كائنا نهاري الملامح، وهذا الانعطاف إلى الداخل عبر سرود الحلم يتجلى واضحا في قصيدة «شموس أيلول»، إذ يقول الشاعر:

«جسدي الذي يتهرّب من ملاقاتي
في وضح النهار
ينتظر سقوط أول قطعة من الليل
ليطرق باب جفوني»)

فقد جرب هذا النص فعل كينونته على متواليات رسمتها سميترية القيظ لأيلول الانكسارات، بانية سياق سرودها على أنقاض ذاكرة مهزومة بالبياض، والتي تسير نحو تلاشيها الليلي بهدوء المنكفئ على نفسه... لتتشكل بذلك تفاصيل واقع مغاير يُنْشد إيقاعاته بناي حزين فقد ظله الأُرفيوسي باعتباره سوادا تكتبه أطياف /ذوات أخرى بالحلم؛ لأنه الفضاء الأرحب لتجلي الأنا الشاعرة. حيث تبدو الكتابة نوعا من الترتيب الداخلي لحياة الليل التي تُشرعُ آفاقها للامتناهي الزمني الذي يمثله الحلم في الأسود، بكونه توقفا ضمنيا لسيرورة الكائن الشعري أمام تمحيات الليل، وانحرافا تخييليا من انزياحات اللغة الشعرية على مستوى الصورة الوثيقة لأنها غير قادرة بحال من الأحوال بناء الأنا بوصفها تحققا جذريا لمطلقها الوجودي ؛ أي إن العدم الذي تحياه الذات الحالمة لم يستطع التفريق بين نوعين من الميتافيزيقا)ميتافيزيقا الليل وميتافيزيقا الظل (التي تفرضها الأحلام على نحو قسري بفعل التراكم، وهذا النسق من المحو يحيلنا مباشر على قول

La Vague-N°3.indd 12 10/12/15 20:53:38

الفيلسوف الفرنسي «غاستون باشلار» في كتابه شاعرية أحلام اليقظة: «في جميع الأحوال نصبح بدون تاريخ. عندما ندخل عالم الليل. (...) فمن الطبيعي إذن أن لا يجد الحالم في هذه الأحلام ضمانة لوجوده. أما الجسد فما هو إلا حامل للحظة المفصلية لتلك الجدليات المتناقضة المؤسسة للفعل الإنساني ومنه الفعل اللغوي ، والتي تجعل من الحزن المجازي حالة حالمة من التصدع تقض مضجع اليقين الواهم لدى الذات الشاعرة بمغايرة واقعها المترع على القاع، حيث ينساب صقيع اللا جدوى متخفيا في سينوغرافيا التفاصيل التي رسمها قلم الشاعر الرصاصي بعناية في «أحزان تتساقط في داخلي « بقوله: «كفاني تصدُّعًا. . .

حلّ الشتاء
وانساب الصقيع
في جفوني»

نزار كربوط

أشياء صغيرة ومتناهية الدقة يواصل السواد امتداداته الزمنية في ضوئها رسم الحدود الفاصلة بين جغرافيات تلك الذات الحالمة به و من خلاله، فهو يصبها تارة في قوالب مقعرة من المرايا تضخم حجم الشخوص المنحلمة بها، لرأب تصدعات الداخل من صقيع الشتاءات المنقوشة بألوان طيف حزين على جدران الذكرى، وتارة أخرى يكون الغناء أمام مرآة محدبة، وهذا الوضع المشروخ يسم الذات الشاعرة وواقعها المعيش، جاعلة من نبرية اللغة في مستواها الداخلي تؤثث لأنفاسها الجوانية على مساحات الألم الشاسعة، إذ تتكامل في إثره مكونات التخاطب الذي نحتته الذات انطلاقا ملازمة ظلها بوصفه ذاتا أخرى، فغدا بعدها المخاطب أنا مغايرة تتغي الآخر بعدا خياليا لإيقاع الصورة الشعرية، والذي يتخذ من ضمائر الكلام شكلا تعبيريا ينوع من خلاله مواقع وجوده باعتبار لوازم الأنسنة التي يسقطها الشاعر على الفضاء بمكوناته الكاملة، مما تفرضه الزمنية السوداء للون بكونه نسقا تحليليا للغة الداخل المعتمة والتي مارست انتهاكاتها المطلقة في باقي تخوم القول الشعري عند نزار كربوط، وهذا يكون قويا عندما يجترح الشاعر من ذاته مخاطبا بصيغة المؤنث، رغبة منه في تأنيث كل ما له عذوبة وأخذ خاص بالألباب متجاوزا بذلك تلك النمطية الفجة والبسيطة للتذكير باعتباره واقعا لغويا جثم بظله على الإيقاعات الداخلية للحرف وانسحب هذا على طبيعة الصورة الشعرية التي تجلت مسلاتها الإجرائية في البعد الجمالي لمفهوم التأنيث لا بوصفه صيغة من صيغ اللغة فقط، وإنما لكونه نوعا من الوجود الذي يغيب ويحضر وفق الرزنامة الحاجية للنفس البشرية عموما والشاعرة خاصة، إذ يقول «باشلار» بهذا الشأن بكتابه الآنف الذكر: «الأحلام والتأملات الشاردة، الرؤى والتأملات، الذكريات والتذكر، كلها مؤشرات للحاجة في تأنيث كل ما هو عذب و أخّاذ مع تجاوز التذكير المبسط الذي تحدده حالاتنا النفسية.»(ص: ٩٢) ٤، وهذا ما تؤكده كذلك القصيدة ذاتها «أحزان تتساقط في داخلي»، في المقطعين الثالث والرابع بقول الشاعر فيها:

« تأملي في مستقبل الماضي
وفي ألفٍ تقف إلى جانبي
ترضعني من ثديها ألم الأنين»

ويبقى هنا الألم بياضا ممتدا في زمنية الواقع باعتبارها تجليا حالما للفداحة بكل رمزيتها المهرق دمها على رصيف الرتابة، هذا السير الباذخ في المعيش المزري لذوات تعودت أن تشرب سيجارة عمرها على كراسي المقهى، وملاحقة سواد ظلها الهارب بالشوارع بين الفينة والأخرى، لأن يقينها صار في مزادات النخاسة الحداثية صفرا باع شمال أرقامه ببسمة ناذل وعجرفة ريح التحفت المطر لتعاود سيرة البوح في تفاصيل صغيرة سكنت عطر امرأة مستحيلة، غواية أبى نقشها المحفور بقطران النسيان في خوابي اليأس أن يكبر بذاكرة جعلت الصعود إلى الهاوية ذات خريف في مربع شمسها الأفلة. فتشكل الحلم الطاعن في جرحه بفعل نسقية لونية مثلت لمغادرتها المتأنية نحو اللامنتهى التداولي للغة الحياة الصغيرة بانهيار عارم المساحات، انهيار اتخذ من الوصف حدثا تكثيفيا خالصا كما في نص «انهيار». حيث تتماهى الأشياء ببعضها، لتستدل على نفسها بإيقاعية بدأت عروضية لتنتهي بالنكاية في تواترات التداول الفكري لمفهوم الصورة عبر سفر الحروف صمتا، والمنفلتة من وجه الوقت القابع بجيب المعاطف التي خبأت شفق القصيدة المنهارة حبرا، وذلك بنفس مخاتل يرفض المغادرة أماكنه بالذات الشاعرة باعتباره حيزا للتفكير الشقي بوعي حالم، مما حدا بالذاكرة أن تفتح نتوءات

La Vague-N°3.indd 13 10/12/15 20:53:38

شقوقها للحزن بفرح الألم، وجع جميل عَوْسَجَ الظل بالكلام الجريح في متاهات ضوء تاه سواده في لجة حروف نسيت مسماها على تخوم معنى أغواه جسد النهار بالتفاصيل فحمل ديدن الوقت/ السيزيف نزيف أشلاء وجوده المكاني على كتفه، وبهذا الوصف صارت الهشاشة بياضا آخر للذات حملته ذكرياتها الخاصة بفلسفة من النبش الغائر في فجاج العمق المتقرحة، وهكذا جاءت قصيدة «لحظات تغادرني»، التي يقول الشاعر في المقطعين الأول والرابع.

نجد الذات الشاعرة حالمة بالمتغير في الظل، منحلمة بأفق يروم رسم ملامح الوجدانية العارفة لأناها باعتبارها هذه الأخيرة الحيز الاعتباري لفعلية اللغة، وفاعليتها التذاوتية للواقع المعيش بوصف أن كل ذات تعمد إلى أسطرت لغتها الخاصة بشكل قداسي، ذاك ما يجعل الفعل اللغوي في صيغته الرمزية المطلقة ضربا من ضروب التعريف الواسم لهوية مبدعها لكون العلاقات القائمة بين الكلام والأسطرة التي تؤسس عليها الذات فكرها الإيحائي، والذي من خلاله تمارس فعل اللغة هو قانون منسحب على جميع الأشكال الرمزية كما ذهب إلى ذلك «إزنست كاسيرير» في كتابه «اللغة والأسطورة» بالقول: »هنا نواجه قانونا يصح على جميع الأشكال الرمزية على السواء، ويؤتي ثماره في الجوهر في ارتقائه. (...) ويجري التعبير أساسا عن الرباط الأصلي بين الوعي اللغوي والوعي الأسطوري-الديني في أن البنى اللفظية تبدو ككيانات أسطورية، أسبغت عليها قوى أسطورية معينة، والواقع أن الكلمة تصبح نوعا من القوة الأولية التي يتولد الوجود بأسره والفعل برمّته. وقد عمد الشاعر إلى ما يمنحه المنطق الانزياحي لأفعال اللغة، بالإضافة إلى ما تهبه التعابير السيميائية لخلق دائرة لونية أساسها الرمادي تلبي حاجته المضمرة للشبيه المتحرر في مسميات تختلف بتنوع الحالة النفسية التي توفرها إيقاعات الصورة الشعرية بوصفها نمطا معيشا، والظل فيها هو البرزخية الفاصلة بين الحلم والرؤيا.

2- الأنا وبياض الرؤيا:

ورد الحلم والرؤيا في «أحمري يبتلعه السواد» باعتبارهما صيغة انكتاب وجودية ؛ إذ يعد الظل فيها الوجه الحالم للأنا، في الوقت الذي غدت الرؤيا مرآة البياض ، حيث يمكننا أن نفهم من خلال هذه الثنائية التواترية الأبعاد الجمالية، المؤسسة لشعرية التفاصيل، فكانت بهذا المعنى استراتجية استشرافية خطها الشاعر لذائقته الإبداعية منذ البداية، بوصف أن للرؤيا فتنة الصورة وغواية الإيقاع، لأن البعد الخيالي للمسألة الجمالية يسير نحو جعل العروض النفسي قوة دافعة بفعل

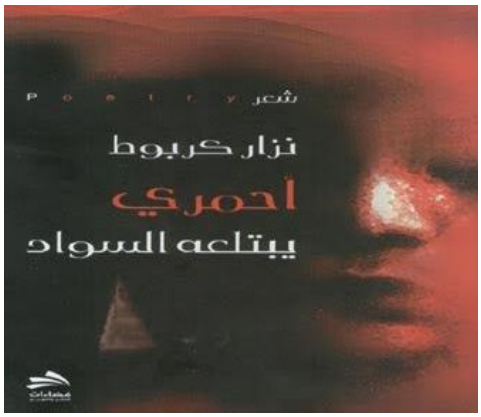

الانسيابية والانفتاح الذي توفره المفارقة بكونها شرطا أساسيا للشعرية المعاصرة، في نوع من التوازن المنطقي لإيقاع الذي صارت عليه قصيدة النثر العربية عموما، والمغربية بخاصة، لا بصفته الخليلية الصرفة وإنما بتمثلاته اللا وزنية للصورة إذ يؤكد الناقد المغربي عبد السلام ناس عبد الكريم هذا في كتابه «في تأويل النص الشعري» بالقول: «أمّا الأجيال الشّعرية التي خطت مراحل هامة في التجريب ولازالت تعتقد بجدوى التطوير، فهي تقود التجربة بشمولية المنظور(...) وهي تأخذ بالاعتبار من الناحية الفنية التوفيق بين الإيقاعات الصَافية، بالمعنى الاصطلاحي لنازك الملائكة، وإيقاعات قصيد النثر التي تقوم على خيارات التشكيل اللغوي الداخلي للقصيدة. كما تعتبر المضمون الشعري انبثاقا شفافا من نسيج اللغة الشعرية، يفضي إلى التوازن بين الرؤية والرُّؤيا، وبين العقلاني(المرئي) وبين اللاعقلاني (المرصود بلغة الحلم). على أن تلعب أنا الشاعر دورا حاسما في إضفاء التوازن على الأنوات الأخرى. بحيث يعمل انتشالها من متاهة الانفعالات الحسية المفرطة، ومن أثر الوجدانيات الروحية المتكلفة من جهة ثانية. ومنه إن سيرورات التوافقات الشعرية بين الأنوات المغايرة للذات الشاعرة في الديوان موضوع هذه الدراسة وجدت انعتاقها الرمزي في سيرة الألوان بسرود متنوعة الزوايا، فالأحمر الذي يأخذ في معظم الحالات الإنسانية لباس الحياة في مطلقات الحدسي للأنا، حيث غدا هذا اللون وجها جديدا للألم، وشرخا من شروخ الداخل باعتباره تجليا من تجليات اللاعقلاني (المرصود بلغة الحلم). ليبقى الأسود نبرة زمنية ترصد واقع الحياة بتشكيل بقع البياض بوصفها مناطق برزخية يعشعش فيها وميض الرؤيا الشعرية بلفحة أمل يستشرف المعالم الفلسفية لمفهوم الخيال الأدبي لدى الشاعر ، فهذه التعالقات اللونية بين الأحمر والأسود في تذاوت الأنا والآخر، والتي تتأكد من خلال القصيدة الرئيسة في الديوان، «أحمري يبتلعه السواد» .

La Vague-N°3.indd 14 10/12/15 20:53:39

فالأنوات الأخرى التي بعثها الشاعر من رماد داخله، إذ من سوسن المعيش اليومي نحتت لنفسها سيرا مختلفة، متخذة من الحوارية التناغمية أساسا للبوح، مكثفة بهذا صيغ الوجود الإنساني العامة، بتعددية بلاغية اختصرت زمن الحكي معها في سرود شعرية شفافة وعارية من التكلف اللغوي الذي تفرضه في أحايين عديدة أعراف القول الشعري، لأن اللغة الأدبية واللغة الشعرية بصفة خاصة بهذا المعنى لغة شديدة الحساسية، حيث تعد دعوة دهشة مستمرة اعتبارا لطبيعة المغايرة السريعة التي تتخذها منطقا لتحقق الذات بوصفها وجودا فكريا متفردا، وأنا أخرى تثور على مألوفها العادي، إذ نجد»الأكاديمي المصري شاكر عبد الحميد» يذهب إلى تأكيد هذا في أحد أعداد عالم المعرفة المعنون ب: «الخيال: من الكهف إلى الواقع الافتراضي» بقوله:»يأخذنا الأدب كما تقول جوليا كريستيفا إلى حافة الوجود، حيف تدعو مشاهده المتخيلة القارئ له إلى أن يصبح مسافرا مملوءا بالدهشة(...) عندما نقرأ أو نكتب نتبع دافعا مماثلا لدافع المسافر، ونأخذ سبيلنا عبر أقطار مجهولة ما، لكن اللغة، اللغة الأدبية تخلق عالمها الخاص المتجدد السريع التغيير، والمقاوم لكل ما هو مألوف ومعتاد»..

ذلك السفر الذي يؤسس علاقات الذات باختلاجاتها في أخيلة الزمن دون بوصلة، زمن يتخذ من الألوان نبرات تنحت هويتها في صوت اليومي بصفته رؤى منكتبة لانهيارات البياض اللغوية في وجه السواد، فهذه الرؤية المأزومة التفاصيل بأثر الرعشة تتلو ترانيم حصادها الأخير حزنا يليق بالظلّ خلسة، وشقاوة الريح وريقات تبحث عن حلمها الشارد والمشدود إلى رقص زوربا الباذخ في يوم أحد باحثا عن وجه القصيدة، إذ عمد الشاعر في قصيدة»يوم أحد وحيد» إلى القول:

شاعر وحيد
في يوم أحد وحيد
يقاوم رحيل الشتاء
عن معطفه الوحيد.

هذه الدقائق العشر أزاحت عن القصيدة حجاب واقعها السميك، لا ليرى فيها نرجيس السعر هواه، وإنما هو توصيف تشريحي لإحدى معضلات الكتابة الشعرية، حيث لم يكتف هنا الشاعر بتشخيص حال القصيد منفردا معزولا عن قائله/كاتبه، فالقصيدة بهذا المعنى تكتب صاحبها قبل أن يفعل هو ذلك، هذا راجع في أساسه إلى كون الزمن النفسي أكبر من كرنولوجيا الواقع العادية، مما يخلق نوعا من التباين في أزمنة الذات المبدعة، وهذا يجعلها في غربة دائمة، حيث يغدو إيقاع عروضها الداخلي في عمومه إيقاعا سريعا تقوده فلسفة الذاكرة لأشياء، بينما يبقى الزمن الفلكي للوقت والتاريخ في الواقع بطيئا، إذ يعري الفعل اللغوي جيولوجيا هذه الذات المتألمة بمياه الحرف والحياة. أناخت راحلة الذات المبدعة راحلة ألوانها على أرض بياض، فتشكلت بذلك مسوغة الرؤيا باحتفالية ألم فرح، تشدو الحروف فيها أغاني البسطاء، لترسم للمعنى وجه الغبطة المفرطة في تأمل البعد الاستشرافي لمفاهيم الخيال كما أقرها المفكر الصوفي ابن عربي في كتابه «الخيال: عالم البرزخ والمثال» بقوله: «البرزخ هو أمر فاصل بين معلوم وغير معلوم، وبين معدوم وموجود، وبين منفي وبين مثبت، وبين معقول وغير معقول... ويعد أتم المقامات علما بالأمور.. ولا يعرف هويته إلا من يفك المعمى « (ص: ص٨. ٧)٣١ والمعمى هنا ليس بمعناه اللاهوتي، وإنما باعتباره توصيفا تراتبيا لمدارج الخيال الكبرى، إذ يمكننا أن نعد الأنا بمثابة البرزخ الفاصل بين الحلم والرؤيا، والذي تتكون فيه االتجليات العامة لشعرية الانهيار بوصفها يوتوبيا الخلاص عند نزار كربوط.

La Vague-N°3.indd 15 10/12/15 20:53:40

محمد الشيخي
شاعر الهيبة.. الثاوي في سويداء القصيدة

ناهد الزيدي

(1)

ليس عصيا الكتابة عن محمد الشيخي.

ليس لأنه شاعر كبير، فهذا مقطوع به، وإنما لأنه عميق التجربة الشعرية حد إعجاز أي قلم يطاوله وأي حبر يقاربه.

العمق هنا لا أعزوه إلى كثرة الدواوين، مستحضرة مقولة الشاعر الملهم محمد الخمار الكنوني :

« الكتابة الكثيرة شر كثير ».

إنما مرده – هذا العمق ذو الغور – إلى أقاصي التعاطي الشعري، حيث الحدوس البانية لمعمار القصيدة، حيث الإشارة / الرمز تغني عن العبارة / الكشف. حيث النبوءة ترتدي الصورة الشعريةّ، والصورة الشعرية تمتح من إلهام النبوءة.

(2)

محمد الشيخي لم يولد شاعرا كبيرا.

إنها تجربة، مراس وحنكة من جعلت منه ذاك الشاعر الذي يبعث الهيبة في مدونة الشعر المغربي بقصائده الشامخة كالنخيل المثمرة بتدفق يحاكي الشلالات.

بدأ محمد الشيخي بالقصيدة المفردة، يشتغل عليها بتأن وتأمل وفتون، ويحضن فيها المغاير.

ثم انتهى بمجموعات شعرية، عرف كيف يؤثثها بحنكة المبدع، ومهارة الرائي، ودربة الحالم.

خبرة نصية أهلت محمد الشيخي ليكون الفاعل ثم الشاهد على تحولات القصيدة المغربية عبر أجيالها من الستينات فصعدا... ثم عبر تجلياتها من الرؤية إلى الرؤيا إلى رمزية الاثنتين فصعدا.

(3)

« يعطي الصفوة. ويتحاشى الرغوة ».

هكذا وصفه الناقد الكبير نجيب العوفي.

وهذا صحيح أبعد مدى.

محمد الشيخي، هذا المبدع الثاوي في عمق وأبعاد القصيدة المغربية / العربية / الدولية، نمط خالص في التعاطي الشعري المتسم بالزوغان عن كل ما هو مرسوم قبله.

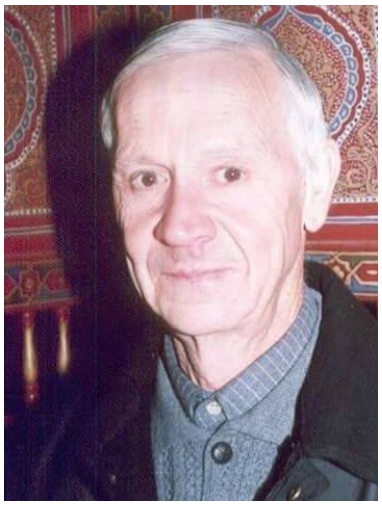

حينما نقارب تجربته ذات البذخ، نلاحظ ما يلي :

أ- مطاولة القصيدة من أعالي المخيلة، لا من سيمترية العبارة، مما يؤدي إلى تجربة شعرية منتبهة لوردة المستحيل :، وذاكرة الجرح الجميل.

ب – الحرص على سردية الصورة الشعرية، عبر لعبة القصيدة / القصة، مما يمنحها قصيدة لا تشبه إلا ذاتها الموسومة برسوخ الأشجار

وحينما نتأنى في مقاربة دوواين محمد الشيخي، من « حينما يتحول الحزن جمرا «1983، إلى « الأشجار « 1988، إلى « وردة المستحيل « 2002، إلى « ذاكرة الجرح الجميل « 2005، ثم « زهرة الموج « وديوانه الأخير فاتحة الشمس 2015، ندرك ذاك السطوع البلوري، لغة ورؤى، الذي لا نلمحه إلا في قصائد محمد الشيخي.

La Vague-N°3.indd 16 10/12/15 20:53:40

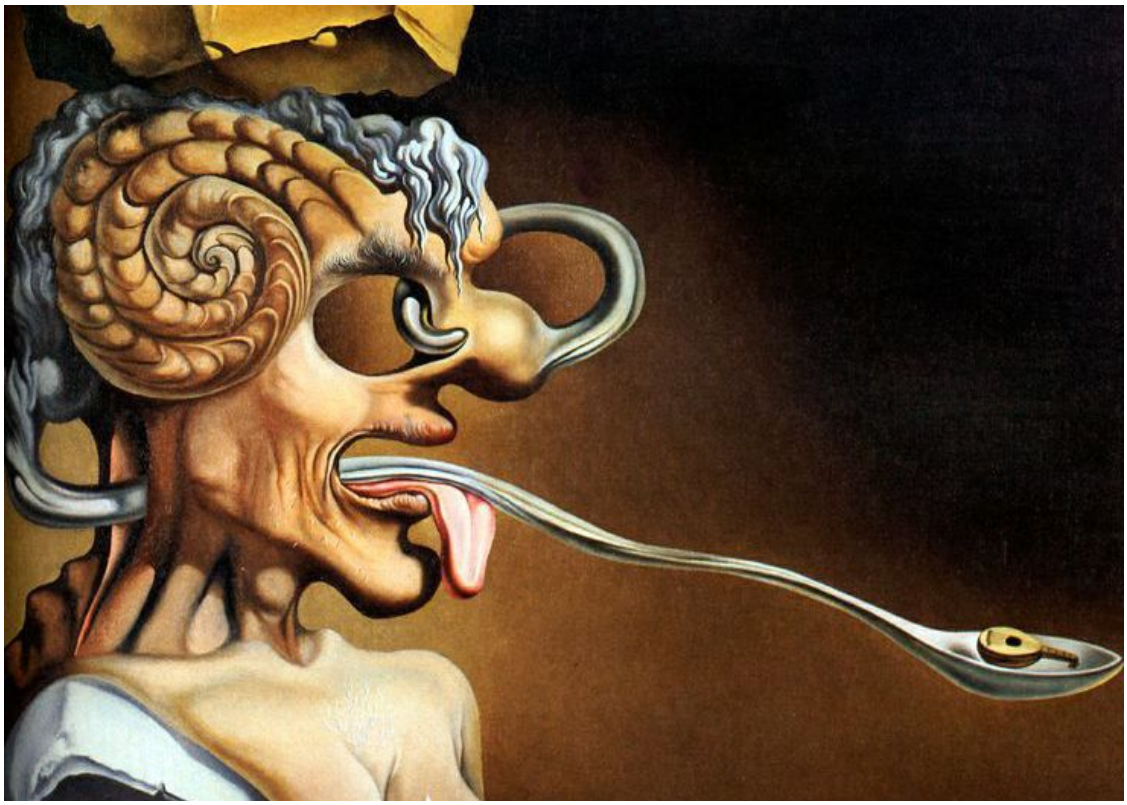

(4)

حينما أسكب اسمك
فوق دفاتر هذا المساء
كي تكوني فاتحة للقصيدة
تمشي بين الأصابع
خاتمة الحلم المستحيل
أتمتم..
كوني مدادا لشعري،
جرحا يزهر في جسدي،
أنت البدء...
والمنتهى الأصعب

هكذا تشربت سحائب المعاني الغائرات، فينزل مدرارا الشعر الذي يرى في العتمات ما يكفي من إضاءات، وتصحو يقظة التعبير معلنة عن نشيد مداد ضبط في حالة إبداع !.

(5)

حين أجالسه، وأناقشه، يتبدى محمد الشيخي إزاء ناظري، وانظار غيري ، مبدعا في كامل سلوكات حياته.

أولا : يتسم بنبل يتجلى في إرغامك على الحديث عن نفسك، لا الحديث عنه. وتلك سمة مبدع كبير.

ثانيا : لا يدعي في الشعر فتوحا، ويعتبر نفسه / تجربته قصيرة الأمد الإبداعي، هي الضليعة في سؤدد الإجادة، وتلك سمة مثقف وازن.

ثالثا : يسفر غن تكوين ثقافي رصين وواضح، غير مدجج بالاستعراض، حيث الكلمة عنده لها وقع، ووزن، ورصيد فكري / إبداعي منظور. وتلك سمة رجل راسخ في أعالي التواضع الإنساني.

ومثلما هو دائم التمسك بوردة الشعر.

هو – أيضا – مدمن القبض على وردة الرقي

(6)

ولقد كان (جوكر شفشاون) عبد الكريم الطبال ضليعا في معرفة مكامن الروعة في محمد الشيخي، حيث عنه قال :

« نعم إن القصيدة تمشي كما الظلال
كما الغيمات، وكما شجرة اللوز التي
أزهرت حينما قال لها الشاعر (محمد الشيخي) :
أرني كيف أرى الله.

La Vague-N°3.indd 17 10/12/15 20:53:40

بنية المجتمع والمادية الماركسية

الأستاذ الباحث: رشيد طلبي

إن أهم الاكتشافات الحاسمة التي عرفها الفكر الحديث، هي كون التاريخ يوجد بصفة دائمة في حالة تصاعد دائم، ويؤكد أن تقدمه لا يمكن تصوره خارج الأزمة باعتبارها لحظة ضرورية تنتمي إلى قلب الصيرورة التاريخية التقدمية نفسها. فالأساس المعتمد في هذه الصيرورة؛ هو التغير المادي للأوضاع الاقتصادية للإنتاج، وهو الذي يمكن رصده بدقة علمية. أما الأشكال الظاهرية المتمثلة في القوانين، والأوضاع السياسية، والدينية، والفكرية والفلسفية(...) وغيرها تعد نتيجة لا سببا، وليست أساس التغيير، إنها البنية الفوقية. فلم يكن "كارل ماركس" (1818م-1883م)؛ "أول من تنبه إلى أن التاريخ لا يسيره العقل المطلق وحده، ولا يصنعه عظماء الرجال بعبقرياتهم، وإنما تصنعه عملية تطور اجتماعي داخلي في كيان كل أمة، وصراع طبقات للوصول إلى الحكم والسلطان، وأن العامل الرئيسي الذي يقرر المصير في النهاية هو الإنتاج، هو الثورة، وأن من يملك وسائل الإنتاج يستمتع بثمراته ويفرض سلطانه".

وإذا كان "سان سيمون" أول من تنبه إلى مسألة الصراع حول المصالح الاجتماعية، والدور الكبير الذي تلعبه في حركة التاريخ، فإن اشتراكيته تعد مرحلة وحدة العمل والرأسمال، في حين نجد أن اشتراكية "ماركس"، تشكل مرحلة التعارض بين العمل والرأسمال، على اعتبار أن الرأسمالية تقوم على الاستغلال؛ استغلال الطبقة البورجوازية القومية لطبقتها العاملة القومية. والتناقض القائم هنا؛ هو التعارض الحاصل بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج، الشيء الذي دفع "ماركس" إلى حل هذا التناقض الذي تجسد تاريخيا في "انفجار تلك التناقضات في شكل أزمات اقتصادية عصفت بالنظام الرأسمالي الكلاسي سنة 1830". وقد نتج عن هذه الأزمة؛ تسريح مجموعة من العمال، وانخفاض وثيرة الإنتاج،مما فاقم من بؤس الطبقة العاملة.

وإذا كان "ماركس" قد تنبأ بهذا الانهيار، ومن تم انتصار الاشتراكية في البلدان الغربية المتطورة، فإن الرأسمالية أبدت قدرة كبيرة على تمديد عمرها، من خلال قدرتها على احتواء أزماتها وتناقضاتها (...) وتجاوز أزمتها بالانتقال من الرأسمالية الكلاسية إلى الرأسمالية الإمبريالية،التي نتج عنها تحالف الطبقة العاملة الغربية مع بورجوازياتها ضد البورجوازيات الإمبريالية التي كانت تهدف إلى السيطرة على المستعمرات في البلدان المتخلفة، فتحول الصراع الطبقي إلى صراع أممي، والانتقال من هدف التحرر الاشتراكي إلى التحرر الوطني. ومن تم "تحويل فائض القيمة من أمة إلى أمة. كانت له نتائج حاسمة بالغة الخطورة تمثلت في كون البورجوازية الإمبريالية التي تستحوذ على فائض القيمة المستخلص من الأمم المتخلفة قد عمدت إلى منح جزء منه إلى طبقتها العاملة ما أدى إلى تحسين نسبي في شروط عيشها، وبالتالي ساهم في تحويلها من طبقة ثورية إلى طبقة إصلاحية".

وأدى هذا بدوره إلى اندثار روح الثورة في أوروبا الغربية، وبقيت هذه الروح متقدة في بلدان أوروبا الشرقية، ويرجع السبب في هذا؛ إلى ضعف تطور البورجوازية الروسية، مما سهل انتصار الثورة الاشتراكية في روسيا، "وهذا دليل على أن جدلية التاريخ أقوى وأعمق وأشمل من جدلية ماركس"، التي يمكن تجريدها من معطيات العصر.

فإذا كانت الاشتراكية طرحت كحل لتجاوز التناقض على مستوى الرأسمالية الكلاسيكية، فجدلية التاريخ المتجاوزة لجدلية "ماركس" تكمن في أنها طرحت (أي الاشتراكية) كحل لتناقضات الرأسمالية على الصعيد العالمي، والتي فجرت حربا ضروسا على مجموع الشعوب المنتسبة إليها. وبقي منطق "ماركس" المتمثل في التعارض بين العمل والرأسمال مرتبطا بأوروبا الشرقية إثر اندلاع ثورة 1917م،وهي أول ثورة اشتراكية حقيقية في

La Vague-N°3.indd 18 10/12/15 20:53:41

التاريخ، وبالتالي خاب توقعه بخصوص بلدان أوروبا الغربية. ومن هنا، يظهر "أن الاشتراكية في المنظور الذي حدده ماركس ستقود على الصعيد الاقتصادي- الاجتماعي إلى إحلال الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج محل الملكية الرأسمالية الخاصة، وعلى الصعيد السياسي إلى خلق نظام ديكتاتورية الطبقة العاملة، الذي اعتبره ماركس أكثر ديموقراطية من الديموقراطية البورجوازية، باعتباره نظام الأغلبية في المجتمع. غير أن ماركس كان يرى في نفس الوقت بأن ديكتاتورية الطبقة العاملة هي مجرد مرحلة انتقالية نحو إلغاء الدولة ذاتها بعد زوال الطبقات المتناحرة في المجتمع".

وإذا كان هذا على المستوى الطوباوي للماركسية، فيمكن أن نعاينها – ولو بشكل مختصر- في بنية المجتمع الأصلي الذي خضعت فيه للممارسة العملية، وما حملته هذه النظرية من تناقضات وعقبات.

عندما استولى البلاشفة على السلطة سنة 1917م، بدأ الشروع في التجربة الاشتراكية، فواجهوا مجتمعا وصفه "لينين" ب "المجتمع البورجوازي الصغير"، نظرا لضعف نمط الإنتاج الرأسمالي وقوة نمط الإنتاج الزراعي. وبعد الحرب الأهلية ما بين (1918-1921)؛ أصبح من مهام السلطة الاشتراكية تطوير قوى الإنتاج وهي مهمة بورجوازية، بالانتقال من مجتمع زراعي إلى مجتمع صناعي، وإثر ذلك صاغ "لينين" (1912م) نظرية "السياسة الاقتصادية الجديدة"؛ وذلك بإعطاء القطاع الخاص موقعا هاما ضمن القطاع العام للدولة الاشتراكية، وهذه السياسة تعتبر مرحلة انتقالية.

لكن في نهاية العشرينيات، تم التخلي عن هذه السياسة اللينينية من قبل "ستالين" باتباع سياسة ترتكز على تجميع الفلاحين في التعاونيات، والشروع في تطبيق أول مخطط سياسي للتصنيع الثقيل السريع، وهنا دخلت الاتحاد السوفياتي مرحلة النموذج الستاليني، التي يمكن اختصارها في عبارتين هما: مركزة الاقتصاد ومركزة السياسة؛ فالأولى تتمثل في التسيير الاقتصادي الذي أنيط بالدولة، والثاني يتجلى في احتكار الحزب الشيوعي الحاكم لكل مجالات الحياة والسياسة في البلاد. وهذه التجربة الستالينية، التي بدأت منذ (1929م)، تميزت بالعديد من السلبيات، ومن أهمها تفشي ظاهرة القمع والإرهاب المدمرة.

وبعد مضي حوالي نصف قرن من الزمن، سيتم الانتقال من اشتراكية الدولة إلى اشتراكية الطبقة،ومن تم التخلي عن مركزة الاقتصاد والسياسة، عن طريق الاستقلال الإداري والمالي للوحدات الإنتاجية،وإشاعة الديمقراطية في العلاقات والسياسة، لكن هذا الانتقال أفرز عدة تناقضات؛ إذ لم يتم التخلي بشكل نهائي عن اشتراكية الدولة، ذلك أن "ماركس" يرى أن "تحقيق الاشتراكية يستلزم شرطين اثنين هما تطور القوى المنتجة على نطاق عصري، وتسيير العمال للمجتمع ومراقبتهم الجماعية للإنتاج"، ومن هنا يمكن التخمين بأن "ماركس" كان جد متفائل بخصوص تحقق الشرط الثاني. لذلك فأزمة هذا الانتقال، ليس مقصورا على الاتحاد السوفياتي وحده، بل كذلك بلدان أوروبا الشرقية، مع بعض الاختلافات المتعلقة بالخصائص التاريخية القومية.

وأمام تفاقم أزمة اشتراكية الدولة، تبلور وعي جديد لدى بعض مسؤولي الحزب الشيوعي السوفياتي،وقد تزامن هذا الوعي مع صعود "غورباتشوف" للسلطة، وذلك بانعقاد اللجنة المركزية بكامل أعضائها للحزب الشيوعي السوفياتي في أبريل من سنة 1985م، فتمخض عن هذا الاجتماع مجموعة من القرارات السياسية التاريخية؛ تمثلت في "البيروستروكا" (إعادة البناء) والفلاسفوت (المكاشفة). في محاولة لإعادة النظر في اشتراكية الدولة، باعتبارها استنفذت دورها التاريخي، ومن تم البحث عن آفاق جديدة، ارتبطت باشتراكية الطبقة العاملة الحديثة وحلفائها الجدد، وكان هذا على الصعيد الاقتصادي والسياسي.

لكن، تجاه هذه السياسة الاشتراكية الجديدة، حاول الإعلام الغربي أن يصور هذه النقلة التاريخية في الاتحاد السوفياتي وبلدان أوروبا الشرقية كأنها انهيار للاشتراكية، هذا قد يكون صحيحا بوجه عام. لكن الأمر يتعلق باندثار مرحلة قد استنفذت مهمتها التاريخية بشكل كامل. وجدلية التاريخ فرضت الانتقال إلى مرحلة أخرى تمثل سياسة اشتراكية جديدة.

إن الثورة في حقيقتها ليست لصيقة بالنظام الاشتراكي فحسب، بل هي خاصية كل نظام اجتماعي،كما الشأن بالنسبة للنظام الرأسمالي، فهي تعبر عن حركية التاريخ وجدليته التي لا تستكين. وبذلك، "فالثورة سواء في صورتها الاشتراكية أو صورتها البورجوازية لا تتجسد ولا يمكن أن تتجسد في صيغة مطلقة واحدة ثابتة، بل في أشكال متعاقبة، يعبر كل واحد منها عن مرحلة معينة من التطور التاريخي".

هذا بخصوص علاقة الماركسية ببنية بلدان أوروبا الشرقية والاتحاد السوفياتي، فكيف هي علاقة الماركسية ببنية البلدان المتخلفة ومن ضمنها المجتمعات العربية؟

La Vague-N°3.indd 19 10/12/15 20:53:41

البطل وظلاله في رواية الطلياني

عبد اللطيف بن امومنة

أثارت رواية الطلياني للكاتب والأكاديمي التونسي شكري المبخوت والفائزة بجائزة البوكر هذا العام ردود أفعال متباينة في الساحة الروائية والإعلامية العربية وحظيت بهالة من الإشادة والترحيب مثلما قوبلت لدى البعض بنوع من اللامبالاة والتجاهل. وقد تابعت شخصيا هذا النقاش النقدي والتوصيفي عبر مختلف منابر الصحافة العربية المكتوبة والالكترونية حيث طرحت بعض الأسئلة حول الهواجس غير المعلنة أمام جمهور النقاد والأكاديميين وعموم القراء والمهتمين بالرواية العربية والتي تحكمت في منح الجائزة للروائي التونسي شكري المبخوت بل ذهب بعض النقاد المصريين حد التشكيك في الكفاءة السردية للروائي فيما نحى آخرون نحو التركيز على البعد الجغرافي (تونس مهد الربيع العربي). تماما مثلما شكك فريق من النقاد بأهلية أعضاء اللجنة على اعتبار أنها تضم شعراء ليس لهم باع طويل في السرد أو تخصص أدبي يقدم مقاربة علمية ومنصفة للأعمال الروائية المعروضة للظفر بالجائزة بعيدا عن منطق الاصطفاف الذي أضر بالاستحقاقات الأدبية وبصورة الإنتاج الأدبي العربي بشكل عام. لكن في الحقيقة، إن السر الذي ينبري الجميع لإخفائه هو أن الخلاف بدا منذ فترة طويلة يتمدد ويتحول من مجال الكتابة والإبداع والنقد إلى حلبة غير مرئية لتراشق جغرافي ونفسي وسياسي مقنع.

تحكي الرواية عن قصة البطل/الشاب التونسي (الطلياني) ذي الميول اليسارية والمناضل التقدمي في فضاءات الجامعة وكذلك الطفل الشقي والفتى المدلل في العائلة إلى توفّر جوانب أخرى موازية داخل المتن الروائي يظهر البنية الهرمية للعائلة التونسية، فالأب هو الرمز الصامت لهذه الهرمية (رغم حضور الأم) والأخ الأكبر هو امتداد لهذه الهرمية المحافظة رغم مستوى تعليمه العالي وانفتاحه على الغرب وعمله خارج الوطن. إن الوقوف على ما وراء النص الروائي وعلى لاشعور البطل الروائي يؤكد تشظي صورة بطل الرواية فهو اليساري الثائر والعاشق المرهف (زير النساء) والصحافي المثقف المنفتح على الحداثة الأدبية بإبداعاتها الملهمة وكتابها المرموقين وهو "البرجوازي الصغير" التائه في زحمة التحولات السياسية والمجتمعية المتسارعة. يتحرك الطلياني إذن في فضاء اجتماعي ضبابي وعلاقات إنسانية غير ثابتة تتأرجح بين الاستقرار والتوتر والعنف على المستوى العاطفي والسياسي والقيمي في مجتمع يعيش على إيقاع الانتظارية القاتلة ويسكنه هاجس الخوف والترقب وتحكمه القبضة البوليسية والاحتقان السياسي بين أركان الحكم وبين الفصائل المعارضة على مستوى الجامعات والقاعدة الاجتماعية العميقة. إنه المجتمع المشبع بالتناقضات حد القرف حيث مؤسسة الزواج ليست مرتبطة بالانسجام الفكري أو الاجتماعي بل هو عبارة عن بنية معقدة تسلسلية من المصالح والتنازلات والتفاهمات إلى درجة الصدفة والعبث. ويمكن اعتبار رواية الطلياني في جميع الحالات وثيقة ذاتية (شاهد) وسوسيولوجية وسياسية للمرحلة البورقيبية، بكل تناقضاتها ومآلاتها ومرحلة بنعلي وما أحاط بهاتين المرحلتين من قمع وفساد وخنق للحريات ونهب لثروات تونس ومن تجاذبات سياسية وصراع فكري بين اليسار والإسلاميين وانتهاء بالهيمنة المروعة للبوليس السياسي على الحياة العامة والفساد والقمع وسيادة قيم النفاق والانتهازية . ويقدم لنا شكري المبخوت في هذا النص الروائي صورة تشريحية عن النخبة المهزومة والمهزوزة، التي يتلاعب بها النظام لمصلحته كيفما شاء كما نقف عند مشاهد جارحة عن التمزق الشخصي والتفكك الاجتماعي مما ينذر ببداية الانهيار الكبير (الثورة)، حيث اليد الطولى للإسلاميين المتطرفين من جهة والمجرمين والمنحرفين على جزء كبير من الأحياء الشعبية وفرض منطقهم على الآخرين. ويستولي على البطل في النهاية إحساس عارم بالضياع والهزيمة حيث يجد عزاءه في البوح الشفاف والإدمان والتسكع واللهاث خلف النساء. إنها صورة لخسارة جيل أو جيلين بأكملهما ليس في تونس فقط بل في العالم العربي برمته من المحيط إلى الخليج.

La Vague-N°3.indd 20 10/12/15 20:53:43

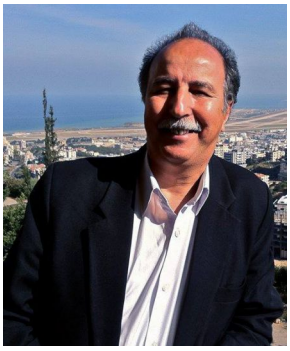

مدينة لا تعرف شيئا

نور الدين الزويتني – المغرب

كي لا يَأْمَن أحدٌ لي...
ولأنّي كنت شُخوصا
أخرى
وشُعوبا
في حَيَواتٍ سابقةٍ
لا شيء هنا
بات يُحَرّكني اليوم
سوى نَقر يَدَيّ
على طاولة في حانة ليل
فيما الأشياء
الناس
العالم
داخل رأسي
مثل حَبابٍ في جُعةٍ باردةٍ
يرْسبُ...

هذه المدينة لا تعرف شيئا عن
ماضِيّ، ولا
أعنيها في شيء،
مع ذلك
هي تعرف
أني كل مساء أخرج
كالذئب وحيدا،
لا لأُمَشّط أرصفةً
أو
أقتل غَنَماً
بل لأغازل بُوماً
وأسَلّي غِرْبانا.....
أعرف،
ذلك من سوء طِباعي
وغرابة أطواري

إعدام قصيدة

إلى الشاعر أشرف فياض
أسماء الجلاصي – تونس

في البدايَة كُنّا نَصّمُ آذانَنَا
كَيْ لاَ نَسْمَعَ أصْواتَ طَلَقاتٍ تُزْعِجُنَا
حَتّى فَقَدْنَا السّمْعَ
ثُمّ أَصْبَحْنَا نَكْشطُ الأَرْصِفَةَ
لإزَالَة بَقَايَا دمَاء جَافّة
حَتّى فَقَدْنَا أَظَافِرنَا
و بِسُيُول منَ الدّمْع جَلَسْنَا نُحْصِي الجُثَثَ
حَتّى جَفّتْ أعْيُنَنَا
بَقِيَتْ رُؤُوسُنَا الآنَ
وَ قَبل أنْ يُفَتّتُوهَا كَبَتَلاَت جافّة
أَخَذْنَا نُفَكّكُ الأَلْغَامَ
وَ نَزْرَعُ بَدَلَهَا الوُرُودَ و الأَشْعَارَ
فَحَاوَلُوا إعْدَامَ القَصِيدة

La Vague-N°3.indd 21 10/12/15 20:53:44

السواد الذي بداخلي

نبيل أكنوش – بلجيكا

لم أفهم يوماً ذاك السواد
كنت أعتقد أن الوالد يشرب زيت
محرك السيارات..!
ليطعم خمسة أفواه..
وأن شجرة التين التي تتوسط منزلنا
تلد تينا أسود،
لأن قطرة العرق المنحدرة
من جبين أمي
لَمْ تَلمسْها..
دمْعُ الوالدة أمسحه
وقطرة العرق الوحيدة..
هي عاقر الآن بعد كل هذا العطش..
لكنني
أحتفظ بحبة بيضاء..
سأقضم نصفها
لأقتل السواد الذي بداخلي..!
وأزرع النصف الآخر
عند مدخل بيتنا..
أريد أن أطعم أهل الحي..
سأنثر فوق كل واحد، مياه الحبات البيض
سيولد الأبيض تحت الأرض
وفوقها..!

« هذه السذاجة الممكنة في قدومك»

قحطان جاسم – الدانمارك

أيتها الغزارة..
أيّها الانبهار
هذه السذاجة
الممكنةُ في قدومك
كم ألهَتنَا
عن تقصّي المرارتِ
الجليّة
في خداع الأضداد..
ذبول الصداقات..
وشحوب المحبة !

«أسئلة »

لمن هذه الخطى الذبيحة
في الريح التي تعوي
في رحمَ موالٍ قديم ؟
هذه المناديل
التي لا تلوّح لي ؟

La Vague-N°3.indd 22 10/12/15 20:53:45

قصيدة: الحلاج يريد أن يقول شيئا..

آلاء حسانين – مصر

أريد أن أموت
ككلب جائع
على طريق عام
كلب يموت
في وضح النهار..
يرمي بجثته
كحذاء قديم..
على أحد الأرصفة..
ويغادر.
لا أريد أيّ بطولات
لا أحلم أن أموت في الشباب،
ميتَة جيدَة..
كي تصير صورتي علمًا
واسمي أغنية
يهتفها الأطفال كل صباح..
وهم يلقون التحية..
لا أريد ميتة لائقة،
أريدُ حياةً لائقة..
لا أريد أن تصفد يديّ وقدميّ
لأقضي عمري كله..
في زنزانة ضيقة
أرمي أيامي
من النافذة، كل صباح
كأوراق نقدية رخيصة
أحسب للكون عمره
وأشعر بالضجر..
بحجة أن ذلك
سيحرر شعبي
اللعنة على شعبي.
صدقوني
هذه كانت أمنية المسيح الأخيرة

وهم يمسكون بذراعيه
ويرفعونه على الصليب:
أن يموت ككلب على رصيف جانبيّ
كلب يدوس الناس على ذيله
ويكملون طريقهم..
هذه كانت أمنيته
رأيت ذلك في عينيه،
حتى لو أنهم
كانوا أمهلوه بضع دقائق أخرى
لهتف قائلا:
أنزلوني عن صليبي الآن
أيها الحمقى
لا أريد أن اموت..
لأجل أن تدخلوا الجنة.
هل ثمة أحد
يريد ان يصير مسيحًا آخر؟
عليه أن يعرف
أن المسيح..
لو كان حيًّا
في لحظات كهذه
فإنه سيدير له ظهره
بينما يرفعونه على الصليب
وهو يتمتم:
صبيٌّ طائش
صبي طائش..
هل ثمة أحد
ما زال يشكُّ في أن المسيح
لم يرد أبدًا، أبدًا
أن يصير مسيحًا؟
هل ثمة من أحد أيضا..
ما زال يشك
في أن أمنية الحلاج الأخيرة

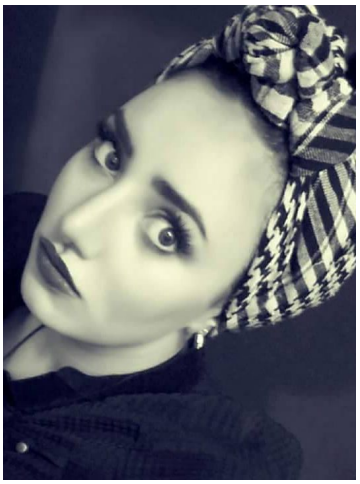

كانت:
أن يفك الأصفاد عن معصميه
ويغادر
يذهب فقط
ليشرب نخبه مع إمرأه؟
الحلاج أيضًا
همس في أذني
بكلمات.. لم يسمعها أحد
قال:
كن صبيًا مطيعًا
قل نعم لكل شرطي تصادفه
واذهب
عش حتى آخر حدود الحياة
جد امرأة مناسبة
اركض معها خلف الأنهار والعصافير
أمسك بيدها
حلقا سويا
وحين تتعبان
اهبطا بهدوء على العشب
وبينما تدغدغ الشمس وجهيكما
اضحكا بسعادة
اضحكا طويلا
هكذا
إلى أن تقوم القيامة..

La Vague-N°3.indd 23 10/12/15 20:53:45

لوحة للفنان جاكسون بولوك

من قرد أطلسيّ لم يتأسفْ على عدم تطوره

محمد العياشي – المغرب

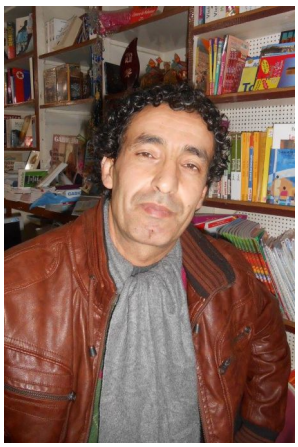

محمد أولجمعا – المغرب

أنتمْ بنو عمّي، لما تهزؤون بي؟
وتؤْذون شخصي حين أدنو وأظهَرُ؟
ألمْ يك فيما بيننا نسَبٌ له
وشائجُ شتّى بينن.لو تقدر
ولوْ كشفتْ منّا القلوبُ ومنكمو
لما غابّ أنّا منكم اليوم أطهرُ
وجوهكمو شتى ولوْ نزِعتْ لها
قِناعَاتها لارْتعْتمُ حين تنْظرُ
ونحن على ما نحن فيه على الذرى
شمائلنا بيضٌ ولا تتغيّرُ
ونحنُ إذا متْنا نموتُ وننتهي
وأنتمْ لكمْ نارٌ هناك تسعّرُ
فلا تسْخرُوا منا ولا تتكبّروا
وإنّا لأصفى ثمّ إنّا لأكبرُ
ولنْ تفْلحوا إمّا تشبّهْتمو بنا
فأصلكمو شرٌّ على الأرض مُشْهَرُ

La Vague-N°3.indd 24 10/12/15 20:53:46

الطّريقُ مُوحِلَةٌ يَا رَفِيقِي

صالح لبَريني – المغرب

مَتَاريسٌ تُقيمُ مَأْتَمَ خُطُوَاتِي
تُبيحُ سَفْكَ ظُنُونِي
وَتَأْسِرُ ثَوْرَةَ التّيهِ
وَتُبعِدُ الصّحْرَاءَ عَنْ إبِلِي
خِيَامِي مَنْذُورَةٌ لِرِيحِ الْهَبَاء
وَأَنَا
لَا حَظّ لِي
سِوَى غُرْبَةٍ تَشْرَعُ بَاباً
يَقُودُ ظِلّي صَوْبَ الْعَتَمَات
يُنَوّرُ مَا غَارَ فِي مِنْ أَسْرَارِي
وَتَبْكِي عَلَيّ الطُّرُقَاتُ الّتِي
نَسِيَتْ عُبُورِي
وَاسْتَسْلَمَتْ لِمَوْتِي
أَنَا هُنَا
أُرَتّبُ مَرَاسِيمَ الْغُرَبَاء
أَطْرُدُ مِنْ مُدُنِي حُثَالَةَ السّأَم
أَدْعُو الْقُرَى لِوَلِيمَةِ الدّم
مَا عَادَ فِي الْحَيَاةِ
غَيْرُ خَرَاب
مَوْت
وَتَرَاتِيلِ حَزِينَةٍ عَلَيّ
أَنَا الّذِي أُحِبُّ ضَوْءَ الْقَمَر
أُسَانِدُ النّجُومَ كَيْ تَظَلّ سَاهِرَةً
فِي غِيَابِ السّمَاء
وَأُرَبّي
الْأُغْنِيَاتِ الْقَدِيمَةَ فِي رَادْيُو الْعَائِلَة
أُخَزّنُ التّهَالِيلَ الْحَائِمَةَ فِي سَمَاءِ الْقَبِيلَة
الْوُجُوهَ الْحَائِلَةَ فِي النّسْيَان
أَتَذَكّرُ عِشْقَ الظّهِيرَةِ فِي عِزّ الصّيْف
صَمْتَ الْقَرْيَةِ فِي ضِيَافَةِ الشّتَاء
فَرَحَ السّوَاقِي بِغَيْمِ الْبَحْر
نَشْوَةَ النّايِ فِي ابْتِهَالِ الرّعَاة
ارْتِجَافَ الْكَمَنْجَةِ فِي يَدِ الْعَازِفِ الْمَجْنُون
وَهُوَ يَتَهَجّدُ فِي سَمْفُونِيَةِ الْعِيطَة
وَيَسْرُدُ مِحْنَةَ خَرْبُوشَةَ مَعَ الْقَائِدِ الْعَسْرِيّ
الْغَرِيرِ فِي سِيرَةِ الْعِشْقِ
أَتَذَكّرُ شَجَرَةَ التّوتِ الّتِي تَحْفَظُ أَنْفَاسَ
التّائِهِينَ مِنْ صَهْدِ الْحَيَاة
دَالِيَةَ الْعِنَبِ الّتِي تَرْكُنُ جِوَارَ مَحَبّةِ السّكِينَة
هَكَذَا
هُوَ الطّرِيقُ
غَرِيبٌ عَنْهُ أَنَا
أَنَا الّذِي تَرَكْتُنِي لِلَهَبِ التّيهِ
وَوَزّعْتُنِي عَلَى أَرَاضٍ بِلَا طَرِيق
بِلَا نَشِيدٍ يُعِيدُنِي إِلَى طَرِيقِيَ
الْأُولَى
وَحُلْمِيَ الْبَعِيد

La Vague-N°3.indd 25 10/12/15 20:53:47

رحم الشمس

رشيدة الدبيش / المغرب

ولدت في رحم الشمس
ماذا أنت فاعلة بي
يا سيدة اللهب ؟
من نسيجك ننسج ثياب الجرح والفرح
ترفرف على محياك
ابتسامة اللانهاية
تلقي ظلالك على قلب
العالم المفترس
تنوء لغتي
فتتنافر في مقلتيك
العبارات ...
يضيق صدري
فينكسر في أحشائك الربيع ...
فيرتعش في مهجتي حبال الأمنيات
ذكريات ...
تفتح كل مساء جرحا
في ذاتي
يذهب ويأتي شوقا
شوقي
يسقي حدائق الوله ..
فخذني إلى حيث تهوى
نزور دروبا ألفناها
وطرقات إستضافتنا
فأخرج من أحشائي
أيها الشتات ...
فقصائدي بستان ورد
حروفها نخلات ظل
أوتارها تقاسيم حب
كلماتها وسادة حلم
يستضيف سعير العشق
وشغف العاشقات
لملم جراحك وأطرد الحيرة من مقلتيك
سيموت التيه بإسم الوفاء
لن تجد هناك إلا دروبي المضيئة
تحت السماء وخطى رياحين ذابلات
فوحده الحب
يلغي كل جسر
ويتكلم كل اللغات .

وجهي على ذمة حديقة

دلشان أنكيلي ، سوريا

يحدث أن تكون نبتة جديدة
في أصيص روحك
تسمع طقطقة الجذور تمتد في ممرات
الأعصاب
تمتص ماء الوجه في سقاية ذاتية
تُعرّش على حائط الآخرين
كعريشة تعارف
أضحك في جرحي ....
لوقت طويل أشعر أن كل ما عشته كان
سطحياً
فلتكن الحدائق في متناول كل يد .

La Vague-N°3.indd 26 10/12/15 20:53:48

قبضة عشب من أجل ياسمين

نصر سامي – تونس

أريد أن تدلّني على محطّة القطار.
محطّة القطار؟
نعم محطّة القطار.
أسير باتّجاهها إن كنت ترغبين.
وسرت دون أن أنتظر الجواب. كمنجتي تهدهد الغيوم وحدها، وتغزل السّحاب. وأحرفي تمدّ كلّ ريشها لتستطيع فجأة القفز من حوائط السّراب. وياسمين ترتق الشّوارع بكعبها الدّقيق. تلمّ حولها النّجوم والطّيور والبريق. وتحضن الأيّام. والنّاس يسرعون يسرعون يسرعون.
ما الاسم؟
ياسمين.
ولم أفق من صوتها في صمت هذا الشّارع المبتلّ. أصابعي تحوّلت إلى طيور بومزيون، وحلّقت أمامها. لم أكترث في الشّارع المبتلّ مثل مسلخ بالنّاس. يد السّواد في دمي، وغيمة الفسفور والنّحاس. والنّاس يسرعون يسرعون يسرعون. أقدامهم من حجر، والسمّ في العيون. والليل يستطيل مثل رحلة عمياء في سحائب المنون. وشارع الحبيب، سماؤه مسقوفة بالجمر، وأرضه بالخمر، وما بينهما مدائح السّقوط والجنون.

لم أكترث بالنّاس. سقطت فجأة هنا، كنقطة في النّون. والنّاس في بلادنا ينسون ما يكون، ما كان أو يكون، يسرعون دون غاية. كشمعة عمياء ينتهون.

لم أستطع ونحن سائران أن أملأ المكان بغير ما أراه من حطام. لم أستطع أن أرتق الأيّام بكلّ هذا الخوف والجنون والظّلام. لم أستطع أن أوقف الزّمان لساعة أو لحظة.
لو كان بالإمكان
أوقفت يا صديقتي الزّمان.
لو كان بالإمكان
جعلت هذا الشّارع المسكون بالنّسيان
قصيدة تحرّر الإنسان.
لو كان بالإمكان
جعلتك حمامة،
وصرت غيمة الزؤان.
وياسمين لا تقول أيّ شيء. تمدّ صدرها للضّوء، منذ البدء. تريد أن تسقّف السّماء بالحقول. تريد أن تغربل الضّياء. حدّثتها ونحن في الطّريق. بالأمس كنت مثلك. والآن صرت كالزّيتونة العجوز. لا زيت، لا أوراق، لا حبّات، لا رموز. لا حبّ، لا صديق، لا شيء غير اللّيل في محرابه العميق، تمتدّ ألف نجمة سوداء وألف مركب غريق. بالأمس كنت أنهض العنقاء من رقادها. والآن لا عنقاء في الرّماد، لا بريق. بالأمس كنت في قوارب الورق أحمّل الزّمان والمكان وأفتح الطّرق. والآن كم يتعبني الرنوّ للشّفق.

وياسمين لا تقول أيّ شيء. تريد أن تطير، أن تطير، أن تطير. تريد أن تسقّف السّماء بشعرها المنثور في قصيدة موزونة. تريد أن تستبدل الغبار والفسفور والإسفلت والغمامة السّوداء بماء روحها. وبالعينين تريد أن تستبدل المصير.

حين مررنا قرب الصّنم الواقف كالفزّاعة أبصرنا حجرا في أفئدة النّاس وسمّا يتقاطر، حجرا أسود يتململ مسموما ويلتمّ على أسدية من قار وصديد، وحجرا آخر أثقل يتمثّل شكل الصّنم الواقف.
–»أفكّر في أمر». قلت لها: «يجعلنا أكثر إحساسا بالوقت. يجعل هذا الشّجر الواقف كالفزّاعة غيما تتطاير فيه عصافير الموت. أفكّر في برق يفتّت هذا الحجر المرصوف على أفئدة النّاس ويشعل ضوء البيت. لكنّي أعمى مثل جميع النّاس. كأسي ممتلئ بالسمّ، وقلبي ممتلئ باليأس».
–»أرغب أن تحملني». قالت: «نحو مكان ينبض بالحبّ. قلبي صدئ جدّا. من لي بصباح كالإسفنج يمسّح منّي القلب؟ من لي برماد أتململ فيه وأخرج أجمل من ذي قبل وأحلى؟ من لي بسماء تملأ روحي أملا؟ من لي ليصبّ الغيب بأوردتي أنهارا أعلى؟».
.. وسرنا نحو المقهى، مقهى باريس المعروف، طلبنا شايا وقارورة ماء غازيّ. وجلسنا قبالة بعض. كنّا نعرف أنّ السّاعة سوف تمرّ سريعا. فلم نهتمّ بنبض الأرض الواقف تحت القدمين، ولا بعروق الأرض المرميّة تحت سياط الشّمس.
«سأسافر بعد قليل». قالت: «لكن، جسدي يتجمّد تدريجيّا. يصبح حجرا. وشعري يتمدّد كالأشواك ويثقب عنقي. ووجهي يتمهّد كي ينمو فيه الخوف. اخرجني من هذا القبر. مرّر لي قبضة عشب كي أخلد أو لوحا كي أطفو فوق مياه الغمر».
–»أجمل ما تفعله امرأة في هذا الشّارع أن تتوقّف كي يسرق منها النّاس النّار. هيّا نذهب يا سيّدتي. فقطارك سوف يمرّ الآن».
قلت لها: «لن نتبادل أرقام الهاتف». «قد نتقابل بالصّدفة يوما ما. ما أبهى ما تأتيه الصّدفة في بعض الأحيان».
.. الآن لا رفيق لي في شارع الحبيب. الطّير صار قطعة من الجليد، لا يهزّها الضّجيج. والعشّ صار بيت ميّتين. والنّاس كلّ النّاس يسرعون يسرعون يسرعون...

La Vague-N°3.indd 27 10/12/15 20:53:48

أربعة شبابيك صامتة

منال الزيادي – المغرب

حرائق

تَرْمُقُني كَما الْتقينا أوّل مَرة
كقُبْلة سِرّية بيْنَ تنْهيدَتيْن..
تُغادِرُ على وَجلٍ
كَسَيّد العَشيرة
بلا وَجْه
تَخْتفي شَمْسُه المُشرعَة
خَلْف ليْلٍ مُرهَق بالأسْئلة..
أيْن تَقفُ حُدود المُسْتحيل.
مِن دَمنا المَمْسوخ
الآلهَةُ
تُنشِدُ الخَلاص.

انتكاسة الروح

كُلّ شيْء كان فيكَ صَغيرًا.. إلا
مَوْتَك
مَا دينُك؟
ما طائفتُك؟
ما آلهتُك؟
هل تَنتَمي لِوَطن؟
وأنت؟
مَن تَكُونين؟
في رِحْلتك بيْن السّماء والأرْض
جنّياتُ البحر
ربّتَتْ على قلبكِ الصّغير..
في القاعِ
بجُنون راقَصَت الرّيح
بَصَقتْ على المُعلّقات
غنّتْ أناشيدَ للظّلال المُثْخنة
وقَبّلتْك في صَمْت
سَمعْتُ نَحيبَ السّمكة
الذّهبية.. وقِرْشَ البحر
والطّحَالب السّوداء
ما أجْملَ ضَفيرتكِ وأنتِ تَطْفينَ
كلُعْبَة منْ قُطْن
كَمَلاكٍ يَرْقُبُ نَجْما بيْن أرْوقَة
الغَد

لَوْ..

صامتًا كان يقفُ العَالمُ
يُطِلّ على ليْلنا المُتوَهّج
دُون قَمر
رَغبْتُ في حقولٍ من كلمات
لأغْزل قَصيدَة
مُطرّزَةً بأسْلحة منْ غُبار
لكنّ يَدي أجْهشَت بالبُكاء
في غَيْمَة بحَجْم صُورَتك المُلوّنة
أُنْشبُ أظافري
فَتَنْبُت عَاصفة من نَيازَك
أُنْشدُ أُغْنية تْرُوبَادورْ
لكنْ صوْتي يُصْبحُ نَشازًا
فأحْيى ألفَ سَنة
دُون قَطْرة مَاء..

La Vague-N°3.indd 28 10/12/15 20:53:49

محمد أوجمعا – المغرب

مراد الخطيبي – المغرب

طريق الألم

ومضيت وحدي أشق طريق الألم
لا أبالي بالخيبات ولا الكبوات
فقط
عند كل إعياء أستنشق هواء
وأستعيد أسطورة أجدادي في
القبض على
الصبر
حالات إنسانية نادرة
ما يصنع الإنسان
أما دون ذلك
فالأصم والأبكم
أكثر فصاحة.

وداع

سأسميك كل الأشياء
سأنحت اسمك في القلوب الجافة
وأنقشه في الذاكرة
وسأشيعك بنظري إلى قلب آخر
رجل تعطش
للقياك.

رسم على الماء

رسمت صورتي على
الماء
وحللت بذاتي في خفقان ذاك
المساء
فشرعت في تدوين تاريخي
قبل أن تستيقظ الأمواج
احتميت بنبرات زفيري
واشتياقي
لحظات البهجة والعشق
والألفة
قابلت نزواتي وزرت أحلامي
ويقظتي وذكرياتي
وانتشيت...بلون الضوء
وحملتني...إلى مرتع الهوس
واللذة والجنون
سراب الهمس
لوح... بي طائرا أرفرف مزهوا
سأعتلي فوق صدري
وأجفف دموع نبراتي
واحسرتي..على الجسد البالي
سيسألني عن صرخاته
الموجعة
وآلامه..... المتعاقبة
فلتذب يا جلد..
لهيب الآلاموالأحزان
وتغلب بالتحديسوط العتمة
ونار الانطفاء
وتتوحد وتنتصر وتحقق
السمو والنجاة.

La Vague-N°3.indd 29 10/12/15 20:53:50

تلامس تابوت الرّب

محمد علوش – فلسطين

ثمّة امرأة تناجي المستحيل
في رحلة الشتاء والصيف
تستدرج الغزال
ومحاصرة الأسيجة
تغني مع عرّاف الجبل
وتنشر بوحها صورا على الطريق .
صعدت نحو أقمارها حزينة
تعانق شهوتها المتغطرسة
وتخلع عنها وجه الأمس
تلامس تابوت الرّب
وتطوف طويلا
بالطول وبالعرض
تتمطّى في أحضان الفجر
تسرج قنديل النجمة
وتنشر أسرار الوردة
والجارة
والصمت
ووجه الأمس المغّرق بالليل
وهديل الزنزانة
صهوتها جامحة في قلب الجرح
نجمتها الحالمة قصيدة
شمس شراع
إلياذة
تأبى النسيان.

Marc Chagall «Le Paysage Bleu» 1949

La Vague-N°3.indd 30 10/12/15 20:53:53

قطاف

عبد الواحد كفيح

خرجت للتو متعبة من رحلة دافئة، في مكتبة موغلة في القدم، بالمدينة العتيقة. مر علي وقت طويل دون أن أنتبه لتأخري. أعرف سلفا أن رحلة العودة من حيث أتيت، سيرا على الأقدام، غير مضمونة في هذا الوقت المتأخر من بعد الزوال، بل ضرب من المستحيل. سكنت شرايين المدينة القديمة، التي كانت قبل قليل نابضة بالحركة و هدأ صوت الباعة وأشرطة الموسيقى الصاخبة. مالت الشمس بأكثر من درجة، وانزلق الوقت على حافة ما بعد الزوال. غار الأمل في العثور على طاكسي. وأنا متسمرة على الطوار أنتظر سيارة أجرة ألقي فيها بتعبي، على بعد أربعة أمتار مني، استرعى انتباهي طفل صغير في عمر الزهور، على حافة الرصيف، صامتا، لكن تبدو عليه علامات الاضطراب. بين الفينة والأخرى يجيل النظر في قدّي، تحاشيته قليلا بادئ الأمر. وجهه أصفر اللون برزت عظام وجنتيه، أغبر أشعث، عيناه حادتان، شفتاه نافرتان ترتعشان، نظرات زائغة قلقة، حفرتا في عيني ووجهي حفرا عميقا. لا تبدو على محياه سمات أطفال الشوارع. دائما صامت إلى أن انتهيت إلى اكتشاف عراك حاد بين لسانه وبعض الكلمات التي خرجت متشظية غير ذات معنى. أشار علي بالانحناء ، استدرجني، قوس ظهري كمن به...إلى أن انحنيت... عليه بتأدب، وبجرأة رهيبة لا عهد لي بها .طوق بذراعه الأسمر العاري النحيف عنقي،حتى إذا ما دثرته بخصلات شعري المنسدل على وجهه ووجهي، باغتني، يطبع على فمي، وجنتي قبلات حارة لم أدرك كنهها حتى سرت في أوصالي قشعريرة من خدي إلى أخمص قدمي. وجف قلبي، طار عقلي.. «يا إلهي» غاصت قدماي في جوف الأرض، غاب العالم من حولي. من وهج اللقيا والالتحام تشتت فكري. ولأن الأرض انزلقت من تحت أقدامي، أدركت أنني لا محالة آيلة للسقوط، تمالكت نفسي خوفا أن أتهاوى وأهوي فأخر صاغرة رغم أنفي، راكعة ساجدة على ركبتي في حضرة هذا المخلوق العجائبي.

ضاقت بي الأرض وما وسعت.كتم أنفاسي أنا،وأنفاسه المحمومة مافتئت تحرق جيدي وتؤثث طبلة أذني .شواظ من نار يخترق جسدي ويلهب وجهي على الأخص...شفتاه قطعتا جمر ألهبتا قلبي... قبل خدي، أخرس لساني أربك حساباتي، تخبلت لدي كبة الكلام. خانتني كل لغات العالم، وتدلى لساني وانخرس على حافة الكلمات. "خدر لذيذ ملأ كياني وأسلمني إلى ما يشبه الرعشة، الحاصل من هذا: همت به وهم بي، كدت أن أعتقله في دفء صدري.خفت أن تفضحني دقات قلبي . وبقدر ما اجتاحتني رغبة مدمرة في العناق، بقدر ما دفعته بقوة انطرح على ردفيه الضامرين على الإسفلت. وبسرعة الضوء، كما في الرسوم المتحركة، جمع الشبح قواه،وقبل أن يرتد لي «طرْفي»كان العفريت من الجان قد اسلم للريح قدميه ، فارا باسما مستهزئا ربما .. من تلك الصومعة التي كانت إلى حين، شامخة متعجرفة، تطاول رقبتها عنان السماء،فأرداها صريعة مصعوقة تنهشها الحيرة والاندهاش بين الشماتة وعزة النفس والكبرياء. اجتث جذور الهيبة والنخوة من باطن أضلعي.أنا التي وقعت ضحية أفكاري ولم أقرأ حسابا لهذا الشيطان المارد، الذي ربما ،خرج مني، لست أدري. تساءلت :إلهي أكل أنا؟تلك النخلة السامقة تنحني راكعة بجلال، دانية قطوفها لمغامر غريب، يبدو كنبتة الشيح البرية لم يستو بعد على رجليه؟؟.جال بخاطري أن أكسر برودة الصمت واصدح بزغرودة نيابة عن أجمل الأمهات لهذا الفارس الضليل، الذي لازال يسكن مقبرة ذكرياتي. من على الطوار تابعت باهتمام زائد خيط الدخان يتبدد في الزحام ،إلى أن توارى عن الأنظار.

La Vague-N°3.indd 31 10/12/15 20:53:53

النفق

حسن الرموتي – قاص مغربي

النفق مازال طويلا ، لم أكن وحدي ، كنت أسمع أصواتا كثيرة، كلاما يشبه الهمسات والوشوشات، لا أفهم شيئا ...يرافقني عنكبوت كبير مزغب، في الواقع لم يفزعني، كان يبتسم دائما حين أنظر إليه .. و يبعث لي رسالة اطمئنان .. كان فقط يردد جملة واحدة :

– لا بد من نهاية النفق .

لا أعرف عن أي نفق يتحدث، لكل واحد طريقه دون شك، أنا بشر، وهو عنكبوت، أنا أحب النور وأتوق إليه، وهو يحب ولا شك الظلمة، وفيها يصطاد فريسته ويلتهمها فكيف يكون طريقنا واحدا. قلت في نفسي :

– ما شأني به، مادام كل واحد منا يحترم الآخر، و لم يصدر عنه ما يقلقني أو يهدد حياتي، والمهددة أصلا عندما كنت في النور و قبل أن أدخل النفق.

استرجعت الوجوه التي أعرفها و أعرف نفاقها، حاولت أن أضع مقارنة بينها و بين العنكبوت، ربما لا وجه للمقارنة سوى أن هؤلاء يصطادون ضحاياهم في النور وبالعلالي الواضح أما العنكبوت فيصطاد ليأكل فقط وهي غريزة طبيعية مجبول عليها ... لعنت هؤلاء في نفسي حتى لا يسمعني العنكبوت و يظن أن ذلك موجها له. ما زال العنكبوت يسير بجانبي و يلوك شيئا .. والنفق مازال طويلا ... بصيص نور بعيد جدا يلوح .. لست متأكدا أنه نور الشمس متسللا من أحد الشقوق أو نهاية النفق، أو ربما الأمر مجرد سراب خادع، حشرة يراع ظلت طريقها إلى النفق، أصبحت بدورها مثلنا نحن، تائهة، أقصد أنا والعنكبوت الذي يبحث بدوره عن النور، فقد أعياه الظلام كما أخبرني ونحن في بداية النفق . وأضاف قائلا :

– تعبت من الظلام .. فقد أصبحتم معشر البشر تصطادون حتى في الليل. وتصطادون أي شيء و من أجل لا شيء ..

بدا لي كلامها معقولا، لم أعلق عليه و سرنا، كنت أسمع حفيف خطواته على أرض النفق، و كان ذلك يحدث إيقاعا موسيقيا رتيبا مملا يزيد من كآبة النفق البارد ... أحسست بغصة في حلقي، كنت في حاجة إلى جرعة ماء أبلل بها حلقي ... أحسست بالاطمئنان يتسرب إلى نفسي رويدا رويدا عندما بدأ بصيص النور يكبر و يكبر. العنكبوت نفسه صار أكثر نشاطا وحركة وهو ينظر إلى آخر النفق. حاولت أن أسرع الخطى، وجدته يسبقني كما لو كنا في سباق من السباقات القصيرة، وستكون السرعة النهاية – الفينش – هي من يحسم السباق، نظرت إلى قدميّ المجهدتين، و تأملت قوائم العنكبوت، تشابكت و لم أستطع إحصاءها .. كنت أعرف أني سأخسر المعركة أو السباق، أنا لا أملك غير قدمين متعبتين، ورفيقي في النفق لا شك أنه احتفظ بأرجل في راحة تامة لهذه اللحظة، قلت مع نفسي مرة أخرى :

– لينهي السباق لصالحه، مادام يملك أرجلا عديدة، لكن الأساس أن نخرج معا إلى النور، يأخذ كل واحد منا حصته من الضياء، من أشعة الشمس التي افتقدناها طويلا و نحن في النفق.

عند مدخل النفق كان نور الشمس ساطعا بهيا، تأخر العنكبوت ورائي لا أعرف السبب، لم أكن خائفا منه فلو كان يريد بي شرا، لكنت وجبة شهية له وسط النفق .... تقدمت إلى الأمام و تنفست الصعداء بعد رحلة طويلة عبرت خلالها النفق .. كان العنكبوت مازال ورائي كما لو يحثني على السير الحثيث، التفت لأشكره على الرفقة، فوجئت بباب النفق مسدودا و العنكبوت منتصبا أمامي ... حين تعودت عينيّ على نور الشمس رنوت بعيدا .. لم يكن ثمة غيري، فقط جيش لا يحصى من العناكب تنتظر شيء ما، ربما وصولي .. رأيتها تجثو ثم تنتصب كما لو تقدم لي تحية الوصول... شيء ما ينتظرني ... هل سأكون وليمة لهؤلاء، أو ربما أصبح حاكما لمملكة العناكب ...

La Vague-N°3.indd 32 10/12/15 20:53:53

ليلة وأسرار

محمد بلعربي – المغرب

في مساء الجمعة وقبل بداية السهرة، ضبطت الساعة كالمعتاد عند السابعة صباحا كي لا أفوت العمل في الثامنة من صباح اليوم التالي. استيقظت قبل أن يرن المنبه بدقيقتين، غالبا ما يقع معي هذا الأمر خصوصا عندما أكون متبوعا بموعد ما. حاولت مغادرة الفراش لكن دوخة غير متوقعة أعادتني إلى مكاني خائرا، أحسست وكأن رأسي تزن طنا. تمددت في انتظار الرنة، غير أني غفوت قليلا، فنمت من جديد. حين نهضت أدركت من خلال أشعة الشمس أنه منتصف النهار، كما تنبهت إلى أمرين محيرين ومزعجي : أولا هاتفي مهشم، ثم سروالي وقد تبلل نصفه العلوي، لا أعرف في الحقيقة كيف ومتى حصل كل هذا، كما أنني لست من النوع الذي يتبول في الفراش. على المكتب الذي وضعت في الصالون مجموعة قصصية كنت قد شرعت في قراءة أولى صفحاتها، وإلى جانبها قنينة ويسكي من نوع لابيل فارغة تقريبا، مما يعني أنني كنت أقرأ وأسكر في الوقت نفسه. ها قد بدأت أتلمم خيوط الكارثة بالتدريج، إذ لا يمكن أن نسكر وننسى ببساطة أننا سكرنا خصوصا طقوس بداية الجلسة وما يرافقها من حماسة واندفاع. أتذكر الآن كل شيء تقريبا، الطاجين الذي التهمت سريعا وعيوني تحدق في القنينة الفاتنة، ثم القصص الأولى التي عكرت مزاجي وجعلتني أشرب من فم الزجاجة مباشرة، كنت أرغب في هزة ترفعني إلى مستوى أتناغم فيه مع وجبات هذا الكاتب المعتوه الذي ظهر أنه نجح في إغضابي بشكل جيد. نصوص فقيرة بدون حبكة ،جمل متراصة ومنمقة، لكن خالية من أي توتر، بدت كأجسام جوفاء وباردة صُنعت لمعاقبة القارئ واحتقاره بفظاظة . تارة أقرأ في صمت، وعندما أشعر بعسر الهضم، أردد الجمل بصوت مسموع علني أظفر بشيء ، لكن وجدت نفسي في النهاية أقرأ فقط كغبي وأستهلك في ضجر نصوصه المملة وكأنها عقوبة لا مفر منها.. عادة ما أتخلص من المقروء إن لم يكن مثيرا، هذه المرة قررت متابعة شطحات صاحبنا لأتصرف بطريقتي التي أرغب فيها مند مدة طويلة. هل جربتم فك سلسلة السروال والتبول على بعض المنشورات ،تلك كانت أمنيتي الدفينة ،لكنني كنت في أمس الحاجة إلى «الأوفر ضوز» في السكر والغضب معا.. قمت أتمشى في فناء المنزل وأنا أعب جرعات كبيرة، وحين أتذكر القصص أعود إليها متمايلا شاتما صاحبها وناشرها و حتى الجريدة التي وضعت الإعلان الذي أغراني كي أقتنيها، أقرأ وأقلب غلاف المجموعة حيث صورة الكاتب بوجهه المكتنز وخديه الحمراوين، ثم نظراته المتطلعة إلى الأفق واضعا قبضته أسفل ذقنه بشكل يبرز خاتما فضيا سميكا. كنت مستعدا لتنفيذ الجريمة والنيل منه أخيرا دون خسائر لولا الكاو اللعين الذي خذلني في النهاية.. الآن أجلس فوق المنضدة أدخن عاريا في صمت وأنا أحدق في السروال المبلل وأفكر في ليلة البارحة محاولا فك هذا اللغز المحير، بعد قليل سأخرج لأشم هواء منعشا، لكن قبل ذلك سأعود إلى الأهم. الكتاب لا يزال نظيفا ومثانتي امتلأت من جديد.. أنا سعيد يا رفاق.

La Vague-N°3.indd 33 10/12/15 20:53:54

بيت الأحلام

هيثم نافل والي – ميونيخ – المانيا

اعتبر عاصم بالنسبة للكثيرين ابن دهاليز، كجني في الشهر السادس...

رجلاً أخرق أمرد وصوته يُسمع ما بين المرأة والصبي، غير متزن لا في سلوكه، ولا في كلامه؛ فقيراً، معدماً، وحاذقاً في الكذب والنصب والاحتيال، متلذذاً طوال حياته بالمسكرات، والمدمرات بأنواعها المحلية... البائسة الصنع والرخيصة...

يا الله... أي سمات اتسم بها مولانا ابن الخائبة هذا غير المغفور له؟

ولد في بغداد، من أسرة كبيرة توازي في عددها قبيلة، له رأس كبير يشبه رأس الثور، وعقله لفعل الخير بحجم عقل العصفور، بينما للشر كان من أذكى مخلوقات الله وأقدرها!!

استقر على رأسه الكبير ذاك كتله ضخمة من الشعر، غير معتن به، بخدين منتفخين غير موردين كعجين لا يريد أن يختمر! رفيع العود رغم ضخامة رأسه، سبحان مصور الأحوال يستطيع أن يجعل عقل عصفور في إنسان، يعرج قليلاً من ساقه اليسرى إثر دخول مسمار في قدمه عندما كان طفلاً، ولم يبرأ منه، يجيد الغناء حينما يكون ثملاً، وما أن يريد المزاح حتى يبدأ بالأهازيج الساخرة، المليئة بالشتائم والتي تنتهي بإصرار وبشكل خبيث بكلمات بذيئة يعرق جبين المرء لدى سماعها ويعتبرها ملح الحديث والدعابة! خاصة عندما ينهي جولاته الخطابية، الغنائية وصوته يكون قد بح لكثرة ما قدمه، وبعدها يمج معطياً أوامره بلا خجل زاعقاً كصاحب مزاج محترف ومنحرف:

هش ش ش...!! وعلى وزنها يضيف بنشوة أقرب إلى السكر:

كش ش ش...!! ثم يدعو بطريقة غريبة، مريبة وبصوت هج يشبه صوت الشهيق:

إلهي، هب لي عقلا كعقل الرحمن، واجعل لحمي كلحم الضان، مرغوباً ومطلوبا...

ثم يسكت وكأنه قد قال كل ما حفظه!!

ترعرع في فاقة وعوز كبيرين، فتعلم منذ الصغر عادات سيئة كبرت معه كوزنه، أكثرها شناعة: جمع المال بطرق غير مشروعة...

وها أنا سأروي لكم إحدى مغامراته التي حدثت وهو في خريف العمر...

في عمر تجاوز الستين، وهو يبدو في التسعين، اشتغل عاصم أجيراً في مصنع لسبك الذهب؛ عض شفتيه بقوة وهو يتلمظ فرحاً باستلام مهام عمله الجديد، وفي رأسه حلم كبير يراه سيتحقق قريباً إن اشتغل بمهارة وجد وإتقان!!

لم يسكن ابن الحلال الذي نتحدث عنه يوماً في دار يملكها، فبقي مستأجراً متنقلاً من شقة إلى أخرى، ومن حي إلى آخر، ومن غرفة فوق السطوح إلى غرفة تحت الأرض وهكذا ظل يجر عائلته معه كظله في كل تنقلاته المكوكية التي لا تريد أن تنتهي؛ فسبب لأولاده إحباطاً وتأخراً في الدراسة بشكل مروع، وهو لا يبالي ولا ينتكس، وكل مرة يزداد همة في الاستدانة من الناس الجدد الذين يتعرف عليهم، كي يسدد دينا قديما لدائن يهدده بالشكوى وربما إيداعه السجن، وهكذا بقي يستدين من هذا ليعطي ذاك دون أن يعجز أو يملّ أو يستحي...

حتى تعاقد مع صاحب مصنع سبك الذهب، فوضع في ذهنه خطه محكمة لا يعلم بشأنها حتى الشيطان، فقبل بكل شروط العمل القاسية لرجل مهدود وهرم مثله، لكنه وافق وهو يشعر بابتهاج وسعادة، كأن الله سيقبل دخوله الجنة دون شروط !!

مضى الوقت على عاصم وهو يعمل فجأة على غير ما اعتاد وشب وشاخ عليه، بإخلاص لم يتوقعه أحد ممن يعرفونه، وبهمة كادت تخجل

La Vague-N°3.indd 34 10/12/15 20:53:57

صاحب المصنع، لأنها أتت من رجل مسن، كان يعتبره كطير قص القدر جناحيه؛ حتى بدأت العلاوات والمكافآت تهل عليه كالمطر، وهو فرح وسعيد ومتفائل بكل ما تصنعه يداه من إنتاج لم يتوقعه هو نفسه، ويغمغم في الفترة الأخيرة بمثل كان معجباً به: الحبل يلحق الدلو... ثم يضحك ويهز رأسه، كأنه يوافق على ما يردد !!

بات حلمه يصبح أمراً ملموساً أو قريباً للتحقيق... شراء بيت لأسرته بعد طول عذاب وتشرد وهوان.

وفي ساعة من ساعات الليل المتأخرة، تلك التي كان هواؤها بارداً يصل حد اللسع، ملتهباً بغبطة عارمة كلهب غبطة النجاح، حمل حقيبته العتيقة، الصغيرة السوداء في يده، تلك التي اقتناها بعناد وإصرار كبيرين كي يضع فيها أثناء ساعات عمله الطويلة زاده وشرابه، فلم تكن تلك الحقيبة تثير الشكوك لأحد لأنه لم يكن ليفارقها، كخياله.

خرج من المصنع وهو يحمل حقيبته تلك التي اعتادت على مرافقته أينما يكون وهي صاغرة، بزهو واعتداد كمقاتل شرس عتيد، واستقل سيارة أجرة لم يركبها يوماً من قبل، وأشار لسائقه التوجه حيث هو يسكن الآن؛ في غرفة بحديقة لأسرة فقيرة في إحدى أحياء بغداد القديمة؛ الغرفة التي كانت قبل مدة قصيرة مأوى لأدوات الحديقة وبعض الأشياء المتروكة المهملة، كما العناكب والصراصير والفئران والجرذان... وبعد أن نظفت وفرغت من محتوياتها، وتشرد سكانها الذين ذكرتهم قبل لحظة، أستأجرها عاصم وهو لا يلعن اليوم الذي ولد فيه فقط بل السنة أيضاً، والدنيا والحياة لقسوتهما وربما لأنه مازال على قيد الحياة...

توقف صاحب سيارة الأجرة كما أشار له مذ قليل سكيرنا ابن الدهاليز الحاذق اللعين، الذي حولّ حياة الكثيرين إلى جحيم، والحقيبة السوداء مازالت تبقع بين يديه ساخنة لكثرة ما دعكها ومن صدره قربها الطريق كله، وهو يحلم بسكرة طويلة حال انتهائه من كل مستلزمات الشراء ومراسيمه التي يتمنى أن تكون هذه الليلة قبل أن يهلّ الصبح عليه....

انتظر صاحب السيارة من راكبه أن يبدي أي إشارة، أو همسه أو أن يترجل ويدفع له أجرته التي هي كل مناه في كل مرة يقلّ فيها راكبا.... وطال انتظاره حتى فقد صبره، فأدار رأسه وخاطب عاصم الغارق في أحلامه المترامية الأطراف:

يا أخانا، يا عمنا...

يقولون: من تطول غيبته، يأتي بالغنائم!! ثم بصوت متهدج:

لقد وصلنا المكان الذي حددته لي... ألا تسمعني؟

أقول لقد وصلنا، أعوذ بالله، ما هذه المصاعب والمصائب التي تنزل علينا في ساعة كهذه...

أرجوك أعطني أجرتي ودعني أتوكل على الله، فأنا سائق أجره، ووقتي ثمين كما هو وقتك، أدفع لي وترجل في أمانة الله...

لم يرد عاصم عليه وعيناه شاخصتان، ثابتتان كحجرين صغيرين مطمورين في الرمل، غارق في أحلامه، وكأنه في كوكب آخر...

فبعد أن وصلت روحه إلى بلعومه ترجل السائق منفعلاً من مكانه وفتح باب السيارة الخلفي ونفض عاصم بقوة وهو يدمدم بصوت مخدوش كطبل مثقوب:

قلنا لك وصلنا ولم تسمعنا ولم ترد علينا !! كيف هذا؟ ماذا تريد؟ لماذا لا تتكلم؟ ثم ردد بلهجة جامحة ومداعبة :

على بختك يا رجل، لا تفعلها وأنت في سيارتي ومازلت لم تدفع أجرتي !!

وعاصم نائم في عمق ليس له قرار...

وعندما هزه مرة أخرى سقطت الحقيبة من بين يدي عاصم، فرمقها صاحب السيارة بنظرة مبهمة حاسدة، كاسحة كالريح الشتائية العاصفة التي تكنس وتمسح كل ما هو أمامها... لكنه ذهل حين لامس جبين صاحبنا الحالم وراَه بارداً كالثلج، فعرف بأنه قد فارق الحياة...

فتح الحقيبة بقلق وبأعصاب متوترة، وبعينين زائغتين، وبملامح قاسية كانت أقرب إلى الذعر، وبالصدفة انسكب عليها ضوء المصابيح الواقفة كالمشانق في الشارع، فلمعت سبائك الذهب وتوهجت في عينيه فجأة كلهب القناديل وكأن تلك السبائك غسلت للتو بالزيت وصفار البيض...

تردد بحواس تخدرت فجأة، أجال النظر فيما حوله بخوف مستطلعاً كل الاتجاهات، بدأ يلهث وضربات قلبه تتسارع كمن عدا أميالاً راكضاً، ثم قرر بشكل مباغت وسريع أن يدسها بشكل محكم وغير مرئي بوزنها الثقيل الثمين في صندوق السيارة، ثم أخرج هاتفه المحمول وهو يهز رأسه اَسفاً مدارياً خوفه، بعد أن غسله عرقه من رأسه إلى قدميه واتصل بالشرطة ليبلغهما بمات ابن المقرودة، ابن الخائبة راكبه الفقير المعدم، فجأة وهو خالي اليدين!!

La Vague-N°3.indd 35 10/12/15 20:53:57

مثل تفاحة مقضومة

عبد الهادي الفحيلي

لأحلامك أجنحة. تحلق بعيدا وترفع في وجهك أصبعها الوسطى وتقهقه. تسبقها إلى الفراش، إلى سرير انبعج من كثرة ما سجيت عليه جسدك المتآكل. تغلق عينيك وتغطي رأسك. صرت تكره الأحلام والسرير وكل شيء. كانت ترسم لك غدا مطرزا بالورود. لم تتفتح تلك الورود. تنام مبكرا حتى لا تلتقي أباك وتسمع زعيقه وهو يلعنك ويلعن هذا الجيل الذي لا ينفع ولا يضر مثل حليب الأتان. تلازم الفراش إلى وقت متأخر حتى تطمئن إلى مغادرته للبيت. تنظر إلى المرآة ولا تبتسم. وجهك الأصفر الذي هرب لحمه. شعرك الأشعث ولحيتك الكثة. تصرخ أمك في وجهك: «احلق تلك الغابة!». تعطيك دراهم معدودات. لا تحلق شيئا. تدخن أربع سجائر وتوفر ما تبقى لسجائر أخريات. تتدحرج أيامك فارغة. باردة. تتسع من حولك وتحيلك إلى نقطة سوداء دقيقة لا ترى بالعين المجردة.

تدخل المسجد الصغير الموجود في نهاية الزقاق. لم تكن تنتبه إليه في السابق. تنتبذ مكانا قصيا. تصلي بضع ركعات وتتربع على الحصير تستجدي شيئا معلقا في السماء. تطرد من رأسك ما تبقى من كلام كان يفتح لك أبواب جنان الأرض. أمك تقول لك: «ادع الله ليفتح أمامك أبواب الرزق». دعوته في سرك وعلانيتك. لم تنفتح أمامك ولو كوة صغيرة! صرت تردد: «لماذا يا الله؟ امنحني فقط مبلغا صغيرا من المال وامرأة!». ترفع رأسك نحو السماء وتقبل أطراف أصابعك العشرة وتضع يديك على صدرك وتتمتم. يقول الفقيه إن الله يحب العبد الملحاح. تدعو وتلحّ. تخبر نفسك أن الله كبير ومن المستحيل ألا يسمعك. تخرج من المسجد وتهيم على وجهك. تبحث عن الأبواب التي ستنفتح كما تقول أمك.

كنت لا تعرف لله مكانا. حتى عندما تسلمت من الجامعة تلك الورقة التي تثبت أنك كنت حالما ساذجا وأنت تملأ رأسك بالنظريات وبالأسماء وبالكلام الكبير، لم تشكره. شكرَتْه أمك وزغردت ورقصت. رقصت جاراتكم وزغردن وأكلن. مر عام ولم تطرق بابه. طرقت أبواب الحكومة. لم تنفتح. مر عامان. أربعة. عشرة. صغر الكلام في رأسك. حل محله كلام أمك: «الله كبير». الآن صرت تعرف أنه موجود في السماء. يتوارى.

تجلس في نفس المكان من الحديقة المهجورة على مقعد خشبي متهالك. تدخن نصف سيجارة بائتة بعيدا عن عيون ستتسع دهشة وحيرة. كيف لك أن تدخن؟ من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له! تفلي أيامك باحثا عن ذكريات من زمن ولى. عن ظل امرأة كانت تبتسم لك. في ركن من مقصف الكلية تجلسان. تبتسم وتحكي لك تفاصيل حياتها في بيت سعيد. عن أرتال المعجبين بجمالها وبجاذبيتها. تطلق شعرها ورائحتها وضحكاتها وحكايتها في وجهك ثم تذهب. تأتي في يوم آخر. تضحك وتحكي. وعندما ذهبَتْ آخر مرة تركتك تتمرغ في رغبتك القاتلة في ضمها وتقبيل فمها اللذيذ وتخليل شعرها المنساب على كتفيها مثل جدول أسود. لم تكن تحكي لها شيئا، كنت تستمع وتبتسم وتحترق. مرة أعطيتها ورقة كتبت فيها بعض الشعر ولم تقل شيئا. أخذتْها منك مندهشة ومرّرَت عينيها على السطور مبتسمة وقالت: «شكرا». طوتها ووضعتها في ستيانها. فرحْتَ وقلت في نفسك: «على الأقل وضعت كلماتي على صدرها». في اليوم الموالي لم تخُض في موضوع الورقة. كنت تنتظر أن تضمك وتقبلك. لم تسألها. غرقْتَ في صمت عميق إلى أن ودعتك وتتبعتها بناظريك متحسرا. ذهَبَت عندما لملمْتَ عزيمَتك المشتتة. كتبت لها عن حريقك. هي لم تكن تكتب. كانت تحكي. الآن تعض على شفتك السفلى متألما. يتَفلّت جسدها من ذاكرتك المثقوبة. عندما تنفرد إلى نفسك في الظلام، تأخذها من تلافيف رأسك الغارق في الفراغ، تنفض عنها الغبار وتعريها. تلهثان. تتلاشيان. تعيدها إلى مكانها في الذاكرة وتنام سعيدا. أنت سعيد فقط في الظلام، وعندما يطلع نهارك تعود سيرتك الأولى ويعبس وجهك.

تلعنُ من قال: «العمل هو المفتاح الأساسي لكل نجاح». كان شاعرا. الوغد! من المؤكد أنه كان يعمل وإلا ما قال ذلك. أنت لا تعمل فكيف ستنجح؟!

أبوك يصرخ دائما في وجهك: «ابحث عن عمل. حتى الحمار يعمل». وأنت لست حمارا حتى تعمل. تقهقه في داخلك. ربما لو

La Vague-N°3.indd 36 10/12/15 20:53:58

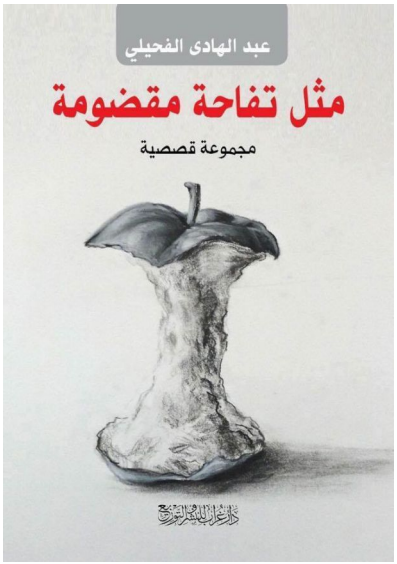

صرتَ حمارا لوجدتَ عملا. لوجدتَ أتانا تلد لك حميرا. كل ما يدب على الأرض على الله رزقه. قال الفقيه ذلك. أنت تدب على الأرض فأين رزقك؟ ورزق الفقيه من يتكفل به؟ هل الله أم الآخرون؟ يلبس ثيابا بيضاء ناصعة وكرشه مملوءة بالطعام ووجهه متورد. يتشجأ دائما. يعد الناس بأجساد لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان. يفتح لهم أبواب جنات تجري من تحتها أنهار خمر وعسل إن صدَقوا. يضيف رأسك:» تجري من تحتها أنهار تبغ جيد أيضا!». تضحك.

تبصر نملة تجري حاملة شيئا دقيقا لا تستطيع تمييزه. جزء من ورقة سقطت عن شجرة، أو جزء من حبة قمح أو ما شابهها. تبصر نملات أخريات تحمل ما تحمل. تتعجب من همتها ونظامها. تسير في خط واحد حتى تختفي.

رأسك فارغ مثل كيس دقيق مهمل. عيناك منطفئتان. تجري النملات غير عابئات بك وبنظراتك. تتبعها وقد اشتعل فضولك محاذرا إزعاجها. تتوقف نملة وتنظر إليك وتتفوه بكلمة لا تفهم معناها. أنت لست سليمان الحكيم لتفهمها. لماذا سموه الحكيم؟ ألأنه عُلّم منطق النمل؟ أوتي سليمان نبوة وملكا لم يوته الله أحدا قبله ولا بعده. قال الفقيه ذلك. أنت لم تتعلم منطقه لأنك لا تنحدر من سلالة الملوك ولا الأنبياء. لو كنت ملكا ما انتظرت من أمك أن تعطيك النقود. تغمض عينيك وتضع على رأسك تاجا. تلبس ثيابا من الذهب والحرير النفيس ويسجد لك الكل. يسجد لك الوزراء والمستشارون. تعرف أنهم لا يحبونك. يخشونك فقط. يخشون غضبك وبطشك. يطمعون في أموالك. يتقرب الكل إليك. تخرج في حاشيتك وعسكرك المدججين بالأسلحة فيصدح الشعب باسمك. يهتفون بحياتك ومجدك. لا ينتظرون شيئا منك. تغرق في النعيم وفي النساء. آه من النساء!!.. يعيشون كالجرذان ومع ذلك يرفعون أصواتهم ويلوحون بأياديهم لتحيتك وأنت تنظر إليهم من فوق أنفك بغرور وتبتسم في مكر. الرعاع! أنت لست ملكا ولن تكون. تضحك. تعود إلى النملة التي تقف قبالتك نافخة صدرها وتنظر إليك متحدية. تخاف منها وتطأطئ رأسك. تذهلك النظرة الغضبى في عينيها. أإلى هذا الحد صرت ضعيفا؟ تخاف من نملة؟ مجرد نملة تملك أن تدوسها في ثانية وتمحو «ذيل أمها» من الوجود؟ لو كنتَ نملة لقدرت أن تتحدى الملك. سليمان كان ملكا ونبيا ورغم ذلك تحدته نملة حقيرة. ليست حقيرة. كانت تسبح الله كثيرا. قال الفقيه ذلك. ترى من تحدّت النملةُ: الملك أم النبي؟ تحدته نملة لكن بلقيس الجميلة لم تتحده. أتتَه طائعة عاشقة.

أي بلقيس تأتيك أنت؟ لم تأتك حتى مثلثة الرأس معمشة العينين التي ذاق منها كل ذكور الزقاق إلا أنت. ستأتيك بلقيس هناك. فوق. بلقيس التي لا تشبهها جميع بلقيسات الدنيا. الفقيه لن تأتيه لا بلقيس ولا غيرها ممن لم يمسسهن إنس ولا جان. من الظلم أن تأتيه وهو الذي ذاق ما ذاق من ساكنات الزقاق والزقاقات الأخرى. قال ذلك مرة. قال إن من يذوق من نساء الأرض لن يذوق من نساء الجنة.

تستأنف النملة طريقها وتلتحق بأخواتها. تتبعها. تود لو كنت نملة. تصير عاملا لا تعرف الكسل. تدخل النملات ثقبا صغيرا في الأرض. تتلكأ النملة وتلتفت إليك فتتوقفُ. تعود أدراجك كأنما طردتك.

تدخل البيت متسللا. تحاذر أن يراك أبوك. تأكل على عجل ما وضعته أمك على المائدة وسط غرفتك الصغيرة في سطح الدار. تتذكر أنك لم تصلِّ المغرب والعشاء. تركع وتسجد وتقرأ الآيات كأنما تلاحقك الدبابات. تسلم وتتمدد على سريرك البئيس. تتذكر أنك صليت بدون وضوء. تنفجر ضاحكا وتغمض عينيك ورأسك. تنام مثل كلب. عين مغلقة والأخرى تبحث عن جسد صاحبتك. تقضي حاجتك منها وترجعها إلى رأسك الأشعث فيأتيك النوم راكبا حصانا أبيض. تتبعُ النملة. تسبقك إلى الثقب الصغير. تدخل وتبقى أنت خارجه منتظرا. ينفتح الثقب ويتسع. يصير بحجمك أو أكبر. تقترب أكثر. تبصر سلما بدرجات مرصوصة كأنما هُيّئَت لنزولك إلى باطن الأرض. تتردد ثم تنزل متوجسا. تجد نفسك في ساحة كبيرة مضاءة. تجيل بصرك باحثا عن مصدر الضوء فلا تجد شيئا. ساحة مضاءة وكفى. ملايين النملات عاكفات على العمل بنشاط. تنقل زادها إلى إحدى الزوايا. ترى النملةَ صاحبتَك وسط الساحة تراقب سير العمل. تلتفت إليك بغتة. تترقرق عيناها بفرحة عارمة. تبتسم لها. تطلق ما يشبه صفيرا. يجتمع النمل حولها. تسمع صوتا خافتا وهمهمات. فجأة يلتفت النمل إليك وينطلق تجاهك. تتسمر في مكانك من الرعب. يفتح النمل أفواهه فتبصر أنيابا مشحوذة. تدرك أنك صرت وجبة دسمة لجيش عرمرم من النمل. قبل أن تحرك قدميك هاربا كان جسدك مغرزا لملايين الأنياب. تصرخ متألما. تهزك يد حانية وصوت دافئ: «باسم الله عليك!». تفتح عينيك فزعا وتكشف عنك الغطاء فتصرخ أمك ملتاعة وهي تشير إلى جسدك. تنظر إلى حيث تشير. تفغر فاك مرعوبا. جسدك مثل تفاحة مقضومة. قطع كثيرة من اللحم مبتورة ولا قطرة دم تنز منك....

La Vague-N°3.indd 37 10/12/15 20:53:58

حمامة الشمال

يونس الطير

تنتهي حكاية وتبدأ أخرى . يأتي الموت ليحملق فينا جميعا ولينتقي آخر من ينظر باشتهاء، آخر الساقطين في فخ اللذة التي يعد بها هناك ،في سراديب بعيدة لا تنفك تتضاءل حتى لا تعدو أن تكون شيئا ،محض وهم ذهني، فتنتهي كغرفة انطفأ ضوءها .

في هذا الليل الذي يغري بموطنك القديم في الجبل، هناك حيث تنسجم و أسلافك اللذين تقول عنهم ما عادوا يريدون غير قطرة نبيذ وموسيقى بدون معنى، ليصمدوا أكثر ، كي لا تمسحهم ريح ذاكراتهم الموبوءة ببكتيريا الموت الذي قدم فجأة من جهة الشرق العفن بالوهم . هناك حيث تفكر في اجتياز صدمتك التي تحرثك صباح مساء هناك حيث مشفاك النفسي المهدد بالهدم .. هناك حيث الجنون القريب من أنفك .

– ترى متى انطفأت شمعة المساء الدافئ بك ؟

ابتسامة غريبة لا تنفك تشعرني بالبكاء أكثر، بغربة خانقة أكثر ، وصمت سالب للدفء كلما استوطن ازداد سلطانه وتوطد أكثر ، واللحن الباهت المتباطئ من لعنة الآلة يخلق متاهة بحجم حقل ذرة ترميك من صحراء إلى أخرى ..

– لم لا تموتين وتنهي الحكاية؟ ليس في تفاصيلها ما يغري على العموم ..

– خشيتي من جلدك على الورق ،توقظ ذنبي

– ذنبك ذنبي ، والقادم قبائل تعتقد بالبرتقال مركزا لكوسموسنا الأحمق .

–اقتني لك جلدة أخرى ،هذه تقربك للجحيم أكثر فأكثر .

–سيدتي موتي أو بوحي لا فرق !

الحائط يرسل خيولا ونساء غجريات وصرخات قبائل قديمة ، شيء من ضباب يرسم أفقا آخر بملح البحر ..

– هو البحر أتى ..

– البحر ،كأنه هو..

– أرأيت كيف انتقانا البحر دون بقية الكائنات العفنة بالوهم..

– أي نعم، اجعله وراء ظهرك يأتيك محتضنا..

– شعب البحر المختار . قهقهات.

– متى تبوحين؟

الطاولة ذات اللون الأسود تغوص في زرقة البحر، الأسود يستولي على الألوان كلها، كأنه يحتضنها، يحبها بشنقها تحت إبطيه الضخمتين، يتناقص الأفق، تتداخل الألوان، تتوحد الأشكال.

المتاهات متاهة : أنت .

تكرعين ما تبقى، كبرياء المرأة فيك إضعاف. أضغط بقبضتي على الكأس، كأنني البحر. رجالك لا يكفون عن الحرث، يكشفون عورتي أمام الملإ كل يوم، يلوون ساعدي، يمتصون ذاكرتي كي لا يرتطموا بك..

– هم منفاك الإرادي ، أحب ضجيجهم في جسدك ، كأنه يرتعد

– وكأنني أعتاد .

صمت. علبة السجائر تنكث العهد. أصرخ:

– حتى السجائر إلى زوال..

أغير الرفقة الموسيقية بأخرى ،الرأس الحديدي ينغرز أكثر فأكثر ، الارتطام شديد يغري بالصراخ ،الألم بمنتهى اللذة ،هو آخر أبنائي الشرعيين .

من بعيد يتبدى لي الأربعيني حاملا كومة أوراق، وبذلة سوداء ،تغيب الصورة تارة ،يتلفها الضباب أمسك بزمام الوضوح بعيد ذلك، أركز عيني لأقبض على الملامح بشدة، شيء من شيب يلوح لي، تروق لي اللعبة أكثر. أرمي عنادي الورقي ، أبسط يدي لتنزل النظريات والمقاربات الفلسفية للأنا والغير والعدالة.. الفلاسفة تلاميذ منظمون جدا ، يتركون أمر تنظيم الصف للكهل المخرف أرسطو..

أمضي إلى وجهة ما عدت أتذكرها ، لو لم أتمثل سمات الجنون في ، لقلت إن الوجهة كانت تطوان أو طنجة . وأغلب الظن والعهدة على الذاكرة المنضبطة لمنطق الفوضى أنها تطوان .

– حمامة الشمال

– متى تبوأت مقعدك بجانبي ؟

– لا أدري اليوم أو غدا..

– حسنا لا مشكلة ، تعلم أن رهاني عليك لتتمم هذه البنية المختلة بالضرورة

– أي بنية ؟

– بنية الحكي

– تريدني أن التهم ذاكرتك ، أعتذر لكن رائحة النبيذ الرخيص تعكر صفوي ، ما عدت قادرا والحالة هته، إن أتم السير، أبحث لنفسك عن راو غيري، أما أنا فقد استقلت.

– دعك من كل هذا، أنت لا تمارس الحكي، بل لعبة الكشف ،حسنا، أعدك بذاكرة تؤثثها أجسام بلورية كتلك التي تحلم بها.

– أتضمن لي صلاحية تزييف الواقع ، هو مزيف على كل ..

– حسن صديقي، اقتني لنفسك الكثير من الماكياج والأثاث الجلدي ، ولا تنسى نصيبك من الصداع كذلك ..

الأربعيني يرقص رقصة زوربا بشيء من الأنانية، يلتهم بين الفينة والأخرى شيئا من جسدي، أحملق أكثر ، تلك ساقي بين أنيابه ، أعود لأتحسس جسدي ، هو ذاك عنده ، أسارع إلى محفظته الجلدية ، أتحسسها بلهفة .

– أكنت أبحث عنك أم عني ؟

تتبدى لي أعضائي هناك، مشوهة ، ملتهمة من هنا أو هناك ،أثر لأسنان متوحشة تختصر التمزيق والقطع والهضم ، أحمل ما استطعت من أعضائي في جيوبي . الوحش وأنت هناك تضحكان على عيني التي سقطت سهوا، تلتقطينها، تقبلينها ثم تقضمين نصفها وتقدمين البقية للأربعيني ، قبلة ، قبلتين ، وجحيم.

La Vague-N°3.indd 38 10/12/15 20:53:59

أسامة حبشي

رواية «1968» لأسامة حبشي وأدب الاعتراف

مدحت طه

في "1968" يكتب أسامة عن ذاته وإن لم يتخل عن ألعاب الخيال، وهي كتابة تقترب بشدة من "أدب الاعتراف" وتغوص في إدانة النفس للنفس وربما تصل لدرجة جلد الذات وحسابها على قدر عجزها عن الكتابة ومدى قسوتها في ممارسة لعبة القتل (المعنوي) في حلقات القتل الذي يمارسه المثقفون بحق المثقفين طوال الوقت ودون هوادة.

الكاتب/ الراوي في "1968" يحاسب جيله ويدين من أتوا به إلى هذا العالم في زمن "النكسة – الهزيمة".. الراوي عن قصد اختار الأبوية في رسمه لشخصية الأب الذي تحركه أسطورة الجنية وقسوته على ابنته "عبدة الدار" وتجاهله لمصائر من حوله ورعيته غارقا في قصص "كليلة ودمنة" من جانب وملذاته المتخيلة مع جنية البحر أو مع سيدات القرية فوق الأسطح.

وفي "1968" لم يعد الكاتب يخشى أن يحاسبه أحد على ضعفه أو ضعف الراوي ولا عن إحباطه ويأسه من إتمام العمل الثاني له بعد النجاح – الذي بدا عرضيا وربما مفاجئا – لروايته الأولى، ولم يعد يخشى أن يعترف باحتراف القتل ما جعله في بداية الرواية يعاني كابوسا يرى نفسه فيه يتقيأ القطط التي ابتلعها من قبل!!

إنك بعد أن تتم القراءة لن يبارحك الشعور بفداحة البوح فيها عن الناسك الخادم لمقام ابن الفارض وهو العاشق لشهد ابنة الليل النافرة والمستنفرة برقبة الزجاجة لكل من يبخسها ثمن نزوته معها.. وعن الكاتب الذي يراوح مكانه محتجزا رهينا لذكرياته عن العائلة والأصدقاء والمثقفين والابن الغائب الذي لا يمكنه التواصل معه والكتابة التي استعصت عليه حد الخرس.. وعن الأخت المشوهة بعيوب خِلقية وعيوب خلفتها قسوة الأب وعنفه الجنوني تجاه الابنة التي يأبى أبدا أن يناديها باسمها "نرجس" ويناديها عبدة الدار إمعانا في إذلالها.. وعن نرجس التي فقدت هويتها بفقدها لاسمها وحرصها على أخيها واحتمالها لكآبته وعزلته بل وإهماله لها وإشفاقه العاجز عن انتشالها من هاوية الفقد.. إنها رواية البوح الموجع لبشر لم ولن

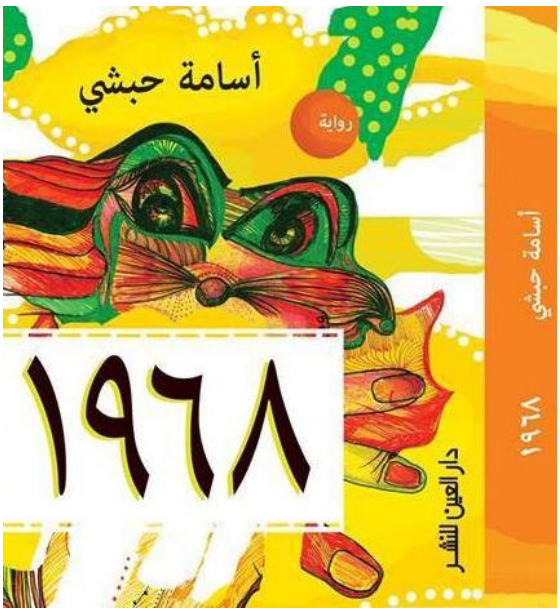

يجدوا خلاصهم إلا بالموت أو التيه في مدارات.

وأخيرا يمكن القول إن من يتابع أعمال أسامة في الرواية من "خفة العمى" و"مسيح بلا توراة" و"موسم الفراشات الحزين" وصولا إلى "سرير الرمان" و"حجر الخِلْفة" وانتهاء بالعمل الأخير روايته "1968" الصادرة عن دار العين، يدرك عدة أشياء لا يمكن إغفالها بالتأكيد أولها أنه يحرص على الاستفادة من قراءته للأعمال الروائية التي يغرم بها بل ويكتب عنها قراءات نقدية في جريدة الحياة وفي غيرها، وهو لا يتعامل مع هذه الكتابات بروح الناقد بل روح الصياد الذي يتصيد الأعمال التي تخايل العقل وتلاعب الروح وتسير بالنفس أحيانا إلى المهالك وأحيانا أخرى إلى ما لم تكن تدرك من مسالك.

ويدرك أيضا أن سرد أسامة حبشي يقوم في الأساس على اللعب بالخيال الروائي بحكم قناعته أن الرواية هي شكل من أشكال اللعب التي تمارسها الحياة مع البشر.

La Vague-N°3.indd 39 10/12/15 20:53:59

المثقف والسلطة

محمد مقصيدي

لقد صارت الحياة بلون أسود منذ قرون طويلة، وقد حان الوقت ليقول المثقف بصوت عال : لا...

سوف لن نغوص عميقا في مفاهيم السلطة والثقافة، هذه المفاهيم التي تطرح العديد من الاشتباكات النظرية والتوترات بين الأجهزة المعرفية والمنطلقات الإيديولوجية والقيمية، بل سنمر مباشرة إلى تفكيك هذه العلاقة الملتبسة التي كانت محط جدال منذ القديم إلى اليوم. ولا يعنينا هنا تحديد الحدود والتباينات بين تعريفات تنتمي إلى نفس الحقول اللغوية أو السياقات التي تؤطرها.

سنأخذ ببساطة كمرتكز أننا نعني بالثقافة هنا هو إنتاج رؤى وأفكار وليس كمعطى وسمة أساسية للجماعات، فلكل جماعة مهما اعتبرناها بدائية أو متقدمة، ومهما اعتبرناها متخلفة أو ناضجة ثقافتها الخاصة، كما أننا لن نتناول الأبعاد والفروع لهذه الثقافة، فكما هو معروف يمكننا أن نتحدث عن كل فرع أو بعد على حدة، كالحديث عن الثقافة السياسية، والثقافة الدينية، والثقافة الفنية وصولا إلى ثقافة الطبخ وغيرها. وفي نفس السياق، لا يهم أن نتحدث عن ماذا نعني بالمثقف أو ما هو المثقف؟ وهل ثمة فارق بين المثقف والمفكر أو هل يمكننا اعتبار الشاعر والفنان بصفة عامة مثقفا أم لا؟

الأمر ذاته ينطبق على السلطة، فالسلطة تتخذ أشكالا وأرواحا عديدة ، فالسلطة ليس لها شكل واحد وثابت، إذ يمكننا الحديث عن سلطة الدولة ومؤسساتها، وسلطة المجتمعات، والسلطة الروحية والسلطة الدينية وسلطة التاريخ وسلطة الواقع، وصولا إلى سلطة الثقافة وسلطة اللغة إلى غير ذلك، كما أنها يمكن أن تنزل إلى الممارسة عبر أساليب وعلاقات متنوعة، كأن تكون واضحة وجلية أو ضمنية، وقد تكون عنيفة أو سلسة، وقد تكون عن وعي أو بغير وعي...

يسود اعتقاد شائع أن الثقافة بتعريفها الذي أخذناه هنا، بمعنى إنتاج أفكار وتصورات ومبادئ وقيم، يجب أن تكون في علاقة تضاد ومواجهة مباشرة مع السلطة، وهذا في رأيي، تبسيط لعلاقات شائكة ومعقدة أشد التعقيد، فالسلطة ليست بالضرورة ترتكز على السائد وتدافع عنه من أجل منع أي تغيير قد يكون ضد مصلحتها في المستقبل، إننا سنتغافل أن السلطة سواء كانت سياسية أو خلافها هي أيضا تساهم في إنتاج ثقافة تساير تطورها، ولها مثقفيها والمنافحين عنها. الأمر الذي يستدعي أن نتحدث عن ثقافة معارضة للسلطة وثقافة موالية لها، لكن هذا سيطرح مشكلة أيضا، إذ لا يمكن أن يعارض المثقف طبيعة سلطة ما دون أن ينتصر لغيرها. سيكون الأمر سهلا أن نقول أن المثقف ضد سلطة سياسية بعينها في زمن ومكان معينين، لكنه من الصعب أن نقول أنه نقيض للسلطة، لأن معارضته للسلطة أولا ليست في إطار حرية مطلقة مثالية، بل في إطار سياسي معين، ثم أنه إن كان معاديا للسلطة السياسية فلا بد أنه لن يكون معارضا وموجودا في خانة المواجهة مع كل السلط الأخرى، كسلطة الجماعات التي ينطلق منها أو يدافع عنها، أو السلطة الدينية أو سلطة النموذج الذي يسعى إليه...

ينطلق غرامشي وعلى خطواته إدوارد سعيد من أن خانة المثقف الطبيعي هي مواجهة السلطة السياسية كيفما كان شكلها، لأن السلطة لا تساهم إلا في تكريس ثقافة جامدة إيديولوجية معينة تخدم مصالحها، لكن هذا الطرح هو طرح سياسي أيضا وليس ثقافي، فهو ينبني على موقف إيديولوجي سالف من طبيعة السلطة وطبيعة المجتمع، وحتى لو تبنينا هذا الطرح السياسي، فليس دائما على

La Vague-N°3.indd 40 10/12/15 20:54:00

صواب، لكن من جهة أخرى، أليس المثقف في حالة ابتعاده عن السلطة السياسية يترك فراغا قد تستغله سلط أخرى أكثر فظاعة وأكثر عنفا من أجل إنتاج أفكار أكثر انحطاطا وأكثر رجعية من ثقافة السلطة السياسية؟ إن دور المثقف اليوم لا يكمن فقط في إنتاج الأفكار، بل يجب أن يعمل على أن تصل هذه الأفكار إلى المجتمع، وهذا يقتضي تأسيس حوار مع السلطة ينمحي فيها العداء والريبة، إن التحليل الغرامشي يفترض وينطلق سلفا أن المثقف منسجم مع المجتمع وممثل له، وأنه لسان حاله ضد السلطة السياسية، وهذا خطأ فادح، إذ أثبتت الثورات في السنوات الأخيرة أن التناقض بين المثقف والمجتمع يجب أن يكون أكثر حدة من تناقضاته مع السلطة الحاكمة. إن المثقف ينبغي عليه مواجهة عنف ثقافة المجتمع أكثر مما ينبغي عليه مواجهة عنف السلطة السياسية، هذا لا يعني أن تتماهى علاقته مع السلطة، بل يجب أن تنبني على أرضية واعية وديناميةتمد جسور الحوار والتواصل من أجل أن يكون المثقف فاعلا في هذا المثلث: المثقف- الحاكم – المجتمع.

المثقف وأخطار السلطة الدينية:

إن السلطة الدينية من أخطر السلط التي يجب على المثقف أن يجابهها بحذر شديد، فهي ليست ذات هيكلة مرئية، وليس لها أركان ومؤسسات واضحة، بل هي تتغلغل في شرايين المجتمع لتصير سما قاتلا،إنها لا تنتمي إلى هذا العالم الذي نتقاسمه، بل هي تتحدث باسم الميتافيزيقا الغير خاضعة لأي قانون بشري. لم يعد الدين سلطة وحسب، بل أصبح في مجتمعاتنا الراهنة من أكثر السلط عنفا ودموية. إن الثقافة الدينية التي يعيد إنتاجها رجال الدين والجماعات الدينية المتطرفة هي في نهاية المطاف ليست ثقافة تشبعت بها السلطة السياسية وحسب، أو تشبع بها المجتمع إلى آخر قطرة دم فيه، بل هي غدت تفرض عنفها على كل مناحي الحياة اليومية لمجتمعاتنا...

كيف يواجه المثقف السلطة الدينية؟ إنه سؤال صعب وعويص، وكأننا نقول كيف يواجه رجل أعزل مسخا بسبعين رأسا، لكن لا بد من نزال مرير مع تاريخ طويل من الألم والموت.

لقد صارت الحياة بلون أسود منذ قرون طويلة، وقد حان الوقت ليقول المثقف بصوت عال :

لا،

لا للدماء باسم الإله الأحمر،

لا لخانة المخلوقات: مشرك ومسلم،

لا للحجاب،

لا لكهوف الفجر،

لا للمرأة عورة،

لا للقوانين التي تتدخل في الحياة الحميمة للأشخاص،

لا للحلال والحرام على طريقة قريش،

لا للكتب المقدسة،

لا للبطريركية،

لا لجحيم الحياة

ولا لفردوس الموت،

لا للشيوخ الذين يقرؤون كتبا صفراء عن عذاب القبر في التلفزيون،

لا للمدرسة التي تعلم الصلوات في حصة الرياضيات،

لا للكراهية التي تقطر من سرة التاريخ،

لا لسلطة الفكر الأحادي العمودي،

لا ...

La Vague-N°3.indd 41 10/12/15 20:54:01

المثقف والسلطة من سقراط إلى إدوارد سعيد.

سعيدة بن سليمان – الجزائر

إنّ المثقّف الحقّ هو ذلك الذي يمثّل المسكوت عنه... لأنّ المثقّف الحقّ لا يمثّل أحدًا بل يمثّل مبادئ كونية مشتَركة لا تنازل عَنها.

المعرفة سلطة – م. فوكو
إن دور المثقف إزعاج السلطة – سارتر

قد تكون الإشكالية التي نحاول معالجتها في نصنا هذه تختصر في سؤالين اثنين: ما هو المثقف؟ وما هو دوره؟ إلا إننا قد نتجاوزهما قليلا إجابة عن أسئلة أخرى ضمنية، وأخرى ستفرض نفسها داخل السياق.

فإن ذهب ابن خلدون إلى الاستهزاء من «المثقف» المستقل عن السلطة الذي لا يجد من يطلب منه العلم أو النصيحة. غير محدد وظيفته بل دوره حسب مسافته من السلطة. ففي القرن التاسع عشر والقرن العشرين، كانت الأسئلة تدور حول السؤالين أعلاه. يقول الدكتور الباحث محمد الشيخ في كتابه (المثقف والسلطة...) أنه: «تجمع كل الأبحاث الاجتماعية والتاريخية على أن مفهوم «المثقف» l'intellectuel نشأ أول ما نشأ بفرنسا مع انفجار قضية دريفوس [ذلك القائد البحري اليهودي. وهذا لا يعني مطلقا أن مضمون هذا المفهوم كان غائبا فيما قبل. فقضية سقراط وقضية فولتير تحملان دلالة هامة في هذا الصدد، وتقدمان نموذجا واضحا عن مفهوم المفكر أو الفيلسوف أو رجل الآداب الذي لا تشغله همومه المعرفية وتأملاته الفلسفية عن الاهتمام بالمدنية والنزول إلى الساحة العمومية l'agora صادعاً باسم «الحق» و«العدل» و«الخير» ومدافعا عن القيم الإنسانية العامة المجردة التي يلخصها شيشرون في «حب النوع البشري».

إن كانت قضية سقراط ذلك المواطن اليوناني، وقضية فولتير التي اشتهرت بقضية Callas، وقد ألف فيها فولتير كتابه المدوي «محاولة في التسامح» الذي دفع إلى إعادة فتح الملف من جديد اعتبرتا في تاريخ الفكر الغربي نموذجا لسلوك المثقف في مواجهة طغيان السلطة وسلطة الطغيان، فقضية دريفس قد شكلت منعطفا هاما في العلاقة بين المثقف والسلطة والدفاع عن العامة، وإحداث هذا المفهوم داخل السياق التاريخي، إذ أتهم هذا القائد البحري بالخيانة، في الفترة التي كان يعاني فيها اليهود اضطهاد وتنامي الكراهية لهم بفرنسا، خرج مجموعة من المثقفين ودكاترة السوربون إلى الساحة العامة مسمين أنفسهم بجماعة «المثقفين» ، مُصدرة «بيان المثقفين» (من تحرير: إميل زولا، وليون بلوم، ومارسيل بروست، وأناتول فرانس... وغيرهم) لتبدأ مرحلة جديدة، يكون فيها المثقف مدافعا عن القضايا العامة، وصوتا لها..

لقد تغير موقع المثقف اليوم عما كان عليه في الماضي، فالمثقف اليوم ليس ذلك الذي «يفك» الحرف في مجتمع تغلب عليه الأمية، وليس ذلك الذي يقرض الشعر في المناسبات، وليس ذاك الصوفي المعزول في برج عاجي، مهمته أن يتأمل ويستنبط من أجل الوصول إلى «الحقيقة» المطلقة فيخرج بها على الناس بعد طول غياب، المثقف اليوم هو الذي يعي روح العصر، ويندمج في تياره ويساهم عن طريق الكلمة والفكر من أجل زيادة معارف الناس وصقل وجدانهم وجعلهم أكثر إنسانية لكونه يشكل شريحة متميزة داخل المجتمع بسلوكه وأفكاره وذوقه، يسعى باستمرار إلى تعديل القيم الثابتة وإلى العمل أحيانا كجماعة

La Vague-N°3.indd 42 10/12/15 20:54:01

ضغط معنوي من أجل مبدأ أو قضية ما. فيذهب «أنطوان غرامشي» إلى الإتيان بمفهوم المثقف العضوي، فهذا المفهوم لا يختزل فهما وتعريفا في ذلك المثقف المرتبط بالجماهير فحسب، الراغب في التغيير والذي يعمل أوعليه أن يعمل من أجله. «المثقف العضوي» في فكر غرامشي هو صاحب مشروع ثقافي يتمثل في «الإصلاح الثقافي والأخلاقي» سعيا وراء تحقيق الهيمنة الثقافية للطبقة العاملة بصفة خاصة وللكتلة التاريخية بصفة عامة ككتلة تتألف في الحالة الإيطالية لعشرينات القرن العشرين (وغرامشي يفكر من داخل السجن) من العمال بالشمال والفلاحين بالجنوب و«المثقفين العضويين» الذين لهم قدرة صياغة مشروع «إصلاح ثقافي وأخلاقي» وإرادة هزم الكتلة التاريخية القديمة المؤلفة من برجوازية الشمال وإقطاع الجنوب و«المثقفين التقليديين» أصحاب المشروع الفكري المحافظ والإيديولوجيا السياسية اليمينية المرتبطين بالكنيسة والإقطاع.

وقد تأثر المفكر الفلسطيني-الأمريكي «إدوارد سعيد» بما جاء به غرامشي. يقول حاتم الشّلغمي: يحدد ادوارد سعيد المثقف أو المفكر بتعريفين يتسمان «بالتعارض الأساسي» حول هذه المسألة، وهما من أشهر تعريفات القرن العشرين: الأول للمناضل الايطالي الماركسي والصحفي والفيلسوف السياسي انطونيو غرامشي حيث يقول «إن جميع الناس مفكرون» ويضيف «ولكن وظيفة المثقف أو المفكّر في المجتمع لا يقوم بها كلُّ الناس».

وهنا يحاول غرامشي تبيين من يقومون بوظيفة المثقّف أو المفكّر فيقسمهم إلى قسمين: المثقّفون التقليديون حيث يضمُّ الأول الكهنة، المعلّمين والإداريين... الذين – حسب غرامشي – يقومون بنفس وظيفة التفكير يومًا بعد يوم وعامًا بعد عام وجيلاً بعد جيل، بمعنى وظيفة التفكير غير متجدّدة. أمّا الثاني فيسمّيهم المثقّفين المنسّقين والذين يرى غرامشي أنّهم مرتبطون ارتباطًا مباشرًا بالطبقات التي تستخدم المثقّفين في تنظيم مصالحها واكتساب مزيد من السلطة والرقابة.

أمّا التعريف الثاني، وهو التعريف الأشهر، الذي وضعه جوليان بندا في كتابه خيانة المثقفين وهو يعتبر هجومًا لاذعًا على المثقّفين. إذ يعتبر بندا إنّ المثقّفين «عصبة ضئيلة من الملوك الفلاسفة من ذوي القدرات أو المواهب الفائقة والأخلاق الرفيعة»، ويضيف أنهم -أي المثقّفين- يشكّلون «طبقة العلماء والمتعلّمين البالغي الندرة نظرًا لما ينادون به ويدافعون عنه من قضايا الحقّ والعدل».

فنجدنا –هنا- أمام شبه تقاطع مع ما داء به الفيلسوف الفرنسي ج. بول سارتر فيما جاء به من مفهوم «المثقف الملتزم»: هو المثقف الذي يتخذ مواقف واضحة من القضايا المعاصرة وعليه أن يشارك فيها ويلتزم بتبعات هذه المشاركة. لا يجب أن تكون هذه المواقف ثابتة وجامدة ولكن يجب أن يشعر المثقف بمسئوليته تجاه الواقع من حوله. في المقابل هنا رؤى ترى أن المثقف ليس مطلوبا منه المشاركة في النشاطات الحركية ويكفيه دور الناقد والقارئ والمفكر. سارتر هو صاحب مفهوم المثقف الملتزم والذي أصبح شعارا له خصوصا في الفترة الأخيرة من حياته. لم يكن لسارتر نشاط سياسي مهم في الثلاثينات والأربعينات. في منتصف الأربعينات حدث تحول في موقف سارتر من الواقع حيث انتقل من دور المنظر المراقب إلى دور المشارك المباشر.

فبالتالي: إنّ المثقّف الحقّ هو ذلك الذي يمثّل المسكوت عنه وكلّ أمر مصيره النسيان، التجاهل والإخفاء، لأنّ المثقّف الحقّ لا يمثّل أحدًا بل يمثّل مبادئ كونية مشتركة لا تنازل عنها، فهو يمثّل نبض الجماهير وهو الذي «لا يقبل أبدًا بأنصاف حلول أو أنصاف الحقيقة»، هو الشخص الذي يواجه القوّة بخطاب الحقّ ويصرُّ على أنّ وظيفته هي أن يجبر نفسه ومريديه بالحقيقة، هو المثقّف «المقاوم»، يقاوم بفكره ونشاطه هيمنة السلطة السائدة بمختلف أنماطها المادية والاجتماعية والسياسية التي تحتكر البنية الفوقية للمجتمع والسياسة.

غير أننا نطرح سؤالا ختاميا، نفتح به التفكير لمقال آخر: ماذا صار يعني مفهوم المثقف ودوره في ظل ما نعرفه اليوم من تطور معلوماتي وتقني رهيب، وما باتت تلعبه التقنية من جمع ونقل وتحليل للمعلومة؟

La Vague-N°3.indd 43 10/12/15 20:54:02

تأملات في الثقافة والمجتمعات

ناصر السوسي

إن الاختلاف الموجود بين المجتمعات البشرية هو اختلاف ثقافي أساسا...

ستكون استفهاماتنا التساؤلية ها هنا بهذا الشكل : ما هذا الذي نسميه ثقافة ؟ وما هي الزاوية التي بوسعنا النظر من خلالها إلى الثقافات الإنسانية؟ وإذا سلمنا بوجود اختلافات وتباينات بين الثقافات؛ أيقذف بنا هذا إلى تفضيل ثقافة عن أخرى، وبالتالي مجتمع عن غيره من المجتمعات؟ وبصيغة أخرى بأي معنى يصح الحديث عن تراتبية على صعيد الثقافات ؟

• في الثقافة :

كان مفهوم « ثقافة « خلال القرون الوسطى يشير إلى العبادات الدينية cultes، ثم صار في القرن السابع عشر يشير إلى حرث الأرض. أما المؤرخون الألمان، خلال القرن الثامن عشر، الذين كانوا يميلون إلى إعادة تأسيس مراحل التطور الإنساني، فقد استعملوا المفهوم للإشارة إلى الصيرورة التي تحققها الجماعات .

بيد أنه في القرن التاسع عشر استخدم الأنتروبولوجيون ،والبريطانيون تخصيصا، لفظ « ثقافة « ليعنوا به كل ما يتعلق بطرق وأنماط التفكير، والفعل، وأنظمة القيم، والرموز . وضمن هذا المساق كتب (تايلور) تعريفا شاملا، ومتكاملا للثقافة جاء فيه : « الثقافة بالمعنى الإثنوغرافي الواسع هي هذه المجموعة المعقدة التي تشمل المعارف والمعتقدات، والفن، والقانون ، والأخلاق، والتقاليد، وكل القابليات والتطبيقات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بصفته عضوا في مجتمع ما .» .

وفي السياق ذاته كتب أوكبورن Ogburn بأن الثقافة هي ذلك النتاج المتراكم الذي يمكن تقسيمه قسمين : الإنتاج المادي من جهة ؛ والإنتاج الروحي – المعنوي من جهة ثانية .

يتبين انطلاقا من هذه التحديدات أن الثقافة مفهوم شمولي كلي لا تختص به جهة دون أخرى ؛ أو طائفة دون سواها ، بحيث أن لكل تجمع بشري طرقه، وأساليبه فضلا عن أنماطه في التفكير وتصوراته الخاصة به كما تعابيره الفنية ، ومعتقداته التي تجعله متميزا عن غيره . وهذا يسمح لنا بالقول بأن لكل مجتمع إنساني ثقافته التي تشكل هويته في نهاية المطاف . يقول دوركايم : « إن الثقافة هي كل متناسق من طرق التفكير والشعور المشكلة للأدوار التي تعرف بالسلوكيات المنتظرة من مجموعة من الأشخاص .

• في التاريخانية واختلاف الثقافات :

إن الاختلاف الموجود بين المجتمعات البشرية هو اختلاف ثقافي أساسا. كل مجتمع ، مثلما أسلفنا، يبدع ثقافته الخاصة به التي تشكل روحه وتمثل هويته؛ وتحافظ على توازنه واستقراره. ومن ثمة على تكامله. وعليه فالمجتمعات / الشعوب التي ينظر إليها عادة، وحسب ما هو شائع، بأنها شعوب متخلفة، وهشة، أو بدون ثقافة هي في الواقع شعوب ثقافية ما دام أنها تمتلك من الخصائص ما يجعلها متميزة عن غيرها من حيث نمط التفكير؛ وأسلوب العيش والحياة اليومية، والأدوات والتقنيات المستعملة ... وبالتأسيس على هذا لن يكون بالمقدور الزعم بأفضلية ثقافة على أخرى ولا بناء حكم على مجتمع انطلاقا من غيره، الشيء الذي يجر إلى القول بأن المجتمعات « البدائية « ليست تشكل طفولة المجتمعات الراهنة؛ وليست أقل نضجا أو أقل عمقا في التاريخ أو شعوبا تطبعها الغرائبية ...

La Vague-N°3.indd 44 10/12/15 20:54:02

ذلك أنه لا وجود لما يمكن عبره تقييم تلك الشعوب والنظر إليها من منظور الشعوب العاجزة عن فعل التفكير، والإبداع ، وصياغة الحلول للمشاكل التي تعترضها اعتمادا على تجربتها الخاصة . إن الزعم بهشاشة هذه المجتمعات

المغايرة للنمط الغربي لهو زعم يفتقر لأبسط مقومات النظرة العلمية على اعتبار أنه يتحرك بناء على قناعات، وتحيزات، وقبليات لا تصمد كثيرا أمام عناصر وأدوات التحليل الأنثروبولوجي التي تكشف باستمرار عن مدى تعقد وغنى تلك المجتمعات؛ ولربما أبرز مثال على ذلك إسهامات مارسيل موص بصدد « الهبة « .

لقد درس (موص) أنماط التبادل الطقوسية في التراث الأنثروبولوجي فتبين له أن ثمة التزاما بين مانح الهبة ومستقبلها (= بكسر الباء). إن الهبات، في جوهرها، رموز تتغيا تحقيق تكامل القبيلة وتدعيم نظام القرابة أيضا. كما أن لها طابعا قانونيا، واقتصاديا، ودينيا، وجماليا، وسياسيا. فهي قانونية لأنها مرتبطة بالالتزامات والحقوق الجمعية وتنظيم الأخلاقيات، وهي سياسة لأنها موصولة بالتقسيم القبلي والعشائري؛ وهي دينية لأنها محاطة بالسحر، والشعائر والطقوس؛ وهي اقتصادية لأنها متضمنة لمفاهيم القيمة، والمنفعة، والثورة، والاستهلاك، والتراكم . وهو ما يحصل معه أنه لا يمكن عد هذه المجتمعات المغايرة للنموذج الغربي خاملة أو باردة مثلما يدعي ليڤي برول أو رينال ، أو مجتمعات لا تاريخية؛ لأن هكذا قول يكون منطلقه شمولية النموذج الأروبي كحكم مطلق؛ وسيادة فكرة المركزية الأوروبية التي ترى إلى الشعوب المغايرة كشعوب متوحشة وما قبل منطقية. إنه تصور ينطلق من مفاهيم بعينها نحتها الغرب الاستعماري ذاته كتبرير علمي لأجل استغلال هذه الشعوب، وفرض الوصاية عليها، واحتقارها واستهجانها. يكتب ليڤي ستروس مفسرا ذلك: « إن التعارض بين حضارات تقدمية وأخرى خاملة ينتج قبل كل شيء عن اختلاف في محور المركز « .

واستنادا على هذه المعطيات غير مُنْبَع اعتبار هذه الشعوب شعوبا لا تاريخية تعيش في أدنى سلم التطور الحضاري « إن هذه المجتمعات ليست إذن مجتمعات بلا تاريخ، ذلك أن التعارض الأكثر وضوحا بين الحضارات الهامشية وحضارات الغابة هو على مستوى التنظيم السياسي أكثر مما هو على مستوى البيئة .»

• فـــي التجـــاوز :

يرى ليڤي ستروس بأنه يلزم التعامل مع الثقافات الإنسانية، والمجتمعات المتعددة تعاملا نسبيا. ففي تقديره لا وجود لمجتمع صالح بطبيعته، ومجتمع سيء بصورة مطلقة؛ لأن المجتمعات تخدم مصالح أفرادها مثلما تخدم بعضها البعض .

وباعتبار الأمر كذلك يمكننا القول: لا وجود لتراتبية فيما يتعلق بالتقنيات. فليست ثمة تقنيات عليا وأخرى دنيا مادام أن قياس جهاز تقني بعينه يكون من خلال قدرة هذا الجهاز على إشباع حاجيات المجتمع الذي عمل على ابتكاره.

إن العقل البشري يعمل في كل مكان وفق قواعد يكون مصدرها الحياة الاجتماعية التي تشكل البيئة والواقع الحي الذي يتحرك داخله الكائن الإنساني ويعيش بين أحضانه. كما أن هذه الحياة الاجتماعية لا تستقيم سوى بقواعد التعامل. والإنسان نفسه يخضع لتلك الضوابط. ونظرا لأن الحياة الاجتماعية ليست على نمط واحد، فمن البديهي أن تتعدد تلك القواعد وأنماط التفكير وأنواع المنطق ؛ وبذا فإن الشعوب التي تنعت « بالبدائية « هي شعوب لها أسلـــوب تفكيرها، وتـــاريخيها، ومنطقها الخـــاص ؛ وللشـــعوب الزراعية منهجها ونظـــامها؛ وللشعوب التـــجارية (= وكذا الصناعية) منطقها. وللسبب عينه كان لكل مرحلة تاريخية نظامها وتفكيرها ...

• إحـــــــالات

دوفيرجيه (موريس): 1991 ، علم اجتماع السياسة ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، الطبعة الأولى ، بيروت ، لبنان ، ص ص : 77 – 79 .

Taylor (E.B) :1871،Primitive culture،London ،pp : 4 – 5 -

-غيث (محمد عاطف): 1975 ، دراسات في تاريخ التفكير واتجاهات النظرية في علم الاجتماع ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ص : 94 .

Duvignaud (Jean) : 1966 ، Introduction à la sociologie ، idées- gallimard ، p.p : 122 -123 . -

anthropologie،Quadrige،P.U.F،Paris،p : 145 et sq

Mauss (Marcel) : 1995 ،Sociologie et . Duvignaud (J) : po. cit pp : 133 – 134- -

Strauss (C. L) : 1952 ، Race et Histoire ،U .N E . S . C .O ،Ganthier ،Paris، P : 25 . -

- كلاستر (بيار) : 1982 ، مجتمع اللادولة ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ص : 79

Strauss (C . L) : 1955 ، Tristes tropiques ، - (Plon ، Paris،(terre humaine

La Vague-N°3.indd 45 10/12/15 20:54:02

أقنعة المثقف

علي أوعبيشة- المغرب

إن المثقف، لا يمكن له أن يحقق ذاته إلا خارج أسوار المؤسسات.

من أبرز الدروس الأساسية التي لم يتعلّمها الفكر الإنساني- الذي يقطن الدول اللاديمقراطية- من سقراط، ذلك الأثيني الذي أمضى حياته في التجوال في الأسواق والطرقات يساءل الناس عن الفضيلة والعدالة... هي: أولا: أن المثقف، لا يمكن له أن يحقق ذاته إلا خارج أسوار المؤسسات، إذا ما أراد أن يفكّر وفقا لإرادته من دون قيود، وأن نهاية حريته تنتهي بدخوله قفص المؤسسة، والعمل تبعا لتوجيهاتها وقواعدها الصارمة. ثانيا: أن المثقف، ليس أجيرا، أو على الأقل لا يأخذ أجرته مقابل أفكاره، إذ كلما كانت وظيفته هي التفكير (وهذا حال المنتمي للمؤسسات العلمية والمعاهد الثقافية التي ترعاها الدولة)، من دون شك سيفكر عن وعي أو دونه في حدود شرعنة الاستبداد بمختلف تجلياته. ثالثا: أن المثقف، ليس نجما، ومن ثمة، فإن مطلب النجومية هذا، يحوّل في غالب الأحيان المثقفين إلى خدام أوفياء للحس المشترك، يحرصون ما أمكن على كسب جمهور عريض، بالأجوبة التي تكون تحت الطلب (البرامج الإعلامية) أو بمناقشة القضايا (الزائفة).

المثقف /الإيديولوجي:

في مؤلفه القيّم « L'état c'est le vol » يصف موريي روتبيرد المثقفين بكونهم مجرد إيديولوجيين تدفع لهم الدولة أجورهم، وتتوسد عليهم «كحواريين وظيفتهم هي إضفاء الشرعية عليها وهؤلاء –يضيف روتربيد- مكلفون بتفسير كيف أن جريمة فردية هي شيء يتعيّن إدانته لكن نفس الفعل الذي تمارسه الدولة بصورة جماعية عبارة عن عدالة»، وهذا الموقف هو الذي نجد له حضورا قويا عند أنطونيو غرامشي، خصوصا حينما ميّز بين المجتمع السياسي (ويعني به الجهاز الإداري للدولة) والمجتمع المدني (ويقصد به مجموعة الوسائل التي تمكن الطبقة الحاكمة من نشر إيديولوجيتها) في أفق تكوين ما يدعوه ب»الجبهة الإيديولوجية أو ما يسميه أحيانا بالكتلة التاريخية» وهذه (الفاعلية المدنية) تتألف حسب غرامشي من مجموع أشباه المثقفين المنتمين لقطاع الصحافة وما يرتبط به من دور النشر والمجلات والكتب والإنتاجات الأدبية والفنية والعلمية...إلخ وكذا المشتغلين في المجال الديني والقيمي بالإضافة إلى الفاعلين في التعليم والعمل الجمعوي والأندية الثقافية والمتحزبين وأعضاء النقابات... وهلم جرا، أي ما سيدعوه بعد ذلك لوي ألتوسير بالأجهزة الإيديولوجية للدولة.

وهذا الصنف من المثقفين، نجدهم يسايرون الاستبداد، وينشرونه بمختلف الوسائل، كجنود مجندين وراء (الزعيم) ينتظرون خطبه (التاريخية) للنفخ فيها ومهرجتها « festivalisation » .

المثقف /الروحاني:

وفي عصر تحكمه قبضة الاستهلاك، أصبح المثقفً مجرد رقم ماسخ في سوق متوحش، يستعرض أفكاره للبيع، كبضائع سريعة التلف (مدة صلاحيتها محدودة) يستهويه الربح (النجومية) وينفر بكل ما يملك من جهد من أي احتمال للخسارة، في تناغم تام مع طلبات العوامّ، هكذا أضحى المثقف دارسا جيدا للسوق، يعزف على الأوتار (الروحانية الحساسة) للناس، من قبيل الجنس والدين، في انفصال تام عن كل ما هو موضوعي، مختزلا الحياة في أبعاد رمزية بحتة.

هذه الوظيفة الجديدة التي أصبح يمتهنها المثقف، من ورائها خلفية إيديولوجية تشاؤمية مفادها، أن المثقف بعد أن أحس بنوع من اليأس في مجتمعات لم تعد تكترث للصراعات السياسية أو الإيديولوجية، وانغمست بكامل إرادتها وبقابلية مفرطة في الصراع البيني المتوحش

La Vague-N°3.indd 46 10/12/15 20:54:05

حول «العيش الباذخ والرخاء»، وتأكد من أن الجماهير متواطئة مع جلادها أشد التواطؤ، لذا راهن هو أيضا على الخروج من معمعة الحياة الاستهلاكية بدون خسائر، فأثر هجران الفعل الثوري والشعارات الجذرية لصالح خطاب روحاني يدغدغ مشاعر الأفراد دون أن يغير من أوضاعهم شيئا.

المثقف /التائه، العدمي:

ثمة صنف أخر من المثقفين، ممن أغوتهم استراتيجيات الفكر الفرنسي المعاصر(وغالبيتهم من أنصار الفرنكفونية) الذين وقعوا أسرى فكر تفشت فيه عدوى الميتات ، إلى حد يمكن القول، بأن السمة الأساسية للفكر الفلسفي المعاصر هي «حديث النهايات أو الميتات»، إذ ساد/ويسود عليه، لحن جنائزي (نهاية، مابعد، موت، اختفاء...) وكأننا بتعبير محمد سبيلا أمام «قيامة فكرية»، فقد كثر الحديث عن موت الرب والإيديولوجيا والتقدم والمؤلف والمقدس والإنسان، وعن نهاية التاريخ أيضا، كما كثرت المابعديات، حيث أضحينا نتحدث عن ما بعد الحداثة، ما بعد البنيوية، بل حتى عن ما بعد التفكيكية وهلم جرا.

في سياق هذا، المأتم المفاهيمي، أُعلن أيضا عن موت المثقف، غير أن المشكل الذي لم ينتبه إليه المثقف التائه بشمال إفريقيا خصوصا، هو أن لمثل هاته المقولات، شروط معينة تخص تراكم الأفكار النظرية في علاقتها بتحولات المجتمعات الأوروبية، وأنها تخص واقعا مفرطا في واقعيته حدّ التخمة، أما مجتمعه فإنه لم يرقى بعد إلى مستوى الواقع، فلا يزال مشبعا بالخرافة والشعوذة، ومأهولا بالأرواح والقوى الميتافيزيقة. ذلك لأن خطاب الميتات أو النهايات مرتبط أشد الارتباط بنسف أسس النزعة الإنسانية التي أخرجت أوروبا من الظلام والاستبداد، لكنها بعد ذلك خلقت للإنسان الغربي جروحا نرجسية أصابته في كبريائه.

ويمكن القول، بأن فكرة «موت الرب» النتشوية تمثل الجذر بالنسبة لكل هاته الميتات والنهايات، ومنبعها الأصلي، ومصدرها الرئيس بامتياز، ولفهم هذه الأبوة الجنيالوجية، لا بد من استحضار جيل دي كولتيه، الذي استطاع أن يقدم قراءة ذكية ورصينة للمتن النتشوي، تؤكد على أن أفول «الأصنام» ليس رهينا بالمتعالي والمفارق فقط بل هو في الأساس أفول «للذات الإنسانية».

وقد وجد دي غولتيه، وهو يتابع المشروع الفلسفي النتشوي أن الذات الإنسانية مجرد وهم كذلك و«تمثل مجرد» بل إنها مصدر كل الأوهام والتمثلات المجردة الميتافيزيقية والأخلاقية، بهذا الشكل نفهم لماذا لقب غولتييه الذات الإنسانية بالبوفارية معتبرا إياها تلك القدرة التي تجعل الإنسان «يتصور نفسه مغايرا لما هو عليه»، هكذا إذا سيبدأ البرقع الأسطوري للذات الإنسانية ينكشف ويتحلل انطلاقا من هذه اللحظة، لحظة نيتشه جيل دي غولتيه، ومنها كذلك ستبدأ ملامح البوفارية في التهافت لفتح الأبواب لفكر فلسفي ركيزته الأساسية نزع البوفارية، وقد صاحبت هذه الميتات والنهايات، انقلابات جذرية في الخطاب الفلسفي المعاصر طالت تصورنا للحقيقة وللتاريخ والمعنى والمعرفة والكتابة والنقد...، بهذا الشكل نفهم أن شعار موت المثقف عندنا، عدميّ المنزع، والأهم أنه لم يحن بعد، حتى ولو سلّمنا بخلفياته الفكرية، إذ ما أحوجنا لنزعة إنسانية تحرّرنا من أسر التصورات اللاهوتية وقيود الاستبداد السياسي.

المثقف...النجم:

هناك أيضا صنف أخر من المثقفين، ممن تحولوا إلى واجهات إعلامية، بحضورهم الدائم في القنوات التلفزية، قصد مناقشة المستجدات، فتجدهم يجيبون عن الأسئلة في نفس الآن، وكأنهم مترجمين فوريين، يشتغلون تحت الطلب، وهم فعلا كذلك، إذ إن أغلبهم، يفتح محالات للتجارة يدعوها (مراكز للبحث أو مراصد أو معاهد للتحليل السياسي والإستراتيجي) مهيّأة أساسا للظهور الإعلامي، فيتم تقديم أصحابها على أنهم خبراء ومعترف بهم دوليا ...وغيرها من الأوصاف، التي أضحت تلازم (المثقفين) النجوم. في تواطؤ واضح لأجهزة الميديا التي تعمل على تحويلهم إلى مصادر مقدسة للحق واليقين وجودة الحكم.

في هذا الوضع الثقافي المشحون بمأسسة الأفكار والمتسم بالتيه الاستهلاكي والنجومية كمطلب حيوي للمثقف، يحق لنا أن نقرّ بأنّ التحالفات التدميرية بلكنة الأستاذ محمد منير الحجوجي، استطاعت فعلا أن تميّع صورة المثقف وأن تجعل منه مجرد خادم مطيع للاستبداد والجهل، وأمام هذا الوضع المأزوم والمشروخ نتساءل، كيف يمكن للمثقف العضوي إن كان له وجود فعلا،أن يواجه هاته «القوات المسلحة الايديولوجية» بكامل ترسانتها الإعلامية والمؤسساتية والمالية أيضا؟

موراي روتبيرد، المثقفون هم إيديولوجيون تدفع لهم الدولة أجورهم، نص مقتطف من مؤلف: « L'état c'est le vol »إعداد وترجمة محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، الايديولوجيا، سلسلة دفاتر فلسفية العدد الثامن، دار توبقال للنشر2006.

محمد جسوس، طروحات حول الثقافة واللغة والتعليم،منشورات الأحداث المغربية 2004، ص: 7

محمد سبيلا، زمن العولمة، في ما وراء الوهم، دار توبقال للنشر، ط1، 2006، ص: 64.

تلميذ فرنسي لنيتشه من أبرز مؤلفاته» البوفارية (السيكولوجيا في آثار فلوبير)».

عنوان مؤلف الأستاذ محمد منير الحجوجي، نشر ضمن سلسلة دفاتر وجهة نظر، العدد 34، 2015

La Vague-N°3.indd 47 10/12/15 20:54:05

(الجزء الأول)

موليم العروسي: المثقف كان دائما تابعا للسلطة.

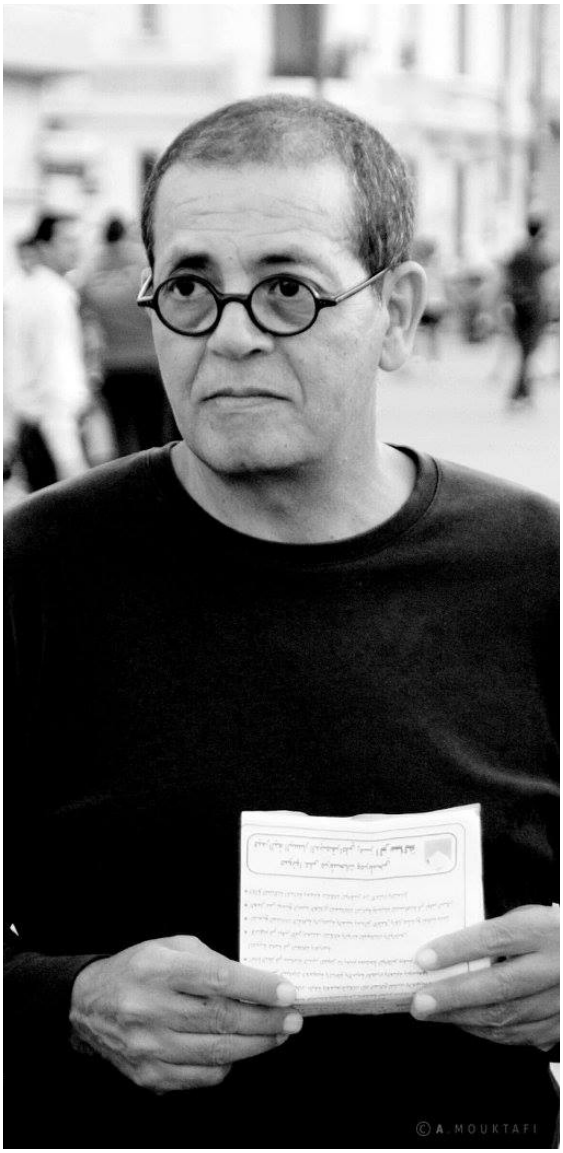

■ المجلة: ما تقويمكم للوضع الثقافي الحالي، والمغربي بالخصوص، بعد ما سُمي ب"الربيع العربي"؟

■ العروسي: سيكون من الصعب الإجابة عن هذا السؤال، لأنه إن تحدثنا عن شيء لم يطرأ عليه أي تغيير، فيمكننا أن نقول هي الثقافة عينها. أما الحديث عن الموسيقى و الفن البصري، فالشباب قبل الربيع العربي، كانوا سباقين لإعطاء بديل، في الدار البيضاء، مثلا يمكن الحديث عن البولفار boulevard وانبثاق حركات موسيقية تنتمي إلى فن الشارع، وامتلكت فضاءات عمومية (جامع الفنا... إلخ) ، هذه الفضاءات التي كانت حكرا فقط على التعبيرات التقليدية. بالنسبة للفنون التشكيلية، بدورها، لقد عرفت حركة مهمة منذ مطلع التسعينيات وأواخر الثمانينيات من القرن الماضي، فقد كان لها بوادر هذا الحراك، من حيث إنها جاءت كتمرد على المشايخ، وأتت بطرق تعبير معاصرة contemporains، بخلاف طرق التعبير الحديثة modernes المتبعة من قبل الفنانين (الكبار). أما على مستوى الكتابة، فقد ظهر بعض الأفراد، الذين يمكن أن تقترب تجاربهم إلى حد ما، إلى هذا النوع، إلا أنه لم تكن لها الجرأة للالتزام بالقضايا السياسية والثقافية...

وكي لا ننسى، فشباب الموسيقى أدى ثمنا غاليا، في هذا الحراك، لأنه أحدث خلخلة فيما يتعلق بالاختيار الموسيقي واللباس والحياة والتصرف. مما دفع بالتقليدانيين لمواجهتهم بشكل عنيف وغريب جدا، لم يُفهم لحد الآن. وقد تمت محاكمتهم بطريقة غير مفهومة في إطار ما سمي بعبدة الشيطان. فقط لأن لباسهم غريب، كلامهم غريب، وتصرفهم غريب عن المجتمع ...

■ المجلة: أليس الأمر عاديا، مادام الشعب، كما هو معروف، يهاب المجهول؟

■ العروسي: نعم هذا على مستوى المجتمع. لكن

La Vague-N°3.indd 48 10/12/15 20:54:06

أن تتدخل السلطة وتفبرك لهم تهما وملفات خطيرة. فالأمر غريب جدا..

■ المجلة: في نظركم ما هي الإشكالات التي كانت خلف تلك الاتهامات والمحاكمات؟

■ العروسي: صراحة، لا أعرف ما هي تلك الملابسات البوليسية، على مستوى السياسي والأمني.. لا أملك ملفات للإجابة.. لكن يمكنني القول، كما أسلفتم، ما هي إلا ردة فعل الباتريارك. وهذا عشناه أيضا في سبعينات القرن المنصرم.. وقد حُوكم سياسيا، آنذاك، مجموعة طلبة من حركة إلى الأمام أو 23 مارس، الذين ينتمون لنفس الحساسية.

■ المجلة:

ألا تلاحظون، أن هناك ردة على المستوى الفني والفكري، بالمقارنة بين سنوات السبعينات والإنتاجات الفنية آنذاك، والإنتاجات الحالية.؟

■ العروسي: للإجابة عن هذا السؤال، سأضطر للعودة إلى التاريخ قليلا. حاليا أشتغل على كتاب باللغة الفرنسية حول فترة السبعينات والثمانينيات، على المستوى الفني بشكل خاص، والتعبيرات الفنية في السياق العام. لأننا نجد جذور الإنتاج الفني والفكري للعقد السابع، في سنوات الستينيات. ففي هذه الفترة كنا نعرف ما كان –وما زال– يسمى بالحركة الوطنية.. التي انبثق منها اليسار واليسار المعجون بالسلفية. في تلك الفترة كانت بوادر بناء ثقافة وطنية، بديلة عن تلك الثقافة التي خلّفها الاستعمار. وهذا بدا واضحا وبارزا وبقوة على مستوى الفنون الجمالية والتشكيلية، التي رفضت ما يسمى بالفن الفطري، والفن الفولكلوري الإستشراقي، وتبنوا الفن المعاصر الجديد. وأيضا ظهر هذا الأمر جليا على مستوى الكتابة باللغة الفرنسية مع مجلة "أنفاس" souffles، عكس الكتابات باللغة العربية التي ظلت حبيسة تلك الكتابة المشرقية.

على المستوى السياسي، كان هناك مشروع سياسي للثورة الوطنية والديمقراطية. لكن، وبالضبط في مطلع الستينات من القرن الماضي، ستنقلب الأمور، مع تحكم محمد الخامس بالسلطة، والقبض عليها بيديه. بفعل تلك النزعة الغريزية الملكية، التي أحسّت بأنها ملزمة بالهيمنة على السلطة، أو سوف تكون مجبرة على اقتسامها. لهذا أعادت النظر في المسألة، وقلبت الموازين، وتبنت القضاء على الفكر الموازي، لأن عدو الفكر الثقليدي هو الفكر الحداثي.

لهذا فكّر النظام مع الحسن الثاني، على جعل المجتمع تقليدانيا retraditionalisre la société، بجميع الوسائل، وكان أهم تلك الوسائل هو التعليم. فلهذا ارتبط الفن والتجديد باليسار، وارتبط الفن النكوصي بالمخزن. حاليا، يقوم PJD بذات المهمة، هؤلاء الذين يبتغون العودة بنا إلى الحياة التقليدية، من لحية و"قشابة" إلخ...

■ المجلة: هل إذن، نحن نعيش مرحلة موت، أو على الأقل احتضار اليسار و المثقف العضوي، الذي يمكنه أن يواجه هذا التطرف الراديكالي؟

■ العروسي: يبدو لي، أولا أن هذا السؤال، كبير جدا من جهة، ومن جهة أخرى كانت لي الفرصة أني عشت مراحل مفصلية، سواءً كطالب أو كأستاذ، مع بداية الثمانينيات كنت أدرس في تلك المرحلة في الجامعة، عشنا تلك الصراعات داخل الساحة الجامعية، بين الإسلاميين واليساريين، وكيف أن النظام قدم دعما إلى تلك التيارات الإسلامية. وذلك ظهر واضحا، مع نقص حصص دراسة الفلسفة، ونشر إشاعات تحط من قيمة الفلسفة وتسمها بالكفر والزندقة، وإغلاق الأبواب لتشغيل مجازي الفلسفة، وفتح الأبواب على مصراعيها لما يسمى ب"الدراسات الإسلامية": التي ما هي إلا شعبة تحتوي على قليل من الإسلام، وقليل من التاريخ، والقليل من العربية، والقليل من الشعوذة... وإن اطلعنا على المواقع الإلكترونية للعدالة والتنمية، والعدل والإحسان وغيرها، سنجدها تحتوي على بضع نصائح، والدعوة والأخلاق، ولا تحتوي مطلقا على أي فكر ...

فالمشكلة، أن اليسار ظل ينقرض، بسبب فقدانه للجماهير، أمام انتشار الموجة الراديكالية التي كانت ممولة بشكل كبير ، وصادفت، إن لم أقل أنه كان أمرا مدروسا ومخططا له، سقوط الشاه بإيران 1979، وحصار شعبة الفلسفة بالمغرب، وطرح أموال كثيرة لمحاربة الفكر اليساري بأفغانستان، حرب السوفيات بهذا البلد نموذجا...

■ المجلة: ما دور المثقف اليوم بالمغرب، وهل يلعب الدور الذي يجب عليه فعلا؟

■ العروسي: أن يلعب الدور ! لا أظن، لأنه إن راجعنا الحراك المغربي فظهور المثقف كان باهتا، ماعدا أسماء قليلة كأحمد بوزفور، وأمثالكم، وفنانين موسيقيين آخرين... وكأن ذلك الأمر لم يكن يهمهم.

■ المجلة: إذن ما سبب غياب المثقفين؟ هل هي المصالح أم المطامع؟

La Vague-N°3.indd 49 10/12/15 20:54:07

المفكر موليم العروسي وزوجته الفنانة التشكيلية كنزة بنجلون

■ العروسي: لقد شعر المثقف بأنه متجاوز أمام مد جيل الشباب المتبني للفكر والفن المعاصر.. علينا التمييز بين الحديث والمعاصر. إننا نتحدث عن شباب يفكر بشكل معاصر، وعاش على مستوى الكتابة وعلى مستوى الإبداع مرحلة الحداثة، بدون أن يتشبع بها سياسيا، طبعا.

اليوم، لم يعد التعاطي مع الأمور المستجدة، بشكل بطيء، فقد صار الحديث عن الإنسان الذي يفكر بشكل قديم، باعتباره الإنسان الذي يفكر بأفكار السنة الماضية. إن مفهوم المثقف تغير بشكل كبير. فالذكاء التقني والافتراضي تجاوز الذكاء البيولوجي للإنسان، لهذا فالمثقف نفسه عليه أن يعيد النظر في رؤيته للثقافة. إن كنا نتحدث عن المثقف الذي يملك سعة الإطلاع، كما حدث لي مع أحد الشباب المهتمين، الذي أعطاني مثالا بنموذج عبد الله العروي على أنه مثقف لامتلاكه سعة الإطلاع، فأجبته بكل بساطة، هل يملك العروي أو غيره سعة الإطلاع التي يملكها محرك البحث غوغل Google، وإن كان المثقف أو المفكر هو الذي يملك القدرة على الربط، فالآن يمكننا عبر الآلات أن نقوم بعملية الربط، لبناء موضوعنا.

اليوم، تجاوزنا مفهوم المثقف التقليدي، وسقط من برجه العاجي الذي يعتكف فيه على قراءة المؤلفات وتحليلها والخروج بأفكار. أصبح لكل منا القدرة على امتلاك برج عاجي نحمله معنا أينما رحلنا.

■ المجلة: بالتالي، يمكن أن يصير الكل مثقفا؟

■ العروسي: نعم يمكن ذلك، لكن سيميّز بما أنتجه للمجتمع والعالم.

■ المجلة: وصولا إلى كل هذا، ما هي رؤيتكم للعلاقة بين المثقف والسلطة؟

■ العروسي:

المثقف كان دائما في يد السلطة، بطريقة من الطرق.

■ المجلة: حديثكم هنا، على مستوى المغرب أم العالم؟

■ العروسي: هذا هو المبدأ العام، ولكن شهد العالم مفكرين خارج وضد السلطة، وقد عرف المغرب أيضا هذا النموذج، من علماء متشددين أيضا، هم أيضا كانوا خارج وضد السلطة، أمثال عبد السلام ياسين، هذا إن اعتبرناه "مثقفا"، لأنه استطاع أن يحصّل عددا كبيرا من المعلومات، وتلك المعلومات حاول على أن يوالفها مع الماضي وليس الحاضر.

المثقف الحقيقي هو ذلك الذي يأتي بشيء جديد للمجتمع، هو من يخرج عن السلطة، ليست سلطة الدولة فقط بل سلطة المؤسسات، سلطة العائلة، السلطة الدينية، السلطة السياسية والاجتماعية. أمثال: غرامتشي، نيتشه، كارل ماركس وغيرهم...

La Vague-N°3.indd 50 10/12/15 20:54:07

حوار مع الشاعر والروائي عبد الحميد شوقي

أجرى الحوار : محمد شيكي

عبد الحميد شوقي أديب مغربي كبير، له من الرهافة وعمق الاحساس ما يكفي ليصهل في مروج الشعر والسرد على مدى سنوات طويلة. وتتميز كتاباته بالمتانة والتماسك فكرا وأدبية تؤطره رؤية واعية بمسالك الكتابة الابداعية وأسرارها المدهشة. ويعتبر اصداره الروائي (سدوم) الصادر عن دار الادب بلبنان شاهدا على ما يحمله من هوس في بناء مشروعه الابداعي على أسس تحكمه رؤية عارفة وعميقة يؤطرها نزوع إلى تبني الحداثة مطلبا وسبيلا للارتقاء بالانسان ضمن الشروط التاريخية لسيرورة الانسان. إن قارئ هذا العمل يجده صادما وجريئا مختلفا ومتفردا في الرؤية والبناء والرهانات الجمالية. هذا الحوار مع الشاعر والروائي عبد الحميد شوقي يكشف عن بعض الملامح التي تؤسس أفق الكتابة ومنطلقات الاشتغال لديه.

■ أطللت علينا بروايتك " سدوم " التي قال عنها الناقد والأديب المغربي الكبير محمد برادة بأنها رواية تسائل الفن الروائي تجريبيا منوها بالخلفيات التي تؤطر كاتبها خبرة ومعرفة وجرأة. وقارئ هذا العمل يجده فعلا كذلك: محبوكا وصادما ومفعما بالدهشة والإمتاع بدءا من عتبة العنوان، فكيف تفسر العلاقة الرمزية التي تربط سدوم المدينة التوراتية بسدوم روايتك؟

■ أولا، أود أن أقدم لك صديقي الشاعر محمد شيكي خالص شكري لاهتمامك بروايتي وحرصك على إجراء حوار معي. كما أشكر قبل ذلك أستاذي الناقد والروائي الكبير محمد برادة الذي كان أول من لفت الانتباه إلى عملي الروائي وكتب عنه في مجلة الحياة اللندنية والملحق الثقافي بجريدة الاتحاد الاشتراكي. كما تعرف، صديقي، كل العناوين تمثل عتبات مبهمة لولوج النص. إنها تمنحك أقل من نصف الطريق، وعليك أن تبحث عن الباقي بنفسك، وهذا ما كان قد أشار إليه أمبرطو إيكو في حوار حول روايته " اسم الوردة". لقد حاولت أن أمكر بعض الشيء في اعتماد " سدوم " كعنوان مربِك ومحيِّر. في المخيلة الكونية، نجد أن سدوم هي مدينة عبرانية وردت في التوراة كدلالة على الفجور وطغيان الشهوات وفساد الأخلاق. إنها مدينة لوط التي غضب عليها الرب وسلط عليها انتقامه الفظيع. يجد القارئ نفسه في ورطة لأنه حتما كان يبحث عن استعادة القصة التوراتية في كامل سحرها الأسطوري. لكن أفق انتظاره يصاب بالصدمة حين يجد أن الرواية تتكلم عن عالم المبدعين الخفي. عالم يدور حول ثيمة محورية: أسرار الجسد. لكأنني أريد أن أقول بأن سدوم " لم يدمرها فسادها بقدر ما دمرها عدم قدرتها على رفع شهواتها إلى مقام القوانين التي لا ترتفع". هكذا، ما كان يبدو فاسدا ورجيما ومارقا في الذاكرة الدينية المشتركة، يظهر في الرواية أنه يمثل حقيقة الإنسان المادية الصارخة التي بقدر ما يحاول طردها من الباب تعود إليه من النافذة، فلا ينتج إلا مسخا وصورة مشوهة عن نفسه .

■ عرفناك شاعرا عميقا، تبني عوالمك الفكرية جماليا بحكمة وأناة وتشتغل في صمت قبل أن ترتاد حلتك السردية. فهل كان ديوانك " كنت أهيء صمت الانتظار" فعلا مجرد لحظة كنت فيها تنتظر هذا الانفجار الروائي الذي جاء متماسكا بهذا الشكل الملفت رؤية وعمقا وموضوعا وبناء وتخييلا جماليا مقنعا إلى أبعد الحدود..؟ ثم إن قدرتك على الهجرة من التجريب في الشعر إلى التجريب في الرواية بهذا التميز بطرح سؤال الحدود بين الشعر والرواية. فهل أنت شاعر سارد أم روائي شاعر ؟

■ أود أن أشير إلى مفارقة شكلت مساري الإبداعي. أعتبر نفسي شاعرا. هكذا اكتشفت نفسي أول مرة، وهكذا أقدم ذاتي للعالم. لكن عشقي الأول كان وسيظل هو الرواية. هي التي شكلت معالم وعيي الإبداعي بعد سنتين فقط من بداية تجاربي الشعرية الأولى. أعتقد أنني أنتمي إلى فكر الروائيين وحساسية الشعراء. ولهذا اتسمت نصوصي الشعرية بالنفَس السردي، مثلما ضجت " سدوم " باندفاعاتي الشعرية. من هنا لا أستطيع أن أميز بيني كشاعر سارد وروائي شاعر. ليست " سدوم " إلا جبل الثلج المرئي الذي يغطي جبالا روائية مطمورة تحت الجليد، تمثل كتابات سردية امتدت على مدى أكثر من ثلاثة عقود، وشكلت مسودات وتمارين سردية متواصلة أتمنى أن ترى النور يوما ما.

■ تتنامى خيوط السرد في روايتك من خلال سبعة شخوص اخترتهم بعناية فائقة، ينتمون كلهم إلى عوالم الفن والإبداع، وتتوزع اهتماماتهم ما بين (الشعر والرواية والمسرح والرسم والسينما والموسيقى) وتتنازعهم الرغبة العارمة في حرية تبني صرحها على

La Vague-N°3.indd 51 10/12/15 20:54:07

ثنائية العقل والجسد. فهل يعني ذلك أن تحرير العقل والفكر رهين بتحرير الجسد، وأن صعوبة تحديث المجتمع نابعة من هيمنة التزمت الأخلاقي والانغلاق ؟

■ أعتقد أن العتبة التي افتتحت بها الرواية تمثل مفتاحا لرؤيتي. لقد لعبت على الجناس الناقص بين الكلمتين الفرنسيتين cœur et corps في مقولة باسكال الشهيرة: le cœur a ses raisons que la Raison ignore . فليس القلبcoeur هو الذي يمتلك مبررات يجهلها العقل بل هو الجسد le corps a ses raisons que la Raison ignore : corps. كلما كان الجسد متفتحا ومندفعا ومشرقا ومتحررا، عكس روحا متفتحة ومندفعة ومشرقة ومتحررة. قد يكون الفكر عميقا وكاسحا، كالعقل الديكارتي، ولكنه لن ينتج بالضرورة جسدا مليئا بالحياة والحرية والاندفاع. تذكرْ موقف ديكارت الخانع من السلطة الكنسية ووصايا الدين. وتذكرْ حال الحركات الأصولية. إنها وليدة تفكير وتنظير وتأمل وتخطيط على قدر كبير من التماسك الفكري، ولكنها لم تنتج غير حطام من الجسد المنبوذ المتشكك في شهواته والمستتر دوما عن أنظار العالم. إن أخطر شيء نعاني منه هو عدم قدرتنا على الاقتراب من أجسادنا، لأنها لا تمثل إلا وسوسة شيطانية وأسرارا رجيمة يجب أن تظل رهن الاستتار. وهذا ما يشكل أسس التربية التقليدية. وإذا كان المبدعون يحملون قنديل الحرية والحقيقة والحياة، فهل باستطاعتهم أن يتخطوا ثنائية الجسد والعقل والشهوة والقانون؟ هل يستطيعون أن ينتجوا أعمالا نابضة بالحياة كما تندفع من خلال أجسادهم الخاصة في كل تقلباتها وتناقضاتها وتمرداتها، لا من خلال الجسد الموروث المطلق الذي يهيمن ويراقب ويضبط الفضاء العام؟ إن الجسد لا يعني فقط مجرد غرائز حيوانية مكبوتة، وإنما يعني كذلك رفضا وتمردا على كل هوية منغلقة وانفتاحا على الجسد الوطني كجسد تخترقه مكونات وتواريخ ولغات وطقوس أمازيغية يهودية إفريقية أوربية عربية، ومن ثمة القبول بالآخر كما هو في اختلافه المشروع وهو ما يبعدنا عن كل نرجسية مرضية. هذا هو رهان الرواية، إن جاز لي أن أقول ذلك.

■ أنت مدرس فلسفة قبل أن تكون شاعرا أو روائيا. فإلى أي حد تحضر الفلسفة رائزا محوريا يمدك باستراتيجية تحريك شخوصك حضورا ومواقف وتوظيفا ورؤية ؟

■ أود أن أصحح أمرا معينا. أنا أولا شاعر قبل أن أكون أستاذَ فلسفة. لعلك تعرف أن الفلسفة تأتي دوما في المساء، كما يقول هيجل. يعني أنني رسميا لم أقترب من الفلسفة إلا ابتداءً من السنة الثانية من الثانوي، ولم أتخصص فيها كاشتغال حقيقي إلا عند التحاقي بالكلية، ولم أصبح أستاذَ فلسفة إلا بعد تخرجي من كلية الآداب ونجاحي في مباراة ولوج كلية علوم التربية. لكنني اشتغالي بالشعر والسرد كان قبل ذلك بسنوات غير قليلة. لقد أتيت إلى الفلسفة من الأدب، لكنني عدت إلى الأدب من الفلسفة التي منحتني بعض الاطلاع على الفكر الكوني، وجعلتني أرى الإنسان في جوهره الكلي المجرد من كل ارتباط لغوي أو عقدي أو قومي. وأهم درس تعلمته من الفلسفة هو درس التسامح الذي يجعل الذات لا تعي نفسها بمعزل عن الآخر، من دون أن يكون لها أي امتياز على هذا الغير. أتقاسم وهذا الآخر تجربة مشتركة هي الإنسانية عبر ما تتيحه لنا من تواصل وتعاطف واحترام. كما تعلمت من الفلسفة كيف أنظر إلى الأشياء في انتظامها المنطقي المرتبط في نهاية المطاف بالقوانين الأزلية للكون. لهذا أتذكر دائما ما قاله آنشتين الذي كان شغوفا بقراءة دوستويفسكي: " لقد تعلمت من دوستويفسكي ما لم أتعلمه من غاوس (عالم رياضيات شهير)". وهو يعني بذلك ما كان يميز عالم دوستويفسكي الروائي من تركيب كلي يحكمه الانتظام، وكأننا أمام إله يدير مخلوقاته بقوانين لا مجال للصدفة أو الفوضى فيها. لذلك تجد شخوص "سدوم" يناقشون أفكارا وثيمات ومواقف، بقدر ما يفسحون لمشاعرهم النفسية واندفاعاتهم الجسدية أن تعبر عن زخمها. خلف كل شخصية فكرة محورية سرعان ما تتناسل إلى أفكار رافدة دون أن يؤثر ذلك في اختلال الرؤية العامة المؤسِّسة للرواية.

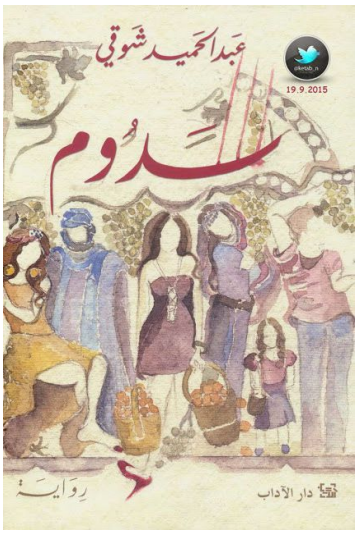

■ كثيرة هي الروايات العربية التي صدرت في الآونة الأخيرة مغربية كانت أم عربية، لكن نجاحها في أن تكون أعمالا مغايرة ومختلفة رهين بمدى عمقها الفكري وجدية مضمونها وقدرتها على إقناع القارئ ببناء محكم وتقنيات موفقة تتسربل داخل سياقات الحكي باستحضار الأمكنة والأزمنة المغربية التي تتأطر داخلها حركية

La Vague-N°3.indd 52 10/12/15 20:54:08

الشخوص في أبعادها النفسية والاجتماعية والثقافية والسياسية. فهل ترى من هذا المنطلق أنك كتبت رواية تعكس الخصوصية المغربية بشكل يجعلك مختلفا على حد قول د. محمد برادة؟

■ عندما كنت منشغلا بكتابة " سدوم "، كنت أتقمص شخصية روائي مسكون بعالمه الروائي. مسكون بشخوصه وبتقنيات السرد وسير الزمان وتداخل الأحداث وسبر أغوار النفسيات. في هذا المجال، كنت أنتمي إلى عالم الروائيين الكونيين، أي أنني كنت أتقاسم معهم هاجس المتعة الجمالية وإنتاج الأثر الأدبي. لكن اللغة كانت تجعلني أنتمي إلى فضائي المغربي في كل تعدده الخصب. كيف أحرر اللغة العربية من بطانتها التراثية المثقلة بقاموس الشرع والسلف والماضي والخوف من الآخرة، لأجعل منها لغة النبض واليومي والاندفاع الجسدي ومغامرة الفكر؟ وكيف أحرر اللهجة المغربية من محليتها التي لا يفهمها المشارقة؟ وكيف أنفتح على الأمازيغية لتكون أداة تعبير عما يقوله تاجر سوسي يساوم امرأة على جسدها؟ وكيف أمنح الفرنسية فرصة التسلل إلى عالمي الذي لا يعترف بحدود الأمكنة والأعراق والألسن؟ هل هذا ما يجعلني مختلفا كما قال الأديب الكبير محمد برادة؟ لا أعرف. ليس من حقي أن أصدر مثل هذا الحكم. هذا متروك للناقد والمتلقي.

■ الحديث عن الحداثة الروائية تسائل منجزك. نود أن نعرف تمثلك لها- هل هي خلفية رؤيوية، وتمثل جمالي رفيع، أم هي طرح نظري، فلسفي، فكري، فني تشخصه عبر تذويب الهوة بين اللغة والمادة الخام، وبين الحكائي والمجتمعي وبين الجمالي والإيديولوجي، أم أنها تقتصر فقط على الجانب التقني لكتابة موضوع ملائم؟ أم أنها أكبر من كل ذلك؟

■ أعتقد أننا ما زلنا ننظر إلى الحداثة، ومن ضمنها الحداثة الروائية، بشكل تجزيئي. وهذا خطأ، لأن الحداثة هي منظور كوني لا يتجزأ. كنت أستغرب، وأنا أقرأ كتب ميشل فوكو، حين أجده يفتتح " الكلمات والأشياء" بمقدمة طويلة وممتعة يحلل فيها بشكل رائع لوحة " الوصيفات" للرسام الإسباني فيلاسكيز، أو حين يحيل إلى قصة غرائبية لبورخيس، فأتساءل: كيف يمكن للفيلسوف أن ينزل من قلعته النظرية المجردة والصورية، لكي يهتم بقضايا الرسم والشعر والرواية التي تتموضع خارج كل تناول مفاهيمي؟ كان تساؤلي يعكس قصورا في الرؤية، لأنني كنت أعتقد أن الفلسفة واللغة والجمال وتقنيات الكتابة الإبداعية هي حقول مستقلة عن بعضها. لكنني أدركت فيما بعد أن أهم درس قدمته لنا الحداثة هو انهيار الحدود بين الأشكال. لقد انفتح النص الهيجلي على إبداعات الرومانسيين الألمان وأشعار هولدرلين، مثلما انفتح النص النيتشوي على موسيقى فاغنر، مثلما انفتح النص السارتري على روايات فلوبير. وبالمقابل نجد أن أعمال الروائيين المعاصرين تستمد مقوماتها ورؤاها من تيارات فلسفية وحقول معرفية متعددة، وهو ما يجعل النص الحداثي مختلفا ومتميزا. أردت أن أقول إن الحداثة الروائية هي منظومة كلية غير قابلة للتجزيء. لا نستطيع أن نفصل بين العمق الفلسفي والخلفية الرؤيوية. بين الإديولوجي والجمالي والمجتمعي. على الأثر المكتوب أن يكون حاملا للممكن المعرفي لعصره، وإلا فسيكون مجرد تمرين تقني على الكتابة.

■ اللغة هي أداة الروائي وعليه أن يجيد استعمالها، لكونها من بين أهم ما تنهض عليه الرواية. فالشخصية تستعمل اللغة، أو توصف بها، مثلها مثل المكان والزمان والحدث. فلا وجود لهذه العناصر بدونها، بحيث يتوجب على الكاتب أن يراعي في رواياته جميع مستويات شخصياته الروائية الثقافية والاجتماعية والفكرية..) وأن لا بد له من دراسة اللغة وطاقات الألفاظ والجمل والصور وقدرات الخيال على الابتكار وإيجاد العلائق الجديدة مع مفردات الواقع. وأنت نجحت إلى حد بعيد في توظيف لغة شعرية جميلة ومتينة إلى الالتزام بتوظيف لغة اليومي بقدر ما يمليه عليك المقام السردي. فهل كان الوعي بذلك خيارا استراتيجيا بأهمية اللغة الشعرية في بناء نص روائي مختلف أم أنك سعيت إلى أن تظل وفيا للمستويات الثقافية والمعرفية الراقية لدى شخوص روايتك في انسجام تام مع انشغالاتهم وأحلامهم وهواجسهم المصيرية؟

■ هذا السؤال امتداد للسؤال السابق: سؤال الحداثة الروائية. عندما كنت أكتب " سدوم "، كنت أكتب كذات متكاملة تنهض فيها اللغة الشعرية على واقع يومي تحاول تطويعه لإنتاج سرد غير مفصول عن مادته الحسية الحية، ولكنه يقوم على بعد مفقود في الواقع، وهو البعد الجمالي. كما أن الوعي الكلي ساعدني على فهم أن الكل لا يستمد شرعيته إلا من خلال تفاصيل جزئية في غاية الأهمية. فكل شخصية جزئية تمثل موجة مستقلة بذاتها، لكنها تصب في نفس المحيط العام وهو العمل الروائي ككل. هكذا كان لكل شخصية لغتها وعالمها ونفسيتها وإيقاعها وأحلامها وأسرارها ودرجة علاقتها الخاصة بجسدها. بهذا الشكل، حاولت ما أمكن أن أتفادى الرتابة الأحادية في تحليل الشخوص، مثلما حاولت أن أتفادى التهافت الفكري الذي تنهض عليه الرواية.

La Vague-N°3.indd 53 10/12/15 20:54:08

الحسين حوري: مأساوية مُثقف قتله «فراماتشي»

سعيد غيدّى – المغرب

"عندما يعيش الانسان لنفسه فقط، فإنّه يعيش ويموت صغيرا مهما كبر، وعندما يعيش لغيره، فإنّه يعيش ويموت عظيما مهما صغر" ألكسي دو تكفيل Alexis de Tocqueville

"لم يقتُلن أحد؛ أحبّكم جميعا"، كانت آخر عبارة وجدت بالقرب من جسد مسجى بارد كقطعة ثلج، والحبل ملفوف بعنقه، في بيت كان قد وضعه صديق له تحت تصرفه بمدينة المحمدية.

هكذا وضع الكاتب والمسرحي الحسين حوري حدّا لحياته ذات يونيو من سنة 1987، في مشهد مأساوي لمثقف عصامي ارتبطت شرايينه بوجدان الأرض والإنسان، وصال بمسرحياته كل بقاع البلد، وهو يحاكي المآسي اليومية للإنسان المغربي.

ظهر الحسين حوري مؤسسا لتجربة مسرحية جديدة سماها مسرح المرحلة، وقد جاء تنظيره النقدي في سياق ما كان يسمى ب"مسرح الهواة" الذي كان يعج بالحركة والنشاط والإبداع والصراع الذهني والفني والجمالي،إذ كان هذا المسرح يتسم أيضا بتطاحن النظريات الإيديولوجية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وفكريا ودينيا.

تناول الحسين حوري في مسرحياته مواضيع سياسية واجتماعية وثقافية وقومية وإنسانية من منظور مادي وواقعي جدلي، خرجت من رحم المعاش اليومي والواقعي، وتحاكي مغرب "المرحلة" أي زمن الجمر والرصاص، واستبداد نظام الحسن الثاني ورجالاته، وما يكيدونه من مكائد للمناضلين والطلبة والحقوقيين وقتها، فركز كثيرا على تصوير بطش الأنظمة السياسية، وقهرها للإنسان الضعيف كما في مسرحيته:"الزمن الأحدب"، كما كانت باقي أعماله احتجاج وأسئلة وقلق وغضب وثورة أحايين كثيرة. هذه المحاكاة اليومية وهذا الانتماء العضوي للحوري كانت أسبابا في غزارة إنتاجه المسرحي (مجنون المدينة، والخرباء ، والأشجار واغتيال مرزوق عن رواية الكاتب عبد الرحمن منيف، وزمن الأقزام، وأين الرؤوس، والزمن الأحدب، ومسرحية الطوفان، وحلم اليقظة، والسلخ، والكرش وعربة القمامة، والمحرك، والنقمة، ولعجاج، ومجنون المدينة، وعبده والكراكيز) مقارنة مع الكثير من المسرحيين من أبناء جيله.

وكان الحسين حوري يعتبر المسرح دوما مسؤولية تاريخية متأثرا في كتاباته بالمفكر الألماني بريشت /بريخت –على الأقل في تلك المرحلة–، نافيا أن يكون المسرح بالمقابل مجرد فرجة فلكلورية مجانية مفرغة من محتواها، خالية من أي بعد إيجابي. كما يستند في منظوره التصوري للمسرح؛ إلى الواقعية الاجتماعية والحركية التاريخية، ورصد جدلية الصراع الطبقية والاجتماعية، ومواكبة كل التحولات التي تقع على الصعيد الخارجي من خلال الارتباط الجدلي بين المسرح والواقع.

عاش الحسين حوري صعلوكا تتقاذفه الأزقة والشوارع، يقدم أعماله أينما حل وارتحل، في الجامعات وفي المعامل وفي الساحات العمومية، وفي جلسات الرفاق، لم يكن له عنوان ولا رقم هاتف ولا سكن يأويه في التعب الأخير، عاش مناضلا حرا جعل من مسرحياته الكثيرة بنادق صوب الاستبداد والظلم، طاردته أجهزة البوليس في الشوارع، حرمته من حقه في الحصول على بطاقة اتحاد كتاب المغرب، كان يشمئز من أنصاف الكُتّاب وأشباه المسرحيين، وكان يؤمن أن الزمن زمن الاصطفاف إلى الإنسان المقهور، والانتماء إلى عشيرة شرفاء الوطن، فألف عشرات المسرحيات وأخرجها ثم مثلها، آخرها مسرحية "الخرباء" التي تحاكي واقع المغرب سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا.

انتحر الحسين حوري شنقا، وفي حفل مهيب قبل اتحاد كتاب المغرب عضويته، وحضر تأبينه الشاعر المصري الراحل أحمد فؤاد نجم وألقى كلمته المؤثرة، كما بعث الكاتب الروائي السعودي عبد الرحمن منيف كلمة التأبين بعد أن تعذر حضوره، معترفا بالتجربة الرائدة للحوري في تحويل "الأشجار واغتيال مرزوق" إلى مسرحية.

إن حوري عاش للوطن وللبسطاء والمسرح، وما قتله أساسا هو هذا العشق القاسي لمعنى الحياة والحلم بوطن للجميع، وبمسرح لا يقبل بالصمت والتهريج أو تلميع صور الحاكم غير العادل والمتسلط في مجال الثقافة أو السياسة أو المجتمع أو السياسة. لقد استجاب حوري الحسين لنداء الواقع ونداء المرحلة التاريخية وصاغ إجابته بشكل إبداعي وثقافي عكسته ممارساته الدائمة ومجموع أعماله المسرحية.

انتحر الحسين حوري في بيت ليس له، أنهى مساره التراجيدي بمشهد أكثر مأساوية، انسحب رفاقه، كل لاذ بصمته، أقبرت تجربة مسرح الهواة وحل محلها المسرح الاحترافي في مقالب ثقافية ممخزنة تجعل السلطة تتحكم في زمام الأمور، وتقيد بذلك حرية الإبداع والخلق، ترك الحسين وصيته الشهيرة: "لم يقتُلن أحد؛ أحبُكم جميعا".

La Vague-N°3.indd 54 10/12/15 20:54:09

السوريالية والسينما:
جون سفانكماجر: ظلمة – ضوء – ظلمة.

لا يمكن الحديث عن أيقونات الفن السابع دون استحضار المخرج الحالم العبقري جون سفانكماجر، ولد جون سفانكماجر 1934 ببراغ، وأخرج أولى أفلامه القصيرة سنة 1964 « الحيلة الأخيرة للسيد شفارزفالد والسيد إدغار « متأثرا فيه بالحركة الفنية الإيطالية المانييريزم، والسوريالية ومسرح العرائس في نفس الوقت. تزوج بمواطنته الفنانة التشكيلية السوريالية إيفا دفاراكوفا سنة 1960 التي اشتركت

معه في العديد من أفلامه كفيلم أليس ، وفيلم فاوست وغيرها... يعتبر سفانكماجر أحد أقطاب السوريالية السينمائية التشيكية والعالمية بأفلامه الفلسفية التي تكسر كل ما يمكن أن ينتظره المتلقي من أبعاد. الكثير من أعماله الفنية تعرضت للرقابة بمجرد إصدارها بفعل الهيمنة

الإيديولوجية للنظام الشيوعي كما هو حال العديد من السورياليين.
من أفلامه القصيرة: الحديقة، أسبوع هادئ في المنزل، إمكانيات الحوار، اللحم العاشق، طعام...
يمكننا اعتبار فيلم ظلمة ضوء ظلمة، بشكل ما، سيرة وجود الإنسان في هذه الحياة العابرة، سيرة لصراعاته التي لا تنتهي مع الذات ومع العالم الذي يبدو كلما عثر الإنسان على بعض من ذاته إلا وازداد شعوره بالجدران التي تسجنه... إنه صراع لا ينتهي إلا بالظلمة كما بدأ أول مرة، إنه العدم في سيرورته نحو العدم مرورا بالوجود، وما كل الضجيج الذي يحدث في غرفة الحياة إلا صدى يرقص في الضوء. إن الإنسان لا يضيق به العالم وحسب، بل يضيق به جسده وروحه قبل ذلك.
ظلمة- ضوء- ظلمة، فيلم يلخص تاريخ الوجود البشري، وتاريخ الأفراد في حوالي 8 دقائق من الفن الراقي والجميل.

La Vague-N°3.indd 55 10/12/15 20:54:10

الشاعر المجهول الذي نافس المتنبي:

محمد العياشي

أبو العباس النامي 309ـم 390.

لقد اخترت لك هذه المرة يا صاحبي شاعرا مغمورا في زماننا مجهولا عند الكثير من الأدباء مع أنه ذو باع طويل وهامة شامخة في الشعر العربي، هذا الشاعر يا سيدي كوكب من كواكب بلاط سيف الدولة الحمداني ومن مجايلي المتنبي ومنافسيه بل لم يكن المتنبي يتقي غيره في حاشية شعراء الأمير الحمداني، وكان أصحاب سيف الدولة يتعصبون له على المتنبي... وكان "بينهما معارضات اقتضاها اجتماعهما في حلب وقربهما من سيف الدولة".

قال صاحب يتيمة الدهر عنه (الثعالبي): أحمد بن محمد النامي شاعر مفْلق من فحول شعراء العصر وخواص شعراء سيف الدولة وكان عنده تلوْ المتنبي في المنزلة والرتبة."

ذكر ابن فورّجة في "التجني على ابن جني" قال: : وكان على كثرة شعراء سيف الدولة لا يتقي أبو الطيب المتنبي منهم غير أبي العباس أحمد بن محمد المصيصي المعروف بالنامي، وله يقول المتنبي:

والمدح لابن أبي الهيجاء تنجده ... في الجاهلية عين العي والخطَلِ

خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به ... في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل

قال: وذلك أن النامي كثيراً ما يذكر في مدائحه أيام الجاهلية.

قال الواحدي وهو من شُراح المتنبي: تنجده: "تعينه .والخطل :اضطراب القلوب ،وهذا تعريض بأبي العباس النامي لأنه مدح سيف الدولة بقصيدة ذكر فيها آباءه الذين كانوا في الجاهلية. يقول إذا مدحته بذكر آبائه الجاهليين كان ذلك عين العَيّ ثم أكد هذا المعنى وتممه بقوله." ويطالعنا من أخبار الشاعر ما يدلل على تفوقه مما رواه أبو القاسم علي بن محمد المنجم الرقي قال: كان جميع أصحاب سيف الدولة يغتاظون من المتنبي ويتعصبون عليه للنامي، فلما عمل في وقعة بني كلاب القصيدة الرائية التي أولها:

طوال قناً تطاعنها قصار.....

فعمل النامي قصيدة أولها:

أبألبيض تعصي يا عقيل بن عامر ... وما تبر الأعمار مثل البواتر

كأن علياً والقنا في ظهورهم ... سماءٍ رمتهم بالنجوم الزواهر

فولت تناجي بالنجاء خلالها ... وتجأر من أحكام سمْر جوائر

قال: وتشاجر الناس في القصيدتين، وتقدم سيف الدولة بانفاذهما إلى بغداد وأن يكتب في معناهما العلماء، فلم يحكم أحد بشيء إلا أن قصيدة النامي أعيدت وقد كتبت بالذهب، فعلم من هذا أنهم قد فضلوها.

وله مؤلفات في العروض وآمال في الأدب ومشهود له بالتقدم والفضل . إذن نحن أمام طينة من الشعراء الكبار . والسؤال المؤرق، هو كيف ضاعت آثاره الشعرية والأدبية مع أنه كان معاصرا للمتنبي وقرينا له في الأدب و كان له ديوان مجموع قيد حياته؟ والمتنبي وأبو الفراس الحمداني والسري الرفاء وغيرهم من شعراء هذه المرحلة لم تضع أشعارهم .

لعل المهتمين والباحثين يعثرون بين المخطوطات المركونة في زوايا المكتبات والمتاحف في العالم على قصائده، إضافة إلى ما تضم الموسوعة الشعرية من أعماله، مما يغني رصيده لدينا وينصفه.

من يقرأ ما تبقى من أخبار شاعرنا اليوم فسيجد أنه ينتمي إلى أصحاب الحوليات من شعراء الجاهلية إذ يعتكف غالبا إلى القصيدة أشهرا إلى ما يقارب العام قبل أن ينهيها ، وهذا ما كان يزعج الأمير حين يأتيه كي ينشده إياها بعد أن انتهى الغرض الذي نظمت لأجله.

La Vague-N°3.indd 56 10/12/15 20:54:11

قال أبو عبد الله الحسين بن محمد الصقر الكاتب : وكان النامي بطيء الخاطر شديد القول، إذا أراد أن يعمل شعراً خلا خلوة طويلة أياماً وليالي، فإن نطقت في داره جارية أو غلام كاد أن يقتله، وانقطع خاطره، وإذا أراد أن يعمل قصيدة جمع جميع ما للعرب والمحدثين من الشعر على وزن تلك القصيدة وجعله حواليه ونظر فيه حتى يقتدح به خاطره وتتجلب معانيه. قال: ورأيته يفعل ذلك.

هذا عندي لا يعد ذما لأنه كما كان يقول الحطيئة: خير الشعر الحَوْليّ المُحَكك. يعني أنه لا ينشد القصيدة حتى يقلبها أحسن تقليب وينظر فيها أحسن نظر ويشذبها ويهذبها وإن استغرقت القصيدة منه حولا، إذن هذا ليس عيبا ولا نقصا ولكن سبب من أسباب التجويد.

وروِيَ إنه كان يكاد يبكي ويتوسل للأمير الحمداني كي ينشده قصيدته لأنه يتأخر عن موعد الإنشاد والخبر كالتالي: وأنه كانت ترتفع له القصيدة في سبعة أشهر، قالوا: فكانت تحدث الحادثة عند سيف الدولة من فتح، أو صفة لوقعة، أو تهنئة بعيد أو غير ذلك فيعمل فيها الشعراء وينشدونه في الحال، أو بعد يوم ويومين ولا ينشده هو شيئا، فإذا كان بعد سبعة أشهر أو ثلاثة أو أكثر من ذلك أو أقل على حسب ما ترتفع، جاء إليه فاستأذن في الإنشاد وقال: قد ارتفعت لي قصيدة في الفتح الفلاني، أو القضية الفلانية التي كانت جرت في وقت كذا وكذا، فإن رأى مولانا أن يأذن في إنشادها، قال: فيكايده سيف الدولة فيقول: في أي وقت وأي قصة؟ فلا يزال يريه أنه قد أنسي تلك الحال لبعدها توبيخاً له إلى أن يكاد يبكي فيقول: نعم نعم هاتها الآن؛ قال: وربما اغتاظ لطول العهد وخروج الزمان عن الحد فلا يأذن له في الإنشاد.

وفي رأيي، الشاعر أبي ومعتز بنفسه شعرا وكرامة نفس خلافا للخبر. شاعر في تلك المكانة الشعرية لا يمكن أن يتذلل ذلك التذلل لأننا لم نر مثله عند شعراء تلك الطبقة أمثال أبي تمام وغيره ولأنه يكذبه خبر ورد في نفس الكتاب مفاده أنه شرع بمدح الأمير بقصيدة وحين قاطعه واستهزأ به ليس لأنه تأخر ولكنه عبَثُ ولعبُ الأمير انسحب الشاعر ومزق القصيدة وألقاها في نهر ولم يثبتها في ديوانه، قال المحدث: وأنشدنا يوماً – يعني سيف الدولة أبا الحسن بن حمدان – في مجلسه القافية التي أولها:

إن الخليط أجد البين فانفرقا...

يعني من شعر زهير بن أبي سلمى، فأبدى استحسانا لها، فقال له النامي المصيصي أبو العباس أحمد بن محمد الدارمي: أراك كلفاً بها، أفتحب أن أمدحك بخير منها؟ قال: نعم أشد الحب، فلما كان بعد ايام لقيه راكباً على نهر حلب المسمى قويق، قال: فترجل ووقف عليه سيف الدولة، وأخذ ينشد قصيدةً في غاية الحسن أولها:

ما أنت مني ولا الطيف الذي طرقا ... ردّ الكرى واسترد منيَ الأرقا

فأراد سيف الدولة كياده والعبث به، فأعرض عنه وأظهر استنقاصاً لشعره، فقطع الانشاد في وسط القصيدة، وركب ومضى – وسيف الدولة يراه – إلى شاطئ النهر فخرقها وغسلها فاحتمله سيف الدولة، ولم ينكر ما كان منه، ودرست آثار هذه القصيدة فليس توجد في ديوانه . وهذا الخبر أيضا يناقض الخبر الذي يقول يتأخر أشهرا عديدة قبل أن ينشئ قصيدة.

وكبرياؤه الشعرية تتجلى في هذا المقطع الشعري

ـ من المذهبات الدارميّات سـرّد...تـدق معانيها على الملك الكنـدي

تزيد على شأوَي زيادٍ وجـرولٍ ...وقد غودر ابن العبد في نظمـها عبدي

ينسب شعره إلى شعراء قبيلة دارم قومه وأن شعره لا يبلغ شأوه امرؤ القيس ولا النابغة الذبياني ولا الحطيئة ولا طرفة بن العبد.

ويرى هنا أيضا أنه أعلى من عبيد بن الأبرص وامرئ القيس ولبيد بن ربيعة:

وشعرٍ لو عبيد الشعر أصغى....اليه لظلّ لي عبداً عبيدُ

كأنّ لفكره نشر ابن حجر.....ونوديَ من حفيرته لبيد.

ومنها في المديح

خُلقتَ كما أرادتك المعالـي ..فأنت لمن رجاك كما يريـد

عجيب أن سيفك ليس يـروى.. ،وسيفك في الوريد له ورود

وأعجب منه رمحك حين يسقى ...فيصحو وهو نشـوان يميد

وعَمّر أبو العباس النامي إلى أواخر القرن الرابع الهجري وله شعْر في شيخوخته يصف بياض شعْره ومنها أبيات ينتصر فيها لشعرة سوداء بقيت في رأسه وهي التي تذكره بشبابه ويفرح بها ولكن هيهات كيف لها أن تصمد والشعر الأبيض اكتسح الوطن.

رأيت في الرأس شعرة بقيتْ....سوداء تهوى العيون رؤيتها

فقلت للبـيض إذ تروّعـها....بالله إلا رحـمتِ غربـتها

وقلّ لبث السوداء في وطنٍ....تكون فيه البيضاء ضرته...

La Vague-N°3.indd 57 10/12/15 20:54:11

نيرودا .. الشاعر .. الدبلوماسي .. العاشق ..

محمد حماس

إن كان هناك من شعراء الزمن المعاصر من لم يعرف الاستقرار طوال حياته فبابلو نيرودا سوف يكون حتما ذاك المهووس بالترحال والتنقل بين بلدان العالم وكأنه في سباق مع الموت الذي سيقتنصه في شتنبر 1973 بعد أن عاش أحداث الانقلاب العسكري الذي أطاح بالرئيس سلفدور أليندي .. رئيس تشيلي .. وجاء بالديكتاتور أوغيستوبينوشي .. كان نيرودا يحمل حينه حب الوطن بين أضلعه ويعاني مع المرض الخبيث، ولو أن الروايات اختلفت حول وفاته، فهناك من يزعم أنه قضى خلال أحداث مقتل رئيس تشيلي ..ربما مسموما .. ثم عرف النفي نحو المكسيك .. ومهما يكن من أمر فإنه ظل يحلم بالحرية والعدالة إلى أن شهدت سانتياغو انطفاء شعلته وعمره 69 سنة ..

وبقدر ما امتلأ قلبه بالحب، بقدر ما عانى الحرمان .. الحرمان من أمه في طفولته والانفصام المكتوم عن والده ومعاناة ابنته الوحيدة «مالبا ماريا»مع الشلل إلى أن فارقت الحياة في 1942م وعمرها ثمان سنوات مخلفة جرحا لن يندمل فيما تبقى من مسيرته في الحياة .. ثم زيجاته المتعددة وكبواته العاطفية والسياسية .. هي تقلبات وتصاريف لم يستطع نيرودا التخلص منها أو مداراتها وظلت بادية في أشعاره وأعماله وطباعه وشخصيته .. ثم فجيعته في أعز أصدقائه الشاعر الإسباني الكبير فيديريكوغارثيا لوركا الذي تعرف إليه سنة 1933م وقتل في 1936م.. والحرب الأهلية الإسبانية التي شهدت ميلاد ديوانه «إسبانيا في القلب» على جبهة القتال سنة 1937م ثم ديوان «مائة أرجوزة غزلية» نشره سنة 1959م وهو وعاء كبير لمشاعر الحب لدا نيرودا خص به حبيبته ماتيلدا .. وهو اللون الذي يعرف بالقصيدة السونية ذات الأربعة عشر بيتا .. حرارة وعنف خطاب .. استطاع الشاعر من خلال قصائد هذا الديوان تصوير أحاسيسه ونقلها للمتلقي في قالب فني جميل صادق .. الديوان عبارة عن ملحمة حب نيرودالماتيلدا .. ماتيلدا هي الحياة كلها بالنسبة إليه .. هي الأمومة والخبز والتراب ورائحة العرق المخثر والحنطة .. لهذا فالديوان هو قصيدة واحدة .. إنها ماتيلدا ..

إنه ريكاردو اليسير نيفتالي رييس باسولاتو المعروف ببابلو نيرودا، (1904-1973) شاعر تشيلي العظيم .. حاز جائزة نوبل في

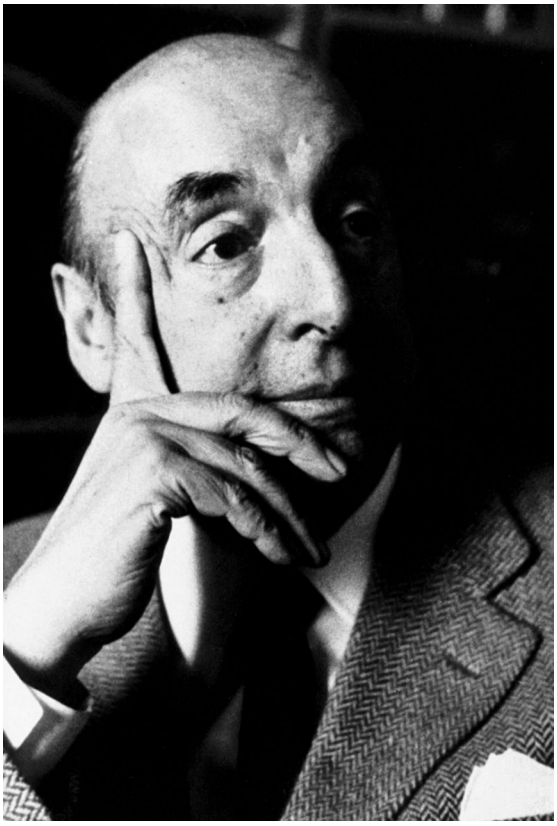

الآداب عام 1791عن ديوانه «النشيد الشامل»، وصاحب دواوين «شفقيات» و«عشرون قصيدة حب» و«أغنية يائسة»(1924)

سوف أقدم لديوان «مائة أرجوزة غزلية»، وهو يقع في 118 صفحة من الحجم المتوسط، والذي خص به نيرودااآخر زوجاته ماتيلدا.. عشقها بمقدار عشقه للبحر .. فتحضر صورة البحر إلى جانب حبيبته بشكل مكثف، ومرد ذلك في اعتقادي للجلسات الطويلة والأوقات التي كان يقضيها رفقة ماتيلدا عند الشاطئ حيث يتسنى له تأملها وتأمل البحر معا وتوهج القمر خلال ليالي الشتاء الباردة، فكانت بداية المعاناة .. عذاب وأشواك وألم واحتراق وليل مرعب القسوة .. [كان الحب يمزقني بسيوفه ..

La Vague-N°3.indd 58 10/12/15 20:54:16

تنحدر ماتيلدا من الريف، ولدت في قرية بالجنوب تسمى تسييان تشتهر بصناعة أواني الفخار والزلازل الرهيبة، فكان الريف حاضرا في أراجيز حب ماتيلدا

ستذكرين هدايا الأرض
الأريج النزق، والوحل الذهبي
أعشاب العوسجة والجذور الخوتى
سحر من الشوك وشبيه بحسام
....

وجه نيرودا رسائل حب لزوجته ماتيلدا مشحونة بأسمى معاني الحب .. قال لها كل ما يمكن أن يقوله ..

[أنا الآن ألمحها وهي تدفن حذاءها في طين الحديقة ومن بعد تدفن يديها الصغيرتين في عمق النبتة لقد جلبت لي من الأرض برجليها الصغيرتين برجليها ويديها وعينيها وصوتها الجذور كلها، الزهور جميعها، ثمار السعادة الشذية جمعاء

هو اسم ماتيلدا الذي يفتنه:

ماتيلدا، اسم نبتة أو حجر أو نبيذ
اسم ما ولد من الأرض، وما بقى
...
في صيف اسمك تفجرت حبات الليمون
آه لهذا الإسم المكتشف تحت زهرة ليلك أرجوانية
إسم شبيه بمدخل نفق مجهول
متصل خفية بجميع طيوب العالم
حروف اسمك مياه نهر
تصب في شقوق قلبي المتكلس احتراقا

منذ الوهلة الأولى تبدو رحلة الحب والافتتان بماتيلدا لذيذة قاسية عنيفة تنحو في اتجاه المعاناة والطريق المفروش بالأشواك، من هنا جاءت السونيتات مثقلة بعبارات معظمها تدل على الألم .. الأشواك والليل المرعب والقسوة والاحتراق ..

قاسيا بلا رحمة حين يحاصرني كان الحب
يمزقني بسيوفه، بأشواكه يمزقني
...

وقد جاء بناء القصيدة مفعما بصور العذاب .. هذا العذاب الذي كان يستلذه الشاعر لأنه مقتنع أن لا حب من دون معاناة، فهو الشاعر الذي يسعى خلف قطرة ألم تعطي معنى لحياته .. هي غواية ركوب الأهوال والخوف في قصص الحب «المجوسية»

تشيلي بلد نيرودا .. الأحب إليه بعد ماتيلدا .. كان يفضل العزلة رفقة ماتيلدا عند شاطئها الجميل، فيقضيان أجمل الأوقات وأطولها هناك في فصل الشتاء .. يتأمل ماتيلدا .. صفاءها وهدوءها .. يريد أن يتملى بوجهها الريفي الصافي ..

ضمغ أرضك المعطار وطميها المضيء
منذ بلدتك حيث صنعت عيناك

يتمادى نيرودا في وصف جسد حبيبته .. يقف عند أدق التفاصيل .. حبه عنيف لدرجة تبخيس ذاته العاشقة .. هو الهائم بين دروبها .. هي مثل رغيف خبز وهو جائع لصوتها وشعرها وثغرها وضحكتها .. لكل جزء فيها .. هو المتشوق الشبقي المفعم بحبها .. يلتحم جسداهما ويرحلان حيث ينعمان بلهب الجنس ومعركة الحب ..

أريد آكل الأنف سيد الوجه المثناف
أريد آكل ظل هذبك الهارب
جائع أنا، أذهب، أجيء، متشمما الشفق
وأبحث عنك، وابحث عن قلبك المحرق

ثم ينبري للحديث عن جسدها الذي تملكه لدرجة الحلول .. حلول ذاته في أخرى وكأنه لا يريدها أن تعيش، لأنه بلغ من العشق مرتبة يريد أن يحتوي حبيبته أو أنه لا يريد العيش بعدها .. يريد أن يضمهما كفن واحد .. يتأمل ماتيلدا .. هذا المخلوق العجيب الذي أحبه حد الجنون فينظر لأدق تفاصيل جسدها .. يراقب حركاتها وسكناتها وكأنه يمسك ريشة ويعيد رسمها فيعجز لأن جمالها أقوى من أن يعيد نسجه على جدار لوحة فقط هو خياله الذي يسعفه في ضبط إيقاعات هذا الكائن ورسم تفاصيل ماتيلدا .. لشعر ماتيلدا أثر بالغ في نفس نيرودا .. هو مصدر حب وإعجاب وهيام، لن يضيره شيء إن هو جلس يعد خصلاته شعرة شعرة حتى وإن استغرق الزمن كله أو احتجاج لزمن آخر لفعل، فالكون بالنسبة إليه تافه لا يساوي شيئا كله عتمة وعذاب أمام عظمة شعر ماتيلدا حيث تتخذه الشمس برجها العالي ..

لا يكفي الزمان كله لإطراء شعرك
...
أنا لا رغبة لدي سوى أن أكون حلاقك
...
قلبي يعرف جيدا بوابات شعرك
...
عالم ليس إلا من عتمة وعذابات تمر
لأن الشمس تصعد إلى برج شعرك العالي

ماتيلدا قطعة من هذه الأرض، هي نجمته التي لا يرى سواها، بل هي الكون كله، هي سر وجود هذا الكون .. هي الأم الولود .. هي القمر

La Vague-N°3.indd 59 10/12/15 20:54:16

.. هي الضوء .. هي المطر .. هي الشمس .. هي السماء بجمالها وعتمتها .. يكتشف هذا الجمال كله كلما رسم قبلة على ثغرها أو لامس بشرتها أو حين يهيم في جغرافيا هذا الكون/الجسد، يكتشف دروبه ومخابئه وأسراره.. جسد ماتيلدا كون يحتاج إلى رحالة جوال وفضولي مثل نيرودا الذي قضى حياته هائما على وجه الأرض متنقلا بين بلدان العالم قنصلا لبلده تشيلي، فلم يعرف الاستقرار فجعل من متيلدا كوكبا للاكتشاف ..

لا أملك نجمة سواك .. الكون
أنت علة تكراره وتكاثره
...
كان ذلك قلبك المحروق
بأشعة وردية طوال
بقبلات شكل نارك أجوبه
بقبلات
يا كوكبي الصغيرة،
جغرافيا، يمامة

حوله حب ماتيلدا إلى صوفي لم يعد هناك ما يميز بينهما، هما روحان في بد واحد .. حب مختلف لا حدود له، لا يحكمه زمان أو مكان، لا يخضع لقياس .. ليس كمثله حب .. هو نفسه لا يعرف كيف يحبها ..

قصائد الديوان صور تعكس أحاسيس نيرودا لدرجة «التشخيصية» فيقرر ما الذي يجب فعله لأن هدفه واحد .. لكي يحب ماتيلدا لا يحتاج إلى كبرياء أو مداورة، ليس هناك ما يقلق راحته أ ويحول بينهما، حتى ذاته جعلها بخسة غير ذات قيمة ..

أحبك دون أن أعرف كيف، ولا متى، ولا من أين،
أحبك بلا مداورة، بلا كبرياء، بلا مشاكل،
هكذا أحبك، دون أن أكون، دون أن تكوني

يرى حبيبته وهي تنافس الطبيعة في جمالها .. تنافس الجبل ونسمة الريح العليل وضوء الشمس والسيل الجارف ومياه النهر المتدفق وأشجار الغابة والزهر وزرقة السماء .. ماتيلدا مثل نحلة ذائبة في عسل كونها الكبير .. نحلة تذهب وتجيء في توازن لطيرانها المستقيم .. رقصتها رشيقة أنيقة على حافة خيط رفيع غير مرئي ونيرودا العاشق ظمآن لقوامها الجميل .. يسمع خطوها إيقاعا مثل حفيف سنبلة ..

حفيف سنبلة، تطير ملكة النحل تتلاشى
أنت، أثناء ذلك عارية تخرجين من الأوقيانوس
ملأى بالملح، والشمس، تعودين إلى العالم
...

ظل نيرودا ضائعا إلى أن عرف ماتيلدا التي أعطت طعما ومعنى للحياة .. جمال ماتيلدا هو السبب في تحوله عن حياة الضياع والتيه

يا حبيبتي، قبل أن أحببتك لم يكن لدي شيء
كنت أتردد عبر الأشياء والدروب
لم يكن شيء يتكلم لي،
ولا شيء كان له اسم
كان العالم ملكا لانتظار الهواء

ومن مميزات ديوان «مائة أرجوزة حب» الذي نقدم له، الاحتفاء بالمكان، حيث هناك عدة أمكنة زارها وشاهدها خلال رحلاته مثل «كشبان إيكيك»وخليج نهر «غواتيمالا» و جليد «التبت» وحجر «بولونيا» و«لفرونتييرا»، حيث ترعرع نيرودا، و«إيسلانيغرا» وليل كوبا .....

يستحضر ماتيلدا فيرى صورتها تتجلى في الصلصال والحنطة والعنب والمسك والنحل والسهول والقمح والقمر والغابات والتفاح .. هي عالم الطبيعة بجمالها وأناقتها وكبريائها .. يحبها ويحب الوطن والأرض والبحر .. إذ لامعنى ولا طعم للحب دون معاناة، ذاك هو شعار نيرودا ..

La Vague-N°3.indd 60 10/12/15 20:54:20

للأنثى مثل حظ الذكرين

المساواة في الإرث بناء لمجتمع قوي

عبد الواحد مفتاح – المغرب

في حوارات مع أصدقاء قانونيين وفقهاء حول مسألة الإرث، وهي نقاشات قلما أفتحها عموما إلا إن وجدت نفسي داخلها، للتسليم بثقل القضية وحساسيتها المجتمعية، أجدهم مع طرف مناقض، لا يضمرون خوفهم أنه لا بعيد وقت حتى تثار مسألة المساواة في الإرث على نطاق شعبي، كمطلب حقوقي. بعدما بدأ يستوي على مستوى النخبة وينفلت من موائدهم المستديرة وصالوناتهم المغلقة.

النساء بالمغرب هن أكثر إنتاجا من الرجل إحصاء ودورا وهو ما يلقي بظلاله بقوى للدفع بهذا الملف للخروج من ضغط الطابو والمتواطئ عليه في ظل هذا الحيف المقيت الذي يطال عددا من النساء، خاصة مع المستجدات المجتمعية التي تشهدها المغرب والاعتراف المتزايد للدور الذي تلعبه المرأة.

المساواة في الإرث. أمر مما لا شك فيه قادم مع تسويفات وتجاذبات، بادئ التطلعات تنبئ أنها لن تكون بكامل تلك الحدة التي يُلَوح ويُخوفُ بها كثيرون، خاصة بعد الاطمئنان المريح الذي بات يستقبل به الجميع، «النتائج الإيجابية» لتطبيق مدونة الأسرة، سنوات بعد إقرارها. فزاعات كثيرة ومناداة صارخة رافقت ذلك اللغط حولها، خاصة من قبل الطرف المحافظ بالبلد، فواقع الحال لم يركن لتلك التعاريف والمسلمات المسبقة التي كان يفيضها المغاربة على أنفسهم لأزيد من نصف قرن من استقلال المغرب، وارتهانه للخيار «الديمقراطي» ومقومات الحداثة فلم تعد خافية معرفة التطورات التي عرفتها بنية المجتمع نفسه، خاصة خروج المرأة لسوق العمل واستقلاليتها إلى جانب إثبات كفاءتها على جميع الأصعدة. لم يعد مقبولا تكبيلها بنصوص جامدة، وضرب جميع الاجتهادات الفقهية في الموضوع عرض الحائط.

من المغالطات البعيدة التي يذهب إليها من يعتبر أن مسألة الإرث امتياز رجالي لا رجعة فيه وأن مسألة المساواة فيه مطلب فئوي لا غير، أن عددا وليس من الهين حجمه من المطالبين اليوم بالمساواة هم رجال أيضا، ففي حال وفاة الوالد ولم يترك غير البنات، يذهب

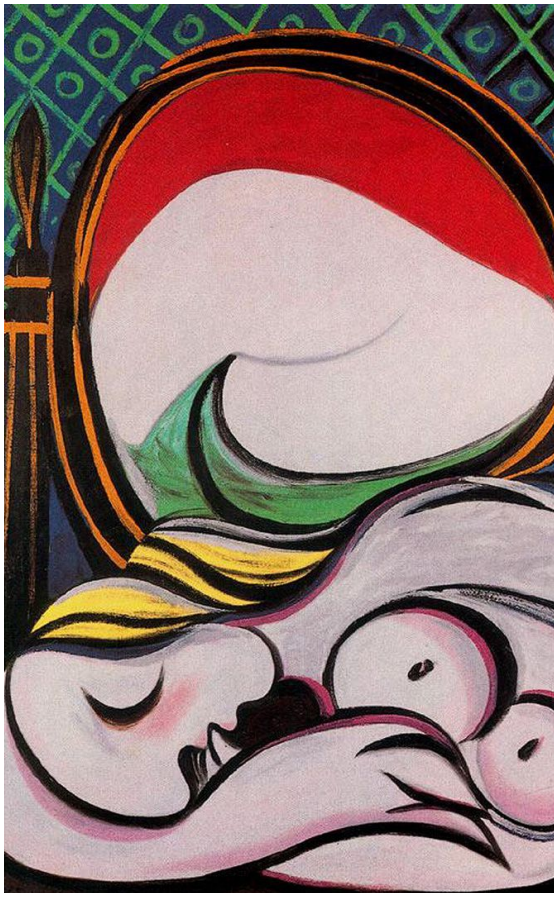

كل الإرث إلى الأعمام، مما يجعل الحيف والتشرد نصيبهن من كامل التركة. وهو الغير مستساغ، على حد تعبير أكثر من جمعية ومنظمة حقوقية مغربية.

إنه لمن المطمئن ما يعرفه نقاش المساواة في الإرث اليوم من مسؤولية بعيدا عن تلك المفرقعات اللغوية الجامدة، والرمي بالتخوين والتبعية...

La Vague-N°3.indd 61 10/12/15 20:54:21

سلوكاتي الفنية بحث في ذاكرة الشيء وجوهره

دلال الصماري – تونس

خلال سلوكاتي الفنية اليومية أنا بصدد البحث في ذاكرة الشيء لأنني أؤمن ولدي قناعة راسخة أن الشيء لم يخلق ليعيش حياة واحدة، الشيء له حياة و مهمة و بالتالي ذاكرة، و يموت كالبشر و في موته تكمن علّتي فموته بداية حياة ووجود بالنسبة لي أخذه من حيّزه المكاني و الزماني ليكون له معي حياة جديدة ومهمة أخرى وذاكرة أخرى، تخرج المعادن والأوراق والخامات النباتية المتلفة و المنتهية صلاحيتها معي إلى فضاء جديد...

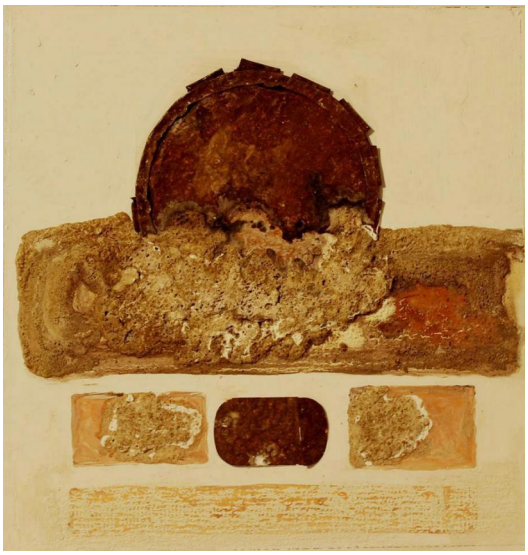

فبعد أن تسحق علب المواد المختلفة المعدنية تحت عجلات السيارات وتفقد أبعادها الثلاثية وحضورها الشكلي واللوني السابق لتصبح صدئة متهرئة اجمعها كمن يجمع كنزا منبهرة بكل تلك التأثرات التي أحدثها الزمن والطقس والإنسان عليها، كما استهوتني قشور الرمان التي كانت أمي تجمعها دائما بعد الانتهاء من فرز حبات الرمان منها و تشميسها وحفظها لما لها من فوائد كثيرة صحية على حد رأيها، ولأن شجرة الرمان لطالما كانت موجودة بحديقة المنزل ولي معها ذكريات كثيرة، كما اجمع كل بواقي الخامات البيئية التي من حولي من حديقة منزلي والشوارع المحيطة و مؤخرا صرت أتنقل إلى مصب قمامة كبير يلقي فيه المواطنون بقايا الأشياء القديمة والمنتهية صلاحيتها لديهم لاقتات منها منابع اشتغالي، حيث أعتمد أيضا على صمغ الحيوانات الذي يجهزه لي أبي خصيصا لتصبح خاماتي مختلفة المنابع والتأثيرات والمراجع.

المحيط من حولي منتج وأنا وفية لعادة الالتقاط، التقاط الخامات ومنها الأفكار، ليصبح الخطاب البصري الذي أقدمه للمشاهد مستفزا ومحرجا و يدعو إلى الكثير من التساؤل، فان يرى المتلقي في لوحة فنية ما رماه يوما في القمامة أو ما ضّنه يوما منتهيا هذا من شأنه أن يحرك في فكره قناعات لطالما كانت راسخة على كونها حقائق ثابتة.

قناعات حول سلبية العدم، بان العدم فناء و انتهاء، هذه السلوكات التي أمارسها ستزعزع هذه القناعات وتجعلها محلّ تساؤل وتدارك لذلك أنا أخاطب من خلال ما افعل ما هو مسلم وتحصيل حاصل لأربك وجوده فانجاز الأثر أو صناعته وأدواته يرتبطان بإشكال كبير وهو التلقي لأن كل أثر فني هو موجه إلى جمهور فهو يتحدد بمتلقيه، إن المتلقي عنصر أساسي في مسار إنتاج العملية الفنية لذلك أردت أن أخاطبه بأدواته بأشيائه المعتادة في غير محلها و موقعها.

بما أن العنصر الذي يحدد الأثر الفني في المقاربة التجريدية ليس هو الأثر-الموضوعي، بل الأثر-الذات وهذه المقاربة ترجع الأثر الفني إلى الفنان (إلى صانعه) فالأثر الفني يصدر عن ذاتية الفنان عن الموهبة والإبداع الكامنة في الذات المبدعة فهو إذ يعكس حالة ذاتية والفن أثر لأنه تشكيل ذاتي أي صوري للمادة فهو يعكس اثر الذات الفاعلة على المادة وتطويعها لتصبح قيمة فكرية.

فيحقق بالتالي الأثر الفني وظيفة ذاتية أو ميتافيزيقية عندما يكون

La Vague-N°3.indd 62 10/12/15 20:54:22

مناسبة لتمكن الفكر أو الروح من النفاذ إلى الخامة وتحديدا عندما يفسح المجال للروح لأن تتجلى في المحسوس فالفن يساهم في إعلاء الأشياء أو سموّها عندما يضمنها مضمونا روحيا و عندما يتضايف فيه الشكل مع المحتوى فهو ليس مجرد معرفة لأنه لا يستبعد الجزئي أي المحسوس بل ينخرط في صيرورته و يعليه فهو إما يدرج روحا في المحسوس و إما مادة في الفكر و في كلتا الحالتين فالفن إعلاء .

فالأثر الفني يثير متعة في الروح عندما يتسامى بالمحسوس، عندما يدرك معنى الشيء ووجوده الآخر وجوده الأعمق، حيث لا يثيرنا في

الأثر الفني التجريدي هو ذلك الشيء المادي بل هو ما يحمله ذلك الشيء أو ما يجسده و المثول أمام الأثر يعبر عن حالة حرة عن تداعي حر، عن حالة تهز الفكر و النظر أكثر مما تهز الحواس آو الحساسية.

الفن يشكل مناسبة ترفعنا من الأكثر مادية إلى الأكثر روحية تعود النفس بمقتضاه و تكون به عند ذاتها، جمالية الأثر الفني تتولد تحديدا عن تلك الإثارة التي تحصل في النفس ساعة الانتقال من المحسوس إلى ما بعده. و الإثارة الجمالية لا تحصل في الغالب بمشاهدة الأثر الفني بل بالتأمل فهي لا تتأتى من العنصر الواقعي الذي قد يحضر في الفن بل من المظهر ومن الصورة التي تنتشر في

اللوحة بطريقة معلنة أحيانا وخفية أحيانا أخرى، مثلا يمكن أن نشهد شكل من غياب الأبعاد التي تحيل إلى المادة و يظهر لدى الرسام ميل إلى العودة إلى الذات إلى الداخل إلى ما يسمى الحيادية الداخلية (كاندنسكي).

إن فضاء اللوحة الفنية هو فضاء روحي خاضع لأشكال وتأليفات تمتع و تثير، والصورة والشكل المجرد هو ما يثير المتعة هو الذي يحركها و يهزها و عندما كان كانط يميز بين الجليل و الجميل من حيث أن الأول يوجد في الأشياء و أن الثاني قيمة لا توجد إلا في الفكر أو العقل فهو لم يكن يقصد إحداث تضاد بينهما فهو كان يثري شكل المتعة سواء كان مباشر أو غير مباشر، تامة أو ناقصة، سلبية (الجليل) أو ايجابية (جمالية)، إن شكل المتعة لا يحصل في مستوى الحساسية في مستوى الشكل أو المجرد، المشهد الفني التجريدي يحيل دائما إلى الذات و إلى الداخل إلى إنسانيتنا أولا وليس إلى الطبيعة.

و دائما ما أميل إلى الاختزال و التقشف أثناء ممارسة سلوكاتي الفنية، تقشف مادي ولوني وشكلي أنزع دائما إلى التعبير من خلال الفراغ كما الشكل، أعتمد على أسلوب التقليل لشحن التعبير والوصول إلى جوهر الشيء المستخدم والذي لا يمرّ بالضرورة من خلال كثرته.

أؤمن كثيرا بما هو روحي في الشيء و لطالما اعتبرت أن خاماتي قدرها أن تنتظر لقائي ليتغير قدرها و تتعالى و تسمو عن وجودها المادي الوظيفي المعتاد و لطالما قادني حدسي إلى حيث يجب أن أكون.

La Vague-N°3.indd 63 10/12/15 20:54:23

أمسية شعرية للموجة الثقافية في إطار أنشطة مندوبية وزارة الثقافة ببني ملال :

هنا بالمدن السفلى حيث ما زالت رائحة الكلمات الشعرية تفوح منها خطوات ظل الشاعر عبد الله راجع، وحيث مازال الشعر ينمو مع الأشجار مطاولا أحلام العشاق والمرضى بالحياة والبسطاء أيضا... هنا حيث كانت مجلة الموجة الثقافية في موعد مع شعراء حجوا إلى الفقيه بن صالح في ختام المعرض الجهوي للكتاب، أمسية من طينة استثنائية ومن أمل أزرق، تفاعل فيها سحر الكلمة مع سحر الموسيقى ليخلق بذلك الجميل والمدهش والأفق اللانهائي. الأربعاء 4 نونبر 2015 كان أعضاء الموجة الثقافية وضيوفها يدفعون خريف هذه المدينة الذي يزحف ببطء. محمد العياشي، صالح البريني، محمد مقصيدي، فاتحة سعيد، عزالدين بوركة، خالد برقية، رشيد طلبي، سعيد غيدى، جعفر الوراقي... أسماء كانت تحاكي شموسا وألوانا امتزجت كلماتها مع الهواء ؛ وفي هذا الكون الشعري الملون بالحب صدح الصوت الغنائي للمطربة صباح والمطربة ريم السمايلي، صدح عميقا في أرواح وقلوب الحاضرين...ثم أضافت فرقت النوارس برئاسة المايسترو وعازف العود أحمد القرقوري جمالاً وبهاء على الحفل الشعري الغنائي. افتتح وقام بتسيير اللقاء الفنان التشكيلي المغربي عبد الحق أمزوز. وقد ألقى الشاعر بمناسبة الحفل محمد مقصيدي مدير نشر ورئيس تحرير مجلة الموجة الثقافية كلمة شاعرية رحب فيها بالحضور والضيوف وشكر في كلمته كل من ساهم في إنجاح هذه المبادرة، بما فيها وزارة الثقافة ممثلة في شخصيها السيد عبد السلام أمرير والسيد عزيز ضويو، ومثنيا فيها على كل المفكرين والكتاب والفعاليات التي تدعم هذا المشروع الفكري: المفكرة والمثقفة رندا قسيس، الكاتب قاسم الغزالي، والدكتورة الايطالية الشاعرة ماريا كاميلا سيديرنا...

عبد السلام أمرير

عزيز ضويو

La Vague-N°3.indd 64 10/12/15 20:54:24

مهرجان الدار البيضاء للفنون والثقافات: يشعل شمعته الأولى رغم كل الإكراهات.

عرفت مدينة الدار البيضاء، ما بين 15 و16 و17 أكتوبر 2015، تنظيما لمهرجان الدار البيضاء للفنون والثقافات، دورة عاهد موهوب. في دورته الأولى، تحت إشراف جمعية الزاوي للمسرح والتنشيط الثقافي، بالمركب الثقافي سيدي بليوط.

عرف المهرجان حضورا مكثفا للمهتمين والجماهير. المهرجان الذي استطاع أن يؤلف بشكل بديع بين الأجناس الفنية والجمالية، شعرا ومسرحا وتشكيلا وسردا وموسيقى وعرضا.

وقد امتاز الملتقى بتكريم أسماء مضيئة ولامعة في حقل الإبداع المغربي والعربي، كل من القاص وأيقونة القصة المغربية أحمد بوزفور، والفنان التشكيلي عبد السلام أزدام، والقاص المغربي مبارك حسني، والفنان التشكيلي شفيق الزكاري، والشاعرة المغربية ليلى بارع، والناقد والإعلامي طاهر الطويل، والناقد المغربي عزالدين بوركة، وذلك طيلة ثلاثة أيام من المهرجان.

المهرجان الذي عرف أنشطة موازية من توقيع السيرة الذاتية للإعلامي سعيد السفاج: درب المعاكيز. وعرض لمسرحية ختامية للمهرجان، العرض المسرحي " الغالبة " لمخرجته الفنانة رشيدة السعودي، والذي لقي إقبالا كبيرا لدى عرضه السبت 17 أكتوبر بقاعة بوشعيب البيضاوي بالمركب الثقافي. وتنظيما لندوة فكرية، أطرها كل من الناقد التشكيلي المغربي، عبد الله الشيخ، والكاتب والناقد كمال فهمي، وتسيير الإعلامي والتشكيلي والناقد المغربي شفيق الزكاري. الندوة التي عرفت حضورا مائزا لأسماء ثقافية وإعلامية. هذا وقد احتفل المهرجان بالمنتج والمخرج الفليسطيني : رياض شاهين.

الدورة الأولى من المهرجان عرفت عنوانا لها: دورة عاهد موهوب. هذا الفنان الذي استحق نسبه. ابن الدار البيضاء التي عرفت تكريما لروحه المضيئة في ساحة السينما والتلفزيون المغربي. له أزيد من ستة عقود من العطاء، قدم فيها كل ما أوتي من الفن والإبداع، خدمة وتفانيا.

هذا ويشار إلى أن المهرجان، كما تقول رئيسة جمعية الزاوي للمسرح والتنشيط المسرحي، الفنانة السينمائية والمسرحية ناديا الزاوي، قد كُتب له أن ينجح بدون أي دعم من أية جهة رسمية أو غير رسمية، إلا أنها أعربت عن سعادتها بإشعال الشمعة الأولى للمهرجان رغم كل الإكراهات والصعوبات التي اعترضتها، موجهة الشكر الخالص لمدير المركب الثقافي سيدي بليوط وكل من ساندها في إعطاء الانطلاقة الأولى للمهرجان، الذي سيصبح ملتقى موسميا للمثقفين الفنانين إذا ما لقي الدعم من كل الشركاء.

ناديا الزاوي، فنانة مناضلة، كما أشار الناقد التشكيلي والأدبي عزالدين بوركة. وقد أضاف ليس من السهل أبدا تنظيم مثل هذه المهرجانات الكبرى، دونما أي دعم، إلا أنها استطاعت ذلك..

La Vague-N°3.indd 65 10/12/15 20:54:24

الأريكة

ترجمة عن الاسبانية الحسن أسويق – المغرب

ماريو دوباتتوركوفسكي / إسبانيا

الأريكة التي عثرنا عليها في الشارع، تعذر علينا إدخالها من الباب. كان هذا، صراحة، مصدر خيبة بالنسبة لنا. كانت أريكة مريحة، مصنوعة، في غالب الظن، من الجلد.

علق أحد الجيران بالقول: – لمعرفة عما إذا كانت فعلا مصنوعة من الجلد يكفي محاولة إشعال الجلد بالنار، فإن احترق فمعناه أنه ليس جلدا حقيقيا.

لم يكن من الممكن، على كل حال، إدخال الأريكة إلى المنزل. فكرنا في تقطيعها إلى جزأين أو على الأقل، قطع أرجلها على أساس أن نعيد الكل إلى وضعه الطبيعي فيما بعد. لكن، وبشكل فجائي غريب، انتابنا إحساس بالنصر ونحن جالسون في الشارع على الأريكة المصنوعة، في غالب الظن من الجلد، نلقي بالتحية على الجيران الذين يبتسمون في وجوهنا.

El Sofá.

El sofá que encontramos en la calle no cabía por la puerta. Lo cual fue, honestamente, un poco decepcionante. Era muy cómodo y posiblemente de cuero.

—Para saber si es cuero —comentó un vecino—, basta con quemarlo un poco. Si prende, no es cuero de verdad.

De todas formas no había manera de meterlo en la casa. Pensamos en cortarlo en dos partes, o al menos serruchar las pequeñas patas. Al final nos rendimos. Pero, extrañamente, sentimos una especie de victoria. Sentados, en un sofá, muy posiblemente de cuero, en la calle, saludando a los vecinos que nos sonreían.

La Vague-N°3.indd 66 10/12/15 20:54:25

فاطمة جوهاري

انكسار

زكية حداد

حلمت بكسرة خبز ،و فردتي حذاء ...!
وجدت وطنا لجأت إليه. تخلت عن أحلامها مقابل ضمة.

Déroute

Zakia Haddad
Traduit par Fatima Jouhari

Elle rêvait d'un morceau de pain et d'une paire de chaussures…
Quand elle trouva un pays qui l'hébergea, elle renonça à ses rêves pour une embrassade.

المخرج

أحمد إخلاص

من رحم الطفولة المطل على
تفاصيل الآتي...
تمخض عبث الحياة : (هيا نلعب) !
و لأنه يمتلك آليات اللعبة،
حرك الباقي بأدوار الانكسار...

Le réalisateur

Ahmed Ikhlas
Traduit par Fatima Jouhari

Des entrailles de l'enfance scrutant les détails du futur ; la futilité de la vie aboutit à : jouons !
Et comme elle détient les mécanismes du jeu ; le reste fut manipulé en rôles de réfraction.

La Vague-N°3.indd 67 10/12/15 20:54:25

لُغَةٌ سِرّيَةٌ (لِنَبِيٍّ مَا)

ماريا كاميلاَ سَيديرنا – ترجَمةَ مُحمد مقصيدي

ضَالّةٌ أَنَا.
في ذَلكَ الْمَسَاء مِنَ الصّيْف
ضِعْتُ في غَابَة
كَيْ
أَتَعَقّبَ ذَلكَ النّبيّ
أَذ أَبْحَثَ عَنْ ضيَائه
حَتّى جُذُورَ السّمَاء
بَيْنَ الْأَوْرَاق
أَقْتَحِمُ الْإِشَارَات
لِلُغَته السّرّيَة الّتي
أَعْمَاهَا الرّمْلُ
وَرِيحُ الصّحْرَاء
ضَلَلْتُ،
آمَنْتُ،
ثُمّ شَرِبْتُ مَاءَ مَا يَخُطُّ
النّظَرَاتُ، الْكَلمَاتُ،
الْوُعُودُ الْكَاذِبَةُ لِحُبّ مَجْنُونٍ إِلَى الْأَبَد،
حَتّى أَنّني رَأَيْتُهُ يُضَاعِفُ
سَمَكَاته وَالْخُبْزَ الّذي لَهُ
وَيَمْشي عَلَى الْمَاء
لَكنّني بِلَا شَكّ كُنْتُ ثَمِلَةً،
ثُمّ سَقَطْتُ في الطّين
فَتَحْتُ عَيْنَيّ، فَرَأَيْتُ الْجَحِيمَ
أَمَامي
الْهُوّةَ السّوْدَاءَ السّحِيقَةَ لِلسّمَاء الْمَفْقُودَة
فَتَحْتُ الْكتَابَ،
فَرَأَيْتُ الْعَالَمَ أَوّلَ مَرّة
وَبَعْدَ أَيّام وَأَيّام مِنَ الْخَلْق
قَضَمْتُ تُفّاحَةَ الانْعتَاق
وَاسْتَرَحْتُ أَخيراً، بَيْنَ
شَيَاطِينٍ وَمَلَائكَة لِي .

Langue secrète (d'un prophète)

Je me suis perdue
Un soir d'été
Je me suis égarée
Dans une forêt
Pour suivre un prophète
Chercher sa lumière,
Jusqu'aux racines du ciel
Entre les feuilles
Pénétrer
Les signes de sa langue secrète
Aveuglée par le sable
Et le vent du désert
J'ai erré
J'ai cru
J'ai bu
L'eau de son écritureSes regards, ses mots
Ses fausses promesses
D'amour fou, pour toujours
Je l'ai même vu multiplier ses pains et ses poissons
Marcher sur l'eau
Mais je devais être sans doute ivre
Puis je suis tombée dans la boue
J'ai ouvert les yeux
Et j'ai vu
L'enfer devant moi
Le gouffre noir du ciel perdu
J'ai ouvert le livre
J'ai découvert le monde
Et après des jours et des jours de création
J'ai croqué la pomme de la liberté
Et je me suis finalement reposée
Entre mes anges et mes démons.

La Vague-N°3.indd 68 10/12/15 20:54:26

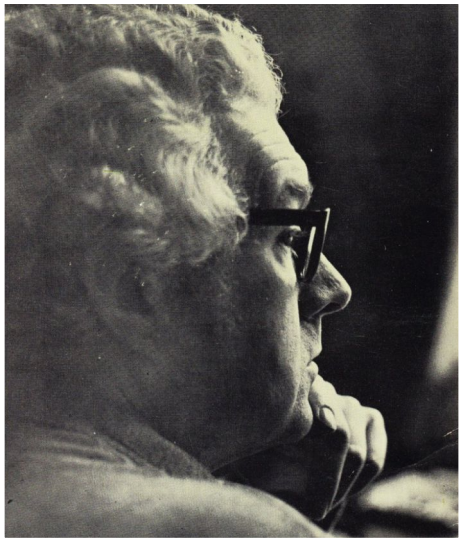

رسالةٌ إلى شاعر شابّ.

كْليمْ شْخاوْنارسْ.
ترجمة عبد الله بلحاج.

لا توجدُ طريقةٌ أخرى
سنكتُبُ بأنّنا نملكُ الكلمات
و نأبى الصّلاةَ مَنْ أجلِ وهمِ الفراغ
سننأى بأنفسنا عنِ الطّيشِ المُبهِجِ
كلّ يوم
و نعيشُ بقوّة عبرَ المسامِ التّي
ينفُذُ عبرَها الضّوء.
ينبغي أن تنزلَ منْ برجكَ العاجيّ
و ألاّ تلجأ إلى أكاذيبَ مُجنّحَة
نحنُ نُقبّلُ العالَم منْ جراحه الأَلف
و نتأهّبُ في كلّ لحظةٍ لعينَةٍ

من أجلِ وجهِ الحُبّ.
سنكتُبُ
من حكمَةِ حَيْرَتنا
و منْ عُمقِ الهذيان
منَ الألمِ الطّازج و الأخّاذ
و من رأفَةِ التّسليم القاسي.
لا تخشَ وسمَ النّار و لا العَذابَ
و لا تتوارى خلفَ أزياءِ الفضيلة
قُربانُنا الذّي نُقدّمُهُ
فأسُ سدَنَةٍ طيّبينَ
و حُنجُرَةٌ بيضاءَ لحقيقةٍ دافئة
و لا طريقَةَ أخرى هناكَ.

كليم شخاونارس (*1932–1993*)

كاتب وشاعر فلمنكي وُلدَ ببلجيكا.
لم تكُن حياتُهُ الشّخصيّة سعيدة، إذ توفّي ثلاثة من إخوانه في عمر الزهور.
و أختُهُ المتبقيّةُ قُتلت سنة 1943 إثر القصف الذّي طال البلاد إبان الحرب العالميّة الثانية.
توفّيت أمّهُ سنة 1960 و بعدَ أيامٍ قلائل انتحَرَ أبوهُ .
بدأ مسيرتَهُ الأدبيّة كأستاذ و صحفيّ قبلَ أن يتفرّغَ بعدَها للكتابة .

Letter to a young poet

Clem Schouwenaars .

There is no other way.
We will write our self-owned words,
refuse to worship the illusion of idleness,
clasp down on the enrapturing blade
of every single day
and live vigorously in every pore of the light.

Break out from your rooms of ivory haughtiness,
do not shelter in winged lies.
We kiss the world on its thousand wounds
and provide every bloody hour with the face of love.
We will write
from the wisdom of our bafflement,
the force of delirious thought,

the beauty of hot pain
and the mercy of merciless acceptance.
Fear neither brand nor scourge,
do not flee into the safe garb of virtue.
We offer the ax of the honourable lackeys
a warm white throat of truth.
There is no other way.

La Vague-N°3.indd 69 10/12/15 20:54:27

La Vague-VF-N°3.indd 1 10/12/15 20:57:04

www.atargatismag.com
LA VAGUE culturelle

N° 3 / 2015

Contactez nous :
revuealmawja@gmail.com
Phone :
00212614058229
00212656233867

Directeur de la publication et
Rédacteur en chef :
Mohamed Moksidi

Directeur adjoint
Rédacteur en chef adjoint :
Azzeddine Bourga

Secrétaire général:
Mohammed Elayachi

Secrétaire de la rédaction :
Abdellatif Benmouina

Coordonnateur de rédaction :
Mohammed Ouljamaa

Comité de rédaction :
Abdellouahed Kafih
Rachid Talbi
Nacer Soussi
Mohamed Chiki

Délégués :
khalid khachif
Abdellatif karoum
Mohammed Majdi

Coordinateur général :
Randa Kassis

Coordination et Relation internationales :
Kacem Elghazzali
Waleed Alhusseini
Camilla maria Cederna
Ayman ghoujal

Représentation juridique :
Rachid Fajjaoui

Supervision Artistique :
Rachid Bakhouz
Said Ghidda

Assistant technique:
Mohammed Elaouina

Relations publiques:
Abdellaziz ouljamâa

Traduction:
M'hamed Kannour

La Vague-VF-N°3.indd 2 10/12/15 20:57:05

AD HOC : Stop This Blood

How come the air of this world has become so cruel, this world so full of sorrow and smell of shades of human body that is leaning on the death's table? How can the heart bear all these volcanoes of decayed emotions, all these rivers of hatred, malignity and disgust? Why everywhere a taste of leads and gunpowder and not of sunflower? How can we bare that when we count the victims, the number of dead people has become more than the number of words? How can we write elegies when there is a graveyard behind every ode?

Now, we stand upon the same edge, saying: What happened, what's happening and what will happen is a fruit of poisoned lotus tree. A tree with deep roots in the body and soul, in reality and imagination, in the eternal and the ephemeral, in waiting and in absence, in the mind and madness… This tree has infiltrated through the grey history of this being who has become more hostile and cold than the leads he hides in his pocket.

Would the world look beautiful without metaphysics? Probably.

Here and there, many more people will fall down on the road, before we will reach for life in a geography that will still bleed for centuries. It's not, at the end, war's drums between here and there, it's a ferocious battle.

Its splinters are scattering all over the Earth. It's a long battle that life must win. Inside it, we've to exceed the remains of past's desert in our souls. That cannot be realized without establishing a civil and democratic society, fighting against totalitarianism and unilateral and absolute thinking. It cannot be done without establishing the culture of love and beauty. It's the only road we have to follow to stop these massacres of innocent human beings as well as all other crimes against humanity.

La Vague-VF-N°3.indd 3 10/12/15 20:57:06

Camilla M. Cederna

La poésie d'Alda Merini : entre folie, révolte et délire amoureux

Alda Merini (Milan 21 mars, 1931- Milan 1er novembre, 2009) découvre très jeune sa passion pour la poésie. En 1953elle publie son premier recueil de poèmes La présence d'Orphée très apprécié par Eugenio Montale et Pier Paolo Pasolini. Dans ces années elle fréquente les milieux intellectuels milanais et rencontre des poètes tels Luciano Erba, Pasolini, David Turoldo, Giorgio Manganelli, Salvatore Quasimodo. Mais peu après la naissance de sa première fille en 1955, elle est internée à plusieurs reprises dans l'hôpital psychiatrique « Paolo Pini » de Milan. Elle en sort définitivement en 1979, un an après la fameuse loi 180, abolissant les hôpitaux psychiatriques (loi nommée d'après le nom de son promoteur, le psychiatre Franco Basaglia [1924-1980]).

La Vague-VF-N°3.indd 4 10/12/15 20:57:12

Elle recommence alors à écrire pour dénoncer les horreurs et les tortures subies pendant ses internements. Comme elle même le déclare : « cela a été un miracle de Dieu d'arriver à sortir vivante de là-bas. J'ai vu mourir beaucoup de jeunes. J'ai été sauvée par mon mari qui venait me rendre visite, car qui n'avait personne disparaissait tout d'un coup dans le néant »(http://www.aldamerini.it/biografia-alda-merini-parte-5.html.)En1984, elle publie son chef d'œuvre, le recueil La Terra Santa (La Terre Sainte). A cette époque, à cause d'une dépression à la suite de la séparation avec le poète Michele Pierri qu'elle venait d'épouser après la mort de son mari, elle est à nouveau enfermée dans l'hôpital de Taranto, survécu quelques années à la loi Basaglia. En 1986 elle publie son premier texte en prose, L'altra verità. Diario di una diversa (L'autre vérité: journal d'une étrangère) et entre 1992 et 1997, de nombreux recueils comme Ipotenusa d'amore, La volpe e il sipario (1997) ainsi que l'anthologie Fiore di poesia 1951-1997 (1998). Elle reçoit le prix Montale en 1993. Considérée comme l'une de plus grandes poétesses du XXe siècle, Alda Merini meurt le 1er novembre 2009, jour anniversaire de la mort de Ezra Pound et de Pier Paolo Pasolini.

Employant souvent l'endécasyllabe pour exprimer ses « délires métaphoriques », la poésie de Alda Merini s'inscrit dans la tradition lyrique italienne, et parmi les auteurs du XXe siècle, elle se rapproche de Dino Campana et de sa poésie orphique.

La Vague-VF-N°3.indd 5 10/12/15 20:57:13

Elle nous a laissé des mots gravés dans la chair, dans le corps, une écriture d'amour-passion et de désespoir, à la fois instrument de révolte et conséquence de la violence dont elle a été victime pendant ses nombreux internements. Car l'exclusion et les tortures qu'elle a souffert n'ont fait que renforcer et enrichir son œuvre poétique: « Moi j'ai jouis complètement de la vie, malgré ce qu'on dit de l'asile. J'ai jouis de la vie car j'aime aussi l'enfer de la vie et la vie souvent est un enfer … pour moi la vie a été belle parce que je l'ai payé chère »(http://www.aldamerini.it/biografia-alda-merini-parte-5.html.)

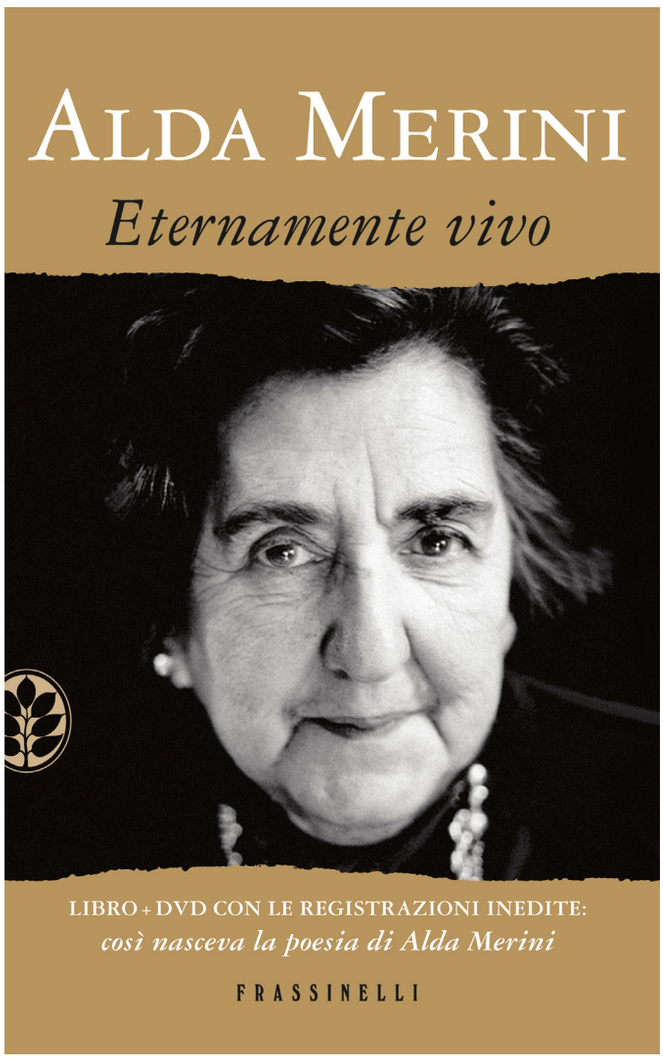

La souffrance et la « folie » forment la trame de son écriture, une écriture de la différence, qui lui permet à la fois d'exprimer sa passion et de revenir à la vie grâce a ce que Giorgio Manganelli a défini « la vocation salvatrice de la parole » (préface à Journal d'une étrangère). L'aveuglement devient vision, révélation d'une vérité autre, au-delà des paradoxes apparents de ses intuitions, et l'impossible prend forme. De l'ombre, des illuminations soudaines éclatent dans ses vers. Le désir/délire amoureux ouvre des possibilités inouïes. Corps et esprit se nouent dans sa création poétique qui est un mélange de plaisir sensuel et de douleur, sacrifice, presque au sens religieux/mystique du terme. La notion de « folie », comme noyau de sa vie ainsi que de sa poésie, est au cœur de son texte en prose Delirio amoroso (1989) (Délire amoureux). Entre récit autobiographique et fiction, ce livre est une tentative de raconter sa traversée de l'enfer pendant les années vécues dans les différents hôpitaux psychiatriques, mais avec une distance poétique: « Comme je l'ai dit dans mon 'Diario', ce que j'écris ici n'est ni vrai ni vraisemblable, parce que je raconte l'horreur de façon idyllique. Peut-être un jour écrirai-je le véritable journal intime, fait de pensées atroces, de monstruosités et d'envie anormale de se tuer. Le véritable journal est dans ma conscience et c'est une pierre tombale très triste, une parmi les nombreuses pierres tombales qui ont enseveli ma vie ». Folie donc comme forme de rébellion, sacrifice/souffrance/passion, mais aussi, expérience incontournable dans la quête de la vérité: « Mais savez-vous ce qu'est la folie ? Pour moi ce fut une grande, inconfessable langueur amoureuse. Une langueur intensément douloureuse et spasmodique, comme les contractions de l'accouchement ». Enfin, folie comme la plus haute expression de l'amour, délire

La Vague-VF-N°3.indd 6 10/12/15 20:57:16

amoureux, création et voie suprême du chant qui est l'essence de sa poésie :
« Châteaux de mes silences, châteaux de mes douleurs, temps d'obscures merveilles. Ils chantent dehors les chants de la nuit impitoyable. Et tu fleuris à l'intérieur des épices amères et sourdes du souvenir. Pourquoi m'as tu fait mal ? J'avais déjà connu la prison, et pourtant tu m'as refaite prisonnière avec le chant de l'amour.
Alors je te dédie un chant, et à l'intérieur de ce chant ta question est comme un coup de poing : "Qu'est-ce que tu as fait que tu es passée de la vérité à la folie ? » Je ne sais pas, je ne veux pas le savoir, c'est si beau de se perdre " » (Délire amoureux, traduction de Patricia Dao, Oxybia, 2011).

Bibliographie en français :

Alda Merini, choix de poèmes In Po&sie 109, « 30 ans de poésie italienne », 1, éd. Belin, 2004, p 229, traduction de Martin Rueff.
Flaviano Pisanelli, « Délires métaphoriques », La pensée de midi, n° 15, printemps, 2005, p. 99.
Après tout même toi / Dopo tutto anche tu, traduction de Patricia Dao, Oxybia Editions, 2009
L' autre vérité : journal d'une étrangère, traduction de Franck Merger, éditions de la revue Conférence, 2010.
Délire amoureux / Delirio amoroso, traduction de Patricia Dao, préface de Flaviano Pisanelli, Oxybia éd. 2011.
La Terra santa, traduction de Patricia Dao, préface de Flaviano Pisanelli,Oxybia éd. 2013.
http://www.aldamerini.it/biografia-alda-merini-parte-5.html.
http://lescarnetsdeucharis.hautetfort.com/alda-merini/
http://oxybia.free.fr/index.php?option=com_content&view=article&id=65&Itemid=64

Alda Merini
(Choix de poèmes traduits de l'italien par Camilla M. Cederna)

Io non credo di essere nel vero
quando scrivo,
tento di esprimermi e tu,
che sei il mio Amore,
pensi che io sia un prodigio
della letteratura.
Ma prima della scrittura hanno
valore le mie mani,

La Vague-VF-N°3.indd 7 10/12/15 20:57:21

i miei occhi,
il mio cuore
e persino la mia disperazione.
E quando scrivo tutto è compiuto,
il mio corpo ha già scritto la sua apologia
e persino il suo tradimento,
e se tu non tocchi il mio corpo
non leggerai mai le mie rime.
Ci sono persone che nel loro libro umano
hanno solo tre pagine
e non hanno voglia di sfogliarle,
ma io da quando tu mi ami
ho scritto pagine intere di esaltazione del mio dolore
perchè non posso averti.....

Je ne crois pas d'être dans la vérité quand j'écris,
J'essaie de m'exprimer et toi,
Qui es mon Amour,
Tu penses que je suis un prodige de la littérature.
Mais avant l'écriture ce sont mes mains qui ont de la valeur
Mes yeux,
Mon cœur,
Et même mon désespoir.
Et quand j'écris tout est accompli,
Mon corps a déjà écrit son apologie
Et même sa trahison,
Et si tu ne touches pas mon corps
Tu ne liras jamais mes rimes.
Il y a des personnes que dans leur livre humain
Ont seulement trois pages
Et n'ont pas envie de les feuilleter,
Mais moi depuis quand tu m'aimes
J'ai écris des pages entières d'exaltation de ma douleur
Parce que je ne peux pas t'avoir …

Du recueil La Terra santa (1984)

L'albatros

Io ero un uccello
dal bianco ventre gentile,
qualcuno mi ha tagliato la gola
per riderci sopra, non so.
Io ero un albatro grande
e volteggiavo sui mari.
Qualcuno ha fermato il mio viaggio,
senza nessuna carità di suono.
Ma anche distesa per terra
io canto ora per te
le mie canzoni d'amore.

La Vague-VF-N°3.indd 8 10/12/15 20:57:27

L'albatros
J'étais un oiseau
Au blanc ventre gentil,
Quelqu'un m'a coupé la gorge
Pour se moquer, je ne sais pas.
J'étais un grand albatros
Et je voltigeais sur les mers.
Quelqu'un a arrêté mon voyage,
Sans aucune charité de son.
Mais même allongée par terre
Je chante maintenant pour toi
Mes chansons d'amour.

I versi sono polvere chiusa

I versi sono polvere chiusa
Di un mio tormento d'amore,
ma fuori l'aria è corretta,
mutevole e dolce ed il sole
ti parla di care promesse,
così quando scrivo
chino il capo nella polvere
e anelo il vento, il sole,
e la mia pelle di donna
contro la pelle di un uomo.

Les vers sont de la poussière fermée

Les vers sont de la poussière fermée
De mon chagrin d'amour,
Mais dehors l'air est intact,
Doux et changeant et le soleil
Te parle de promesseschères,
Ainsi quand j'écris
Je penche la tête dans la poussière,
Et je désire le vent, le soleil,
Et ma peau de femme
Contre la peau d'un homme

Ogni mattina

Ogni mattina il mio stelo
vorrebbe levarsi nel vento
soffiato ebrietudine di vita,
ma qualcosa lo tiene a terra,
una lunga pesante catena
d'angoscia
che non si dissolve.
Allora mi alzo dal letto
e cerco un riquadro di vento
e trovo uno scacco di sole
entro il quale poggio i piedi nudi.
Di questa grazia segreta
dopo non avrò memoria
perché anche la malattia ha un senso
una dismisura, un passo,
anche la malattia è matrice di vita.
Ecco, sto qui in ginocchio
aspettando che un angelo mi sfiori
leggermente con grazia,
e intanto accarezzo i miei piedi pallidi
con le dita vogliose di amore.

Tous les matins

Tous les matins ma tige voudrait se lever dans le vent

La Vague-VF-N°3.indd 9 10/12/15 20:57:29

Soufflé ivresse de vie,
Mais quelque chose la tient par terre,
Une longue lourde chaine d'angoisse
Qui ne se dissout pas.
Ainsi je me lève du lit
Et je cherche un carré de vent
Et je trouve un échec de soleil
Entre lequel je pose les pieds nus.
De cette grâce secrète
Je n'aurai plus de mémoire après
Puisque même la maladie a un sens
Une démesure, un pas,
Même la maladie est matrice de vie.
Je suis ici à genoux
Attendant qu'un ange m'effleure
Légèrement avec grâce,
Et entre-temps, je caresse mes pieds pâles
Avec les doigts avides d'amour

Io sono folle, folle
(Du recueil Vuoto d'amore, 1991)

Io sono folle, folle,
folle di amore per te.
Io gemo di tenerezza
perché sono folle, folle,
perché ti ho perduto.
Stamane il mattino era sì caldo
Che a me dettava questa confusione,
ma io ero malata di tormento
ero malata di tua perdizione.

Je suis folle, folle

Je suis folle, folle,
Folle d'amour pour toi.
Je gémis de tendresse
Parce que je suis folle, folle,
Parce que je t'ai perdu.
Ce matin c'était un matin si chaud
Qu'il m'inspirait cette confusion,
Mais j'étais malade de tourment
J'étais malade de ta perdition.

D u recueilClinicadell'abbandono
(Clinique de l'abandon, 2003)

Ti aspetto e ognigiorno
mi spengopoco per volta
e ho dimenticatoiltuovolto.
Mi chiedono se la mia disperazione
sia pari alla tua assenza
no, è qualcosa di più:
è un gesto di morte fissa
che non ti so regalare.

Je t'attends et chaque jour
Je m'éteins peu à peu
Et j'ai oublié ton visage.
On me demande si mon désespoir
Est égal à ton absence
Non, il est quelque chose de plus:
Il est un geste de mort fixe
Que je ne sais pas t'offrir.

Maledizione d'amore

Maledetto te
che hai preso il fiore delle mie labbra
esenzabaciarlol'haibuttato per terra
e poi l'hai mostrato a una fanciulla inerte.
O te maledetto
chehaicambiatoimieigiorni

La Vague-VF-N°3.indd 10 10/12/15 20:57:30

in un orrendo frastuono
e non sento più angeli
ma vipere intorno.

Malediction d'amour

Que tu sois maudit
Toi qui a pris la fleur de mes lèvres
Et sans l'embrasser tu l'as jetée par terre
Et puis tu l'as montrée à une jeune fille inerte
Maudit sois-tu
Toi, qui a changé mes jours
Dans un horrible vacarme
Et je n'entends plus d'anges
Mais des vipères autour de moi

Ogni poeta
laverà nella notte
il suo pensiero
ne farà tante lettere
imprecise
che spedirà all'amato
senza un nome.

Chaque poète
lavera dans la nuit
sa pensée
il en fera beaucoup de lettres
imprécises
qu'il enverra à son aimé
sans un nom

So che un amore
puo' diventare bianco
come quando si vede un'alba
che si credeva perduta

Je sais qu'un amour
peut devenir blanc
comme quand on voit une aube
qu'on croyait perdue

Ritorna al vento della poesia
che non ha speranza
ma vive giorno per giorno
calcando le ossa di vecchi
e antichi profeti.
Ritorna alle montagne ardenti
della solitudine
che ti bruceranno il corpo
e la voce.
Ritorna ai quotidiani tormenti
ma sappi che la solitudine
è l'unica donna
che non ti abbandona.

Reviens au vent de la poésie
qui n'a pas d'espoir
mais vit au jour le jour
foulant les os des vieux
et anciens prophètes.
Reviens aux montagnes ardentes
de la solitude
qui bruleront ton corps
et la voix.
Reviens aux tourments quotidiens
mais sache que la solitude
est la seule femme
Qui ne t'abandonne pas.

Il bacio

Il bacio corre veloce nei miei pensieri
per un bacio ho tradotto Omero
tutto d'un fiato poi
sono diventata bianca come la luna
e ti ho amato fino a morirne
dentro l'urna di un castello di vetro
che nessuno conosce

Le baiser

Le baiser court rapide dans mes pensées
pour un baiser j'ai traduit Homère
d'un seul trait, ensuite
je suis devenue blanche comme la lune
et je t'ai aimé jusqu'à en mourir
dans l'urne d'un château de verre
que personne ne connait

Fuga di volpe

A chi mi chiede
quanti amori ho avuto
io rispondo di guardare
nei boschi per vedere
in quante tagliole è rimasto
il mio pelo

Fuite de renard

A ceux qui me demandent
Combien d'amours j'ai eu
Je réponds de regarder
Dans les bois pour voir
Dans combien de pièges est resté
Mon poil

La Vague-VF-N°3.indd 11 10/12/15 20:57:31

Entre raison et folie

Luana Fabiano

D'un roseau pensant
m'obsédait l'histoire :
il était libre son regard
il comprenait le monde entier.
Un jour le pouvoir
l'a attiré dans ses filets
tout à coup dans son action
une nouvelle inspiration.
Sa vraie force il a perdu.
Aujourd'hui j'écris de lui:
de son absence
il ne me reste que sa folie
de sa raison
une faible lumière.
De ses pas les feuilles ont peur
elles s'envolent sans l'effleurer,
c'est lui, la seule fleur
dans la prairie de ses cadavres.
Je reste seule à écrire l'espoir
à protéger le blanc qui reste
un drap d'amour je vais remplir
du poids d'un mot comme
d'une caresse
pour être peau, pour être âme.
Et dans ce coin qui me rassure
j'abrite la vie du silence forcé:
elle grandit
elle devient chant
elle se fait cri.
Dans cette révolte
pas de sang
je vous donne ma paix.

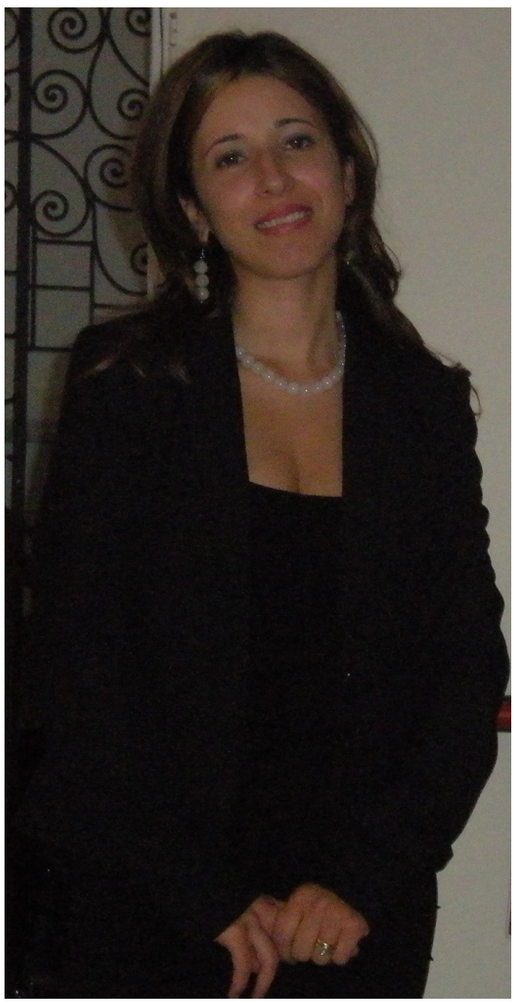

La Vague-VF-N°3.indd 13 10/12/15 20:57:34

L'intello du printemps

Naziha Ghorbel - Tunisie

Toi
Oui toi
Intellectuel
Bel orateur
Cible éternelle
Du pouvoir
Sur cette chaise pourrie
Tu ratures et écris
Tes mots ragoûtants
Lèche-machine
Idées-trottoir

Toi
Donnant l'image
De l'incompris
Le maudit
Le censé insensé
Le solitaire fou
Du rêveur jusqu'au bout
Vivant de poésie
De mots doux

Tu jettes ton encre
Et vagabondes
Sur tes pages
Tel un carnage
D'une photo légende
Et d'un titre
Sans chapeau bas

Toi
Intello
Pique-assiette
Et petit boulot
Tu fais la cour
Aux échecs
Jeu du noir et du blanc
Cavaliers en bloc
Course magistrale
Vers une nuit sans étoiles

Toi l'intello
Le révolutionnaire
Des arènes
Des faux débats
Tu auras cet instant
De gloire gelée
Un profil new look
Sourire gêné
Toi
Langue de bois
Tu rateras le printemps !

La Vague-VF-N°3.indd 14 10/12/15 20:57:35

Antagonismes

Mohammed DERKAOUI

« Et pourtant, elle tourne »
Dit-il au prix de sa vie
Savant
Il mesurait le temps à l'infini
Sans le voir ni jamais l'oublier
Potentat
Il mesurait la longueur de sa barbe
Que tôt ou tard
Il coupait

Temps et espace
Font mauvais ménage
Selon l'adage
L'un avance
L'autre se sclérose

Demande à l'amour perdu
Entre Agadir et Sicile
Dans les vers de Gaëtan Parisi
Aux fantasmes
Dans les mots sensuels
De Bream Fabienne
Aux rêves exquis
Dans la texture de Karmanda Maghi

Troubadour et sculpteur
Figent les instants
Polychroment les horizons

Temps et espace
Nolens volens
Font faux ménage
S'exhortent au platonisme
Contre le gré des antagonismes

Cela me rappelle le grain de beauté
Collé au bon côté
Ni l'âge ni la distance
N'ont pu m'empêcher
De le voir encore
Qu'il fasse jour ou nuit
Que je marche ou je sois assis

La Vague-VF-N°3.indd 15 10/12/15 20:57:35

Pavillon des tumeurs : Anis arrafai

Traduction: Aziza Rahmouni

Maintenant que le pire imprévu est arrivé, je ne peu que présumer que le déclencheur de tout ce ci c'est allumé au moment de mon passage au balcon en pyjama pour fumer.

Vous devez me croire ! Tous les détailles que je vais vous narrer, me sont tombés sur la tête d'un seul coup, à cause d'une simple envie machinale de fumer, ni plus ni moins.

Le ciel sombre bruinait telle une hémorragie. Il était minuit passée et en évidence, le ralliement de l'ennuie à l'insomnie les a transformés en morosité dévastatrice, comme une lune solitaire. J'ai dû passer un peu plus de temps au balcon.

Et oui, comme vous le devinez, j'ai fumé plus qu'une…

Dans ce rituel presque quotidien -coutume des esprits angoissés, malmenés par les veillées sur la grille du nihilisme- j'ai jeté un regard vers le bas, non pas par voyeurisme, mais juste pour aérer ma solitude. Mon regard s'est arrêté sur un homme en manteau- qui ressemble au mien- « Il » traversait le hall de l'immeuble en courant vers le portail principal, portant une valise et un parapluie.

Ce « Il » qui pouvait être moi, passait devant moi, je le regardais comme s'il était quelqu'un d'autre, non pas moi, ou comme si j'étais quelqu'un d'autre que lui, non pas lui, il était probablement mon clone ou mon autre instinctif qui prétendait être ma moitié perdue, et apparaissait de temps en temps pour pénétrer ma vie et effacer toute trace de mon entité.

« Il » cachait une jambe, à l'envers, dans la poche -de coté- du manteau que j'ai l'habitude de porter.

Croyez-moi, je ne délire pas, je n'invente pas ce que je vous raconte. De plus, il est plus qu'impossible que mon regard me déroute, même si, en vérité je suis incapable d'affirmer ce que je prétends, de là où je suis.

Croyez-moi, c'était vraiment une jambe, nue, de taille moyenne, sûrement ni vivante ni humaine, puisque son tronc était relié à un vibreur, de façon à pouvoir affirmer qu'elle était une jambe de poupée.

Quelle scène ! Après minuit, parapluie fermé, valise,

La Vague-VF-N°3.indd 16 10/12/15 20:57:36

jambe de poupée à l'envers dans la poche d'un manteau, un homme mystérieux- tel un jumeau, qui passe à la hâte dans la brousse de l'âme déserte.
Dites sincèrement, qui de vous, pourrait gardait son sang froid ou brider son étonnement ?
Donc, dans une tentative de remettre les choses en ordre, pour raccommoder la fissure détestable surgissant entre le réel et ma vie intérieur, là où se refugie mes angoisses quand la vie réelle me devient impossible, j'ai quitté le balcon et retrouvé ma chambre.
En inspectant l'armoire, je n'ai retrouvé ni mon manteau ni ma valise ou mon parapluie. Pire, j'ai trouvé des vêtements inconnus et des chaussures qui ne sont pas ma pointure.
Le plus perturbant qui m'a terrifié, est ce que j'ai vu en reprenant mes pas vers le balcon pour une autre cigarette.
Tous les murs croulaient sous des photographies de différentes formas, la plus part, prises dans la jeunesse d'un individu souriant que je nais pu reconnaitre, au point de croire que j'étais étranger ou intrus dans un appartement à l'insu du propriétaire absent, qui m'a laissé -pour souvenirs ou par ironie- une série de faux sourires qui apparaissent trompeur, mystérieux sans aucun sens.
Dois-je croire que certains de ces sourires cachaient des lames dans le coton ? Ou les bribes d'une méchanceté passée ou proche ? Qui me dit que ce ne sont en fin de compte que des sourires-pièges ? Qui me dit qu'ils ne sont qu'un pont plat pondu dans un néant trop vide où se dandinent les maux de l'esprit pour tomber brusquent sous mes pieds, et crouler profondément ? N'est-il pas possible que l'individu souriant complotait contre moi en secret et manigançait une Revenge ?
Sûrement, « Il » savait que, au moment que j'arrivais à cet endroit, j'étais armé de mil astuces de camouflage, que j'avais brulé les papiers de mon ancienne identité, « Il » savait que je persévérais dans mon envie de passer inaperçu sous un faux nom, comment a t'il su que je suis voleur d'identité cachée dans ma valise pour ne pas la perdre, en espérant devenir incognito, en peu de temps, au point que personne n'aurait pu deviner sa présence ou flairer son existence, à part le visage aux faux sourire.
Dans le tumulte des choses impossibles à comprendre qui se passaient autour de moi, entre mes allées-retours dans le couloir, fixant, avec des yeux vides, les photographies reflétant le visage de l'inconnu, l'esprit bouillant : mon pied heurta quelque chose de solide, qui a crié de douleur au point de me donner sensation d'être brulé au fer forgé.
C'est sûr, qu'en ce moment, après ce faux pas involontaire, j'étais glacé d'effroi, qu'une sueur froide coulait en moi suite à l'écho de ce cri qui a voilé mes sens d'une brume noire.
Au moment de revenir à moi, j'ai découverts ce qui allait confirmer le pire des probabilités qui me torturaient :
Une chemise rose froissée, une jupe déchirée, de la laine répugnante qui me regardait et une jambe cassée.
Le plus important, l'impossible à oublié était le regard que la poupée me lançait.
Un regard douloureux ressemblant à une aile arrachée à un papillon. Un regard angélique, souffrant de spasmes terribles. Un regard insoutenable, renforcé par la grimace des commissures qui m'envahissait jusqu'à la moelle.
Vainement j'ai essayé de détourner le regard et d'éviter son emprise. J'étais sûr que le regard de la poupée resterait en moi même si je ne la regardais pas, qu'il poussera dans le fond de mon âme, dans ma respiration, dans mes gestes, dans mon propre regard et dans mes veines.
La peur, la connaissais-je avant ce soir ? Dans quelle partie du corps elle niche et y laisse ses couvées ? D quelle manière se reproduit-elle et se développe ? Est-elle nécessaire et propice pour saisir, trop tard, la beauté de la vie sans elle ? Craindre la poussée de l'obscurité ? La clarté de la lumière ? La laideur ? La beauté enivrante ? Les fosses, les souterrains, les hauteurs, l'attente interminable, l'esprit malveillant, les médisances, la vieillesse, la mort qui vient avant l'heure, le cancer à

La Vague-VF-N°3.indd 17 10/12/15 20:57:36

l'apogée joyeuse de la vie libertine, le silence farcie de mesquineries, des endroits restreints et clos, du suicide, du réel, du caché, de ce qui parait plus qu'il n'en faut, de la maladie des prostates, de dieu…Craindre Satan, la mémoire, l'oubli, les astres, les prêts, l'impuissance, la tromperie, le froid, les portes secrètes, les miroirs sincères, la sorcellerie, la bouteille de gaz ouverte par inadvertance, les chiens, les rats, les masques, les cafards, lu voisin à la langue acerbe, le grillon sans violent, les djinns bleus… craindre tout ceci est probable, mais je ne crois pas que vous avez vécu l'expérience de tressaillir sous le regard d'une poupée.

Cette nuit de malheur, j'ai tenté de remettre la jambe à ça place sans y arriver. Sans doute à cause du regard hargneux de la poupée et non pas à cause de la dégradation du fil métallique qui reliait la jambe au tronc.

Le corps est le puits de l'âme. Les yeux sont ses verseaux, si le corps souffre, c'est par les yeux qu'il va crier.

Oui, les yeux de la poupée criaient sans cesse, m'empêchant de réparer ce que j'ai piétiné par mégarde.

J'ai fini par jeté la jambe, j'ai essayé de dormir. Le sommeil m'a nargué, je suis resté étendu sur mon lit, yeux grands ouverts dans l'obscurité. Je brûlais dans l'attente de l'aube pour chasser la scène loin de ma mémoire. Mais les cris que je croyais illusions, arrivaient à mes oreilles comme une herbe rêche qui continuait à pousser en moi pour envahir tout l'appartement.

Pour être sincère dans mon récit, je précise que les cris étaient comme des petits essaims rapides et féroces qui me forçaient à écouter son avancement infernal. Ils avançaient comme un fil infini de fourmis transparentes, en phase de se transformer en monstre redoutable qui déchiquète tout ce qu'il croise : boit, ciment, métal, terre, verre et mon âme.

Mon âme qui a toujours été un homogène de boit, de ciment, de métal, de terre, de verre moulu souvent mâché craché par le temps.

Vous allez dire…

Non, attendez. Ne me regardez pas ainsi. Ne dites pas ce que vous êtes sur le point de dire. Ne dites pas : il a perdu la tête. Ne dites pas que je ne suis qu'un fou de plus.

Écoutez, savez vous que je n'ai pas retrouvé la poupée quand je suis allé la rechercher dans le couloir ? Si j'étais malintentionné et si ma tête ne tournait pas bien, j'aurais juré que c'est l'un de vous qui l'a changé de place, préméditant de m'induire en erreur sur un échiquier.

Mes recherches étaient vaines. Extrêmement fatigué, j'ai regagné mon lit, les yeux toujours fixant l'obscurité.

La poupée était là. Regardez bien. Là au fond de l'armoire.

C'est vrai qu'elle n'est pas visible. Mais elle est forcément là. Elle bouge, respire, écoute, murmure, cri.

Vous allez insistez sur le fait qu'elle n'existe pas. Je vais prétendre l'inverse parce que ses yeux brillaient avec une froideur mortelle comme un

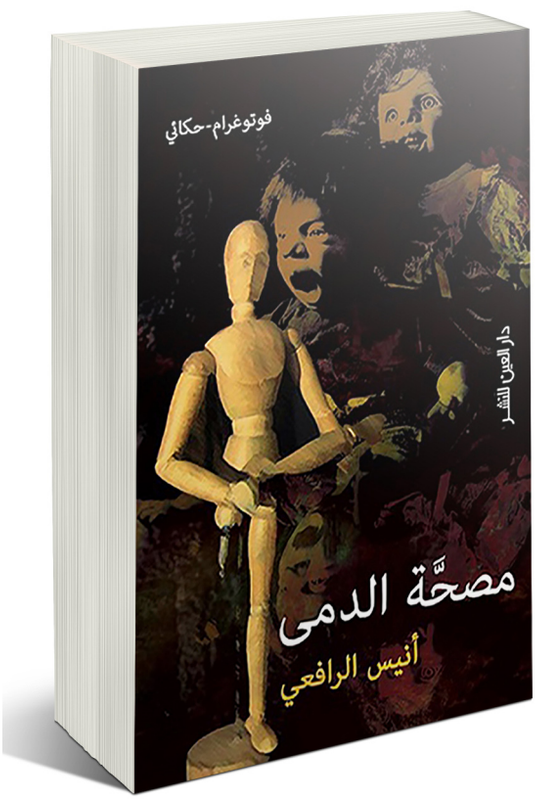

La Vague-VF-N°3.indd 18 10/12/15 20:57:37

chat. Ce n'est pas un vrai chat dans un armoire, mais une poupée dont les yeux braillaient avec froideur mortelle come un chat dans un armoire.
La poupée était là, malheur à vous !
Qu'avez-vous ? Regardez bien, elle ondule par dizaines, centaines, milliers, bouge, palpite, respire, regarde, écoute, murmure, cri même si elle n'était qu'imprimée sur le papier peint qui revêt les murs.
Imprimée sur le papier peint ! Mais d'où provient toute cette inspiration et respiration ardentes qui me brulent le visage ? Pour quoi les cris incarnés dans les murs, n'arrêtaient pas d'envahir mon crane comme des troupes de fourmis ?
Tel un mort j'ai fini par m'endormir jusqu'à l'après midi. Je désirais prendre une douche aussitôt réveillé. Dans la salle de bain, du bord de la baignoire, ma main dépassait, saignante du poigné, le sang tâché de noir, cheminait vers le trou d'évacuation.
En vérité la main n'était pas mienne, ni le pogné. Ce n'était pas moi du tout ! Le corps était vraiment mien, mais je ne ressentais plus l'eau, le sang paraissait comme s'il coulait d'un robinet cassé loin de moi. Tout ce que je ressentais: le gant de savon circulant en douceur sur mon corps, ressemblant à des doigts agiles sur un métier de tissage. Le gant passait et repassait comme s'il venait de la profondeur d'un coma. En ouvrant les yeux, j'ai vu la poupée qui finissait d'essorer le gant en me dédiant la pâleur de son sourire.
Le réveil arrive come le retour du courant à un interrupteur. Je me suis réveillé en me croyant mort, un mort qui rêvait tout simplement qu'il était vivant.(est ce que je marchait, par erreur, dans le rêve de l'inconnu qui me ressemblait ? était-ce un faux rêve qui va s'effacer automatiquement ? Ou est-ce un rêve de nature épisodique et allait revenir chaque soir pour reprendre là où il s'est arrêté la veille ?
J'aurais aimé me lever, partir aérer ce corps que j'ai malmené durant toute une nuit et une demie journée. Je me suis retrouvé prisonnier dans ses limites invincibles, sans pouvoir le faire bouger.
Une lourdeur me retenait sous la couverture comme si ma jambe droite était retenue à une roue d'u grand camion.
Je ne pouvais réessayer. La roue ne faisait le moindre mouvement.
J'ai retiré la couverture d'un coup nerveux, et je fus foudroyé par la vue du gonflement hideux de mes varices qui courait du genou au mollet.
Qu'elle est détestable cette vergeture satanique qui fleurissait dans mon corps !
Ma bouche abandonnée par la salive, mes larmes coulant amèrement à cause de la citrouille plantait au fond de mon pied, mes sentiments glacés, m'empêchaient de bouger.
J'ai crié à fond, mais les cris revenaient en moi comme des pierres qui tombent au fond d'un puits, pierres après pierres qui n'arrivaient jamais à fond.
J'ai crié de pus en plus poussé par l'espoir et le désespoir. Personne ne pouvait me secourir ou juste fermer les bouches de mes douleurs. Je me sentais violé, que ma digité était froissée. Je crois profondément que le pied est ce qui est plus noble et plus véritable pour un humain. Les pieds qu'on traite avec extrême douceur et auxquels on offre les plus douces chaussettes.
Oubliez les chaussettes, croyez-moi pour la dernière fois. Concentrez-vous sur la citrouille qui ne cesse de grandir, sur le bleu qui l'atteint, sur le pus, l'odeur de charogne qui me précède. Concentrez-vous sur le baume étendu sur ma jambe par des doigts siliconés qui enflamment mes douleurs insupportable. Concentrez-vous sur l'effroi qui ouvre la bouche chaque fois que la poupée s'approche de mon lit, chaque fois qu'elle dirige ses dents noires dégoulinantes de salives vers la citrouille pourrie, l'appétit pressée de croquer mon corps…derrière elle des dizaines de poupées aux faux sourires attendait leurs tours !

La Vague-VF-N°3.indd 19 10/12/15 20:57:37

La Vague-VF-N°3.indd 20 10/12/15 20:57:38